وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر -بسكرة-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية (قطب شتمة)

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

عنوان المذكرة

نمو الوعي الوطني في الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص: التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة:

العابد مريم

إشراف الأستاذة:

نفطي وافية

السنة الجامعية: 2015/ 2016

بسم الله الرحمان الرحيم

شكـــــر وعرفـــــــان

يقول الله عز وجل في كتابه العزيز: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُم لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُم وَلَئِن كَفَرْتُم إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [سورة إبراهيم: الآية 07]

فالحمد والشكر دائما وأبدا لله عزّ وجل، الذي أنعم علينا بالصحة والتوفيق، ووهبنا القوة والصبر على مواصلة وإتمام هذا الموضوع بالخير والعافية.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن نتقدم بأسمى عبارات التقدير والإحترام والشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة نفطي وافية التي لم تبخل علينا بالنصائح والإرشادات القيمة من أجل إتمام هذا العمل المتواضع فلها مني فائق الإحترام و التقدير .

كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى كل الأساتذة الذين أشرفوا على تدريسي و توجيهي توجيه صحيح، وإلا كل من ساعدني من قريب أو من بعيد .

إهـــــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى اللذين قال فيهما الله تعالى: ﴿واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَبّي اِرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [سورة الإسراء: الآية 24].

أبي العزيز و أمي الحبيبة .

أطال الله في عمرهما و أبقاهما لي نورا وبركة .

أمدهما الله بالصحة والعافية، وأبقاهما تاجا فوق رؤوسنا

إلي أخواتي وأخواتي :الخنساء ، نجاح، صفاء ، محمد ، صالح .

إلى كل أفراد عائلتي الكريمة صغيرا و كبيرا .

إلى زملائي وزميلاتي ورفيقات دربي .

إلى كل الذين يحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني ولم يدونهم قلمي .

قائمة المختصرات

الاختصار	معناه
(د.س)	دون سنة
(د.م.ن)	دون مكان نشر
تح	تحقيق
تع	تعريب
ص	صفحة
تر	ترجمة
(ج)	جزء
(تص)	تصدير
(س)	سنة

مقدمة

يعود تكوين الدولة الجزائرية إلى العهد العثماني (1516-1830 م) حيث كانت تتمتع بمكانة دولية وهيبة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، نتيجة لقوتها البحرية والعسكرية استطاعت بفضلها أن تحمي حدودها وأراضيها من كل الاعتداءات الأجنبية خاصة من طرف الدول الأوربية ولكن بعد الاحتلال الفرنسي عام 1830 الذي كان مخططه يقوم على أربعة أركان: التفقير والتجهيل والتنصير والفرنسة فكانت سياسته تهدف إلى محو الكيان الجزائري بكل مقوماته.

وقد تميزت الإشتباكات الأولى مع الإحتلال الفرنسي للجزائر بجهاد الشعبي عسكري مسلح ومقاومة سياسية دينية فكرية، وقد تولى الجهاد زعماء معرفيين مثل(الأمير عبد القادر- لآلة فاطمة نسومر- المقراني والحداد - الشيخ بوزيان وغيرهم) أما عن المقاومة السياسية فقد كان في طليعتها محمد العنابي(1775-1851 م) ومصطفى الكبابطي (1775-1860 م) حمدان بن عثمان خوجة (1773- 1840 م) وغيره من الشخصيات الذين كانوا يكتبون العرائض وينتقدون السياسة الفرنسية، ولقد دامت فترة الكفاح المسلح أكثر من سبعين سنة كاملة (1830- 1900) لتظهر في شكلها الجديد في مطلع القرن العشرين إلى غاية نهاية الحرب العالمية الأولى، شكلت هذه الفترة عمرا جديدا للجزائريين وإعادة بعث التراث الفكري والحضاري للأمة الجزائرية حتى تعي ما يدور حولها وتنهض لتغير واقعها المر وإثبات حقيقتها التاريخية.

<u>أسباب إختيار الموضوع</u> :

يرجع سبب إختياري لموضوع "نمو الوعي لوطني في الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى" لعدة عوامل تتمثل في:

- الرغبة الشخصية الملحة في دراسة تاريخ الحركة الوطنية وتعرف على جذورها وأهم العوامل التي أدت إلى ظهور نمو الوعي الوطني في الجزائر خاصة في مطلع القرن العشرين .

- الرغبة في محاولة تتبع مراحل نمو الوعي الوطني في الجزائر قبيل وأثناء وبعد الحرب العالمية الأولى (1914-1919).

- الرغبة في معرفة مدى تأثير الحرب العالمية الأولى في نمو الوعي الوطني في الجزائر.

أهداف الموضوع :

- إبراز العوامل التي أدت إلى ظهور الوعي في الجزائر قبيل الحرب العالمية الأولى .

- إبراز مظاهر الوعي الوطني في الجزائر قبيل الحرب العالمية الأولى المتمثلة في: النخب السياسية وتأسيس الجمعيات والنوادي وظهور الصحف الجزائرية.

- إبراز مظاهر الوعي خلال فترة الحرب العالمية الأولى المتمثلة في الثورات مثل: ثورة بني شقران، الهقار والأوراس التي جاءت كرد فعل على رفض السياسة الفرنسية في المطلع القرن العشرين ميلادي .

طرح الإشكالية :

لم يكن الوعي الوطني الجزائري وليد فترة الحرب العالمية بل كانت جذوره تمتد من بداية المقاومة ضد الإحتلال الفرنسي والتي إتخذت شكلين سياسي وعسكري، لكن مع مطلع القرن العشرين أخذت نمو الوعي شكلا مغايرا خاصة مع اندلاع الحرب العالمية الأولى، ومن هنا يمكننا طرح الإشكالية التالية :

إلى أي مدى ساهمت الحرب العالمية الأولى في نمو الوعي الوطني في الجزائر وفيما تمثلت مظاهره ؟.

الأسئلة الفرعية :

1- ما هي جذور الوعي الوطني في الجزائر ؟ وفيما تمثلت مظاهره ؟.
2- ما هي عوامل ظهور الوعي الوطني أثناء الحرب العالمية الأولى؟ وفيما تمثلت مظاهره؟ .
3-كيف إنعكست الحرب العالمية الأولى على نمو الوعي الوطني في الجزائر؟

المنهج الدراسة :

ونظرا لطبيعة الموضوع وللوصول إلي الهدف المنشود والإجابة عن التساؤلات المطروحة اتبعت المنهج التاريخي التحليلي وذلك من خلال استعراض الأحداث التاريخية وتحليلها تحليلا كرونولوجيا، إعتمادا على مجموعة من المراجع ومستخرجين أهم المحطات التي مر بها النمو الوعي الوطني في الجزائر، وأهم مظاهره.

خطة البحث:

ولدراسة هذا الموضوع والإجابة عن الإشكالية المطروحة تم تقسيم خطة البحث إلى ثلاث فصول ، وكل فصل يحتوي على مبحثين، وكل مبحث يتضمن عدة مطالب .

الفصل الأول بعنوان النمو الوعي الوطني في الجزائر قبيل الحرب العالمية الأولى (1900-1914) تناولت فيه مبحثين، خصصت المبحث الأول لعوامل نمو الوعي الوطني في جزائر قبيل الحرب العالمية الأولى، ولقد تطرقت فيه إلى السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر والتي تمثلت في: التفقير والتجهيل والاستيطان، وأيضا اثر الحركة الإصلاحية والجامعة الإسلامية التي تبناها وجمال الدين الأفغاني و محمد عبده التي تعتبر من العوامل التي ساعدت على ظهور بوادر الوعي الوطني وتباشير النهضة الثقافية في الجزائر خلال المطلع القرن العشرين، وتطرقت أيضا للسياسة الثقافية للحاكم العام شارل جونار التي تمثلت في:إنشاء المنشات العمرانية المباني والمدارس ونشر التعليم العربي، أما المبحث الثاني فلقد تطرقت فيه لمظاهر الوعي الوطني في الجزائر قبيل الحرب العالمية الأولى ولقد تمثلت في ظهور النخب السياسية بفرعيها المحافظ والنخبة المثقفة وأهم المطالب التي جاءوا بها، ضف إلى ذالك نشاط الجمعيات والنوادي الثقافية ولقد ساهمت في إعطاء الشبان الجزائريين فرصة لنشر أفكارهم والتعريف ببرنامجهم وبث الوعي الوطني في نفوس الجزائريين خلال القرن العشرين، وظهور نشاط الصحافة الجزائرية والدور الذي لعبته في نشر الوعي الثقافي بين صفوف الجزائريين لتعريف بقضيتهم.

أما الفصل الثاني بعنوان نمو الوعي الوطني في الجزائر خلال الحرب العالمية الأول تناولت فيه مبحثين: المبحث الأول خصصته للجزائريين والحرب العالمية الأولى تطرقت فيه للقانون التجنيد لإجباري الذي صدر في 03 فيفري 1912 وموقف كل من النخبة المثقفة وكتلة المحافظين من هذا القانون الذي فرضته السلطات الفرنسية، ضف إلى ذلك الدعاية الألمانية التركية التي كانت تحث الجزائريين على إستغلال فرصة الحرب العالمية الأولى والقيام بثورة ضدإ إستعمار والتخلص منه، إلا أن هذه الدعاية لم تلق صدى كبير عند الجزائريين، كرد فعل على التجنيد ظهر الأدب الشعبي كوسيلة سلمية لتعبير عن مدى معانات شعب من ويلات الإستعمار والانتفاضات شعبية مثل: انتفاضة بني شقران والأوراس والتوارق إحتجاجا عن مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى.

أما الفصل الثالث تطرقت فيه لإنعكاسات الحرب العالمية الأولى على نمو الوعي الوطني في الجزائر يتضمن مبحثين، المبحث الأول الإصلاحات السياسة الفرنسية في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى حيث تطرقت للعرضة التي قدمها الأمير خالد للرئيس الأمريكي ولسن في مؤتمر الصلح سنة 1919 م حيث شرح فيها أوضاع التي مرت بها الجزائر، مما أدى إلى صدور قانون 4 فيفري1919 م نتيجة لمشاركة الجزائريين في الحرب، إلا أنه هذا قانون جاء بعض السلبيات إلا أنه لم يخلو من بعض الايجابيات حيث أعطى حق للجزائريين في مشاركة في الإنتخابات 1919 وهذه الأخيرة أدت إلى الإنقسام أعضاء النخبة المثقفة وهذا ما أدى إلى ظهور الإتجاهات الحركة الوطنية الإصلاحي، والليبرالي، والمحافظ .

صعوبات البحث :

لا شك أن أي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات، ومن بين الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث أن معظم الدراسات التي تناولت هذا الموضوع لم تتطرق لنمو الوعي الوطني خلال الحرب العالمية الأولى بشكل واسع وعميق، موضوعنا عبارة عن إستنتاجات إستخلصنها من قراءتنا لمجوعة من المراجع .

أهم المراجع التي إعتمدت عليها :

ولإثراء هذا الموضوع إعتمدت على مجموعة من المراجع متعددة ومتنوعة بين الكتب بالغة العربية ولغة الفرنسية ومقالات ومجلات ورسائل جامعية، وأهم المراجع التي إعتمدت عليها في هذه الدراسة أبو قاسم سعد الله " الحركة الوطنية الجزائرية "ج2 حيث استخلصنا منه أبرز الأحداث التي ظهرت خلال مطلع القرن العشرين، أحمد مريوش " محاضرات في تاريخ الجزائر" حيث كان هذا الكتاب دراسة مفصلة عن موضوع مدروس من بداية إلى النهاية، ضف إلى ذلك خيثر عبد النور"منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية" حيث استفدنا منه مظاهر النمو الوعي الوطني في الجزائر في مطلع القرن العشرين، وبوعزيز يحي " ثورات القرن العشرين " حيث استخلصنا منه الثورات الشعبية التي ظهرت خلال الحرب العالمية الأولى، وأيضا دسوقي ناهد إبراهيم "دراسات في تاريخ الحركة الوطنية جزائرية في فترة مابين (1918-1939) حيث إستفدنا منه إنعكاسات الحرب العالمية الأولى على الجزائر.

الفصل الأول

لقد عرفت الجزائر منذ بداية الإحتلال الفرنسي سنة 1830 م مقاومات شعبية إلا أنها باءت بالفشل ويعود ذلك إلى بعض القوانين الإستثنائية التي فرضتها فرنسا قبل الحرب العالمية الأولى.
لقد شهدت الجزائر ظهور روافد جديدة للكفاح ضد الإستعمار الفرنسي بعد أن اقتنعت بان الاعتماد على المقاومة المسلحة لم يكن كافيا لوحده لتحرير البلاد و إجبار سلطات الاحتلال على الرضوخ لمطالب الشعب الجزائري، ولقد ساعدت عدة عوامل في التعبير عن رفض الجزائريين المطلق للاستعمار ومدى تعلقهم بالهوية الإسلامية، وتشبهم بأرضهم. ومن هنا يمكننا طرح السؤال التالي:

ما هي العوامل التي ساعدت في نمو الوعي الوطني في الجزائر في مطلع القرن العشرين ميلادي ؟.

وفيما تمثلت مظاهره ؟.

المبحث الأول: عوامل ظهور نمو الوعي الوطني في الجزائر قبيل الحرب العالمية الأولى

المطلب الأول: السياسة الفرنسية في الجزائر

إن السياسة الفرنسية في بداية القرن العشرين لم تختلف عن أواخر القرن 19 م بحيث واستمر الوضع على نفس الوتيرة [1]، فمنذ دخول فرنسا إلى الجزائر عملت سرا وعلانية على تحطيم الكيان الجزائري والقضاء على المقومات الشخصية العربية للجزائر بهدف سلخها من جسم العروبة والإسلام وإدماجها في الكيان فرنسا الديني واللغوي والثقافي والحضري ويمكن تلخيص الخطوط العامة للسياسة الفرنسية في الجزائر منذ الاحتلال الفرنسي عام 1830 م في الخطوط التالية[2]:

أولا: سياسة الإستيطان:

إن عملية الاستيطان كانت مشروعا أوروبيا أكثر منه فرنسيا وعملت هذه الأخيرة على إيجاد شعب فرنسي بالجزائر من خلال تشجيع حركة الاستيطان بعد مصادرة أراضي الجزائريين وممتلكاتهم[3]، وإفقارهم اقتصاديا حتى يسهل لها إبعادهم عن المقاومة، وتهجرهم إلى مناطق قاحلة وأحيانا إلى خارج الوطن، وجلب الجالية الأوروبية للاستيطان في الجزائر بعد أن وفرت لهم الإمكانيات المادية والمعنوية وأصدرت بذلك مجموعة من مراسيم تقنن جلب الاستثمار وتدمير بنية السكان الجزائريين وإبعادهم عن ممتلكاتهم مثلما هو موضح في الجدول التالي[4]:

---

[1] عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص210.

[2] رابح تركي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2001، ص 127.

[3] زوليخة المولودة علوش سماعيلي، **تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الإستقلال**، دزاير أنفو، الجزائر، 2013، ص 376.

[4] أحمد مروش، **محاضرات في تاريخ الجزائر (1900-1954)**، ج2، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2013، ص17،18.

القوانين والمراسيم	المحتوى	الملاحظة
مرسوم 31 ماي 1870	-تقسيم الأراضي الوراثية إلى أراضي مجزأة	-تحطيم المعنويات
قرار 4 مارس 1871	- منح المعمرين الفارين من منطقتي: الألزاس واللورين مساحة زراعية 000 897 هكتار. - هبة مالية تقدرت ب000 400 فرنك	-طرد الجزائريين من أملاكهم وازدياد ظاهرة الهجرة.
قرار 15 جويلية 1871	- الأراضي التابعة للأعراش بغرض تكسير بنية العرش.	-بناء 248 مركز جديد استيطاني فوق التراب الوطني
قانون 26 جويلية 1873.	- إبعاد القضاء الإسلامي من عقد البيع وإحلال محله الموثق الفرنسي.	-تسهيل عملية الاستحواذ على الأراضي واستقبال 5000 عائلة أوروبية جديدة في الجزائر

جدول رقم (1): يمثل القوانين التي أصدرتها فرنسا في الجزائر[1].

وهكذا يتبين أن فرنسا كانت لها نوايا واضحة في الجزائر يراد منها استغلال الجزائر واستيطانها بصفة دائمة، وقد تجلى ذلك في استمرارها لاحتلال الجزائر واغتصابها لأجود الأراضي وأحسنها موقعا، ثم توزيعها لفائدة أشخاص تم استقدامهم من أوروبا وفرنسا **بغرض ربطهم بها.** وهكذا سلبت الأراضي من الجزائريين ونهبت منهم تحت شعار تنظيم الملكية الزراعية أو بحجة المنفعة العامة أو معاقبة المتمردين، وهو الأمر الذي أدى إلى تغيرات عميقة في البنية الاقتصادية والسكانية للجزائر، حيث الجزائر مئات المراكز الإستيطانية الإستقبال وإيواء ألاف المهاجرين الأوروبيين [2].

---

[1] زوليخة المولودة علوش سماعيلي، مرجع سابق، ص 377.

[2] عدة بن داهة، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبّان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)**، ج 1، وزارة المجاهدين، (د.ب.ن)، 2008، ص 97.

ثانيا: سياسة الفرنسة والتجهيل:

لقد أقامت فرنسا الإدارة جديدة على أنقاض الإدارة الجزائرية عربية اللغة والدين حيث قضت عليها مفرنسة فرنسة كاملة في كل صغيرة وكبيرة، ثم قامت بفرنسة المحيط الاجتماعي الجزائري بحيث تحولت أسماء الشوارع والساحات العامة والمعالم الأثرية إلى أسماء فرنسية[1] فمدينة الجزائر أصبحت ألجي، ووهران أصبحت أوران، ومدينة العلمة إلى سنطارو، ومدينة عنابة إلى بونا، وجاية بوجي وقسنطينة إلى كونستنطين، أما أسماء الشوارع فقد أصبحت تحمل أسماء قادة وزعماء وجنرالات فرنسيين مثل: باسكال، ولافايات، وروفيقو، وميشلي إلى غير ذلك، ولقد أصبح الزائر للجزائر بعد الاحتلال بسنوات قليلة يظن نفسه في بلاد أوروبية وليس في بلاد عربية إسلامية[2].

لقد أقامت فرنسا منظومة تربوية جديدة على أنقاض المنظومة التربوية العربية الإسلامية الجزائرية كاملة، حيث استولت على أهم المدارس والمعاهد العلمية والزوايا والمساجد الكبرى التي كانت تقوم بالعلم والتعليم، ولقد قامت بتحويلها من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية أي؛ بهدف القضاء على جميع مراكز التعليم والثقافة العربية وتهديم الآثار الإسلامية، كما عملت على نشر اللغة الفرنسية محل اللغة العربية في جميع المعاملات السياسية والإدارية والعسكرية والقضائية كما اعتبرت اللغة العربية لغة أجنبية بالجزائر لا يجوز تعليمها إلا كلغة أجنبية، كما عملت على محاولة تشويه تاريخ الجزائر والعمل على إقناع الجزائريين بأن بلادهم رومانية في ماضيها فرنسية في حاضرها ومستقبلها[3].

وتتضح سياسة التجهيل أبناء الجزائر في أجلى مظاهرها حيث أن أولاد الأوروبيين على سبيل المثال الذين هم في سن التعليم الابتدائي يتلقون جميعهم تعليمهم في المدارس الراقية، في حين يتلقى أبناء الجزائر في المرحلة الابتدائية سوى 19% فقط منهم التعليم في هذه المرحلة أما الباقون وهم حوالي 0000 400 طفل وبنت حكم عليهم بالتشرد والجهل، ويعمل السواد الأعظم

---

[1] رابح تركي عمامرة، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956) ورؤساؤها الثلاثة**، دار موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص 237.

[2] مرجع نفسه، ص 237.

[3] رابح تركي، مرجع سابق، ص 272.

منهم كماسحي أحذية في الشوارع أو حمالين أو بائعين متجولين، أما الذين ساعدهم الحظ بدخول المدارس الفرنسية فإنهم يتعلمون في مدارس خاصة غير لائقة بهم وحتوي 50% من الفصول الدراسية على خمسين تلميذا وتلميذة أو أكثر في الفصل الواحد، كما يتبع 50% منها برامج لا تدرس إلا نصف المقررات الدراسية التي يدرسها الأوروبيون في مدارسهم الخاصة بهم[1].

وهكذا يتبن أن السياسة الفرنسية في مجال التعليم هدفت إلى تجهيل الشعب الجزائري والقضاء على اللغة والثقافة العربية وإضعافها وإهمالها كليا، بل و محارتها وترئيز جهودها على نشر اللغة الفرنسية وإعتبارها لغة التعليم في جميع المدارس[2]، حتى ينسى الجزائريون بمرور الزمن لغتهم وثقافتهم، ويستعيضون عنها باللغة والثقافة الفرنسية. كما حصل في بعض البلدان فنسيت هذه الأخيرة لغتها وثقافتها، واستبدلتهما بلغة وثقافة المستعمر مثل: الهنود الحمر في أمركا الشمالية، وبعض شعوب القارة الإفريقية [3].

ثالثا: سياسة التفقير:

تظهر سياسة التفقير التي اتبعتها فرنسا في الجزائر بعد الاحتلال مباشرة عندما قامت بمصادرة الأراضي الفلاحية من الجزائريين، وتوزعها على المعمرين الأوروبيين الذين جلبتهم معها من مختلف البلدان الأوروبية بأعداد كبيرة من أجل توطيد عملية احتلالها لشعب الجزائري العربي المسلم الذي لم يقبل الاستسلام للاحتلال الغاشم لبلاده وواصل الكفاح ضده بكل ما يستطيع[4].

ومن المعروف أن نظام الملكية الزراعية في الجزائر كان يسير حسب قوانين الشريعة الإسلامية، وقد كانت هناك أربعة أنواع من الأراضي الزراعية في الجزائر تتمثل في الأنواع التالية:

1- أراضي الأوقاف الإسلامية.

2- أراضي تابعة للدولة الجزائرية.

---

[1] رابح تركي عمامرة ، مرجع سابق، ص67.

[2] خليل كمال، **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر (التأسيس والتطور 1850-1951)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث و المعاصر، جامعة قسنطينة، 2008، منشورة، ص 40.

[3] السعيد بوخاوش، **الاستعمار الفرنسي والسياسة الفرنسية في الجزائر**، دار تفتيلت للنشر، الجزائر، 2013، ص 29.

[4] رابح تركي عمامرة، مرجع سابق، ص 65.

3- أراضي تابعة للقبائل والعروش الجزائرية.

4- أراضي تابعة للأملاك الفردية للمواطنين الجزائريين.

وبعد الاحتلال مباشرة استولت فرنسا على كل أراضي الأوقاف الإسلامية التي كانت تلعب دورا مهما في توفير التعليم والرعاية الاجتماعية لمختلف فئات المجتمع الجزائري، وبالاستيلاء عليها تدهور وضع التربية والتعليم تدهورا كبيرا كما تدهورت الرعاية الاجتماعية بالنسبة للفقراء والمحتاجين، والعجزة والشيوخ بدورها تدهورا كبيرا كذلك، وهكذا أسرفت فرنسا معظم الأراضي الفلاحية الجيدة ذات المردود الفلاحي الجيد، وهذا ما أكده الجنرال بيجو في 14 ماي 1840 حينما قال:«**حيثما وجدت مياه غزيرة وأراضي خصبة يجب أن يقيم المستعمرون الأوروبيون بدون الاهتمام بالسؤال عمن يملك تلك الأراضي**»[1].

رابعا: سياسة التنصير:

لم تكتف الإدارة الفرنسية بالسيطرة على الأوقاف والمؤسسات الدينية بل خططت أيضا لضرب الإسلام باعتباره أساس قوة المسلمين[2]، ولقد قامت بالاعتداء على كل مقدساته الإسلامية من أوقاف إسلامية ومساجد وزوايا ومعاهد دينية إسلامية ومكتبات إسلامية، بالرغم من الاتفاقية التي أمضتها مع الحكومة الجزائرية التي كانت قائمة في بداية الاحتلال على أنها لن تتعدى على مقدسات الشعب الجزائري، إلا أنها قد قامت بالاستيلاء على معظم المساجد الهامة في عاصمة البلاد، وغيرها من المدن الجزائرية الأخرى فحولت بعضها إلى كنائس للدين المسيحي[3].

وما يؤكد على صدق هذا القول المقولة التالية: «**إن العرب لا يطيعون فرنسا إلا إذا أصبحوا فرنسيين، ولن يصبحوا فرنسيين إلا إذا أصبحوا مسيحيين**»، ففي سنة 1835 م استقرت بالجزائر العاصمة أخوات القديس يوسف ومن بعدهم الراهبات الثالوثيات والجزويت، وشرعن في عملهن

---

[1] ترشي رابح عمامرة، مرجع سابق، ص 66.

[2] عبد الله مقلاتي، **موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية في جذور الثورة الجزائرية**، شمس الزيان للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص145.

[3] ترشي رابح عمامرة، مرجع سابق ، ص 62.

التبشير إلى غاية سنة 1838 م حيث أسست أول أسقفية كاثوليكية بمدينة الجزائر بمباركة الفاتيكان وكان أول من ترأسها هو الأسقف "أنطوان دوبوش" الذي استطاع بالتواطؤ مع السلطة العسكرية وعلى رأسها "بيجو" أن ينجز في ظرف سبع سنوات 47 كنيسة و40 ملجأ [1].

ولقد كان عدد رجال الدين المسيحيين الوافدين على الجزائر يتوزعون في مختلف مدن الجزائر وفتحوا بوهران وقسنطينة وعنابة دارا للرحمة و ورشات للصناعات التقليدية وفتحوا مدارس للأيتام وعلاج المرضى وتشييد الكنائس بتدعيم من السلطات الفرنسية، وهذا العمل كله يدخل في إطار السياسة الاستعمارية الهادفة إلى محو الشخصية الجزائرية، وهذا ما كان يتمناه رجال الكنيسة حيث رأوا في احتلال الجزائر عسكريا فتحا مسيحيا وبداية إعادة أمجاد الماضي وتحقيق الحلم القديم حلم إفريقيا المسيحية والعودة إلى العصرين الروماني والبيزنطي [2].

ويعتبر الكاردينال لافيجري*(ينظر ملحق رقم 1) أحد الوجوه التاريخية المسيحية التي أثرت بعمق على فلسفة التبشير، وطبيعتها في تفكيره وسلوكه وجرأته في شتى الميادين وهو يمثل خلال (1868-1892 م) قمة التبشير في الجزائر[3]، واشتهر بعدائه للإسلام والمسلمين، وأخذ يجمع الأيتام الذين ترکهم أولياؤهم في ملاجئ بن عكنون والأبيار، وقد ضم ملجأ بن عكنون لوحده 1753 طفلا بين الثامنة والعاشرة من العمر، ووضع في خدمتهم المبشرين لتنصيرهم وفقا لدستور التبشير الذي وضعته أسقفية مدينة الجزائر بمباركة البابا وسطر لهم برنامجا تعليميا مسيحيا خاصا بهم[4].

---

[1] عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى 1962**، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص318.

[2] مرجع نفسه، ص 318.

*ولد شارل أنطوان مارسيال لافيجري في 31 أكتوبر 1825 بمدينة وير (Huire) قرب بايون (Bayoune) على سفوح جبال البرانس(Pyrennes)، وهو الابن الأكبر في عائلته المتكونة من أخ وأختين، وفي سنة 1854 عين كأستاذ محاضر بجامعة السّربون بفرنسا. انتقل إلى الجزائر سنة 1867 حيث أصبح كبير أساقفتها واهتم بالتبشير، في سنة 1868 أسس جمعية المبشرين في الجزائر باسم "الآباء البيض والأخوات البيض". ينظر: سعيدي مزيان، **النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر (1867-1892)**، دار الشروق، الجزائر، 2009، ص 88.

[3] خديجة بقطاش، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830-1871)**، منشورات دحلب، 2007، ص 126.

[4] عبد القادر خليفي« **سياسة التنصير في الجزائر**»، مجلة مصادر، سداسية يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، (العدد 9)، 2004، ص 139.

كما قام بتأسيس جمعية "الآباء والأخوات البيض"(ينظر ملحق رقم 2)، ولقد أطلق عليهم هذا الاسم نسبة إلى اللباس الأبيض الذي كان يلبسه مبشروها ومبشراتها التي تدرس الأخت منهن ستة أشهر في معهد ديني فرنسي بمدينة ليون (Lyon) الطرق التبشيرية ثم تلتحق بمدرسة المبتدئين سان شارل ببارس لإكمال تكوينها الديني لمدة عامين حيث تتعلم العربية والأمازيغية وبعدها ترسل إلى مكان معين لأداء الواجب التبشيري[1].وحدد لافيجري مهام الأخوات البيض وفق ما يلي:

1- الاهتمام باليتامى الجزائريين خاصة الإناث منهم.

2- الإشراف على المدارس والملاجئ والدور.

3- الإشراف على المستشفيات والمستوصفات[2].

وقد تمكن "لافيجري" بمساعدة السلطات الاستعمارية والمعمرين بتأسيس 68 كنيسة على المستوى الوطني سنة 1888 م ليرتفع العدد إلى 121 كنيسة سنة 1892 م، ومن أبرزها: "كنيسة سان جوزف باب الوادي"، إضافة إلى فتح المدارس للأطفال ودور اليتامى ومراكز التكوين المهني لتعليم البنات الجزائريات الخياطة وإدارة منازل مستغلا في ذلك الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المزرية للأهالي، عمل كل هذا من أجل التوغل بين السكان متسترا من وراء ذلك تحت ستار المساعدة والأعمال الخيرية بينما كان هدفه تنصير أكبر عدد من الجزائريين، ويتضح ذلك في قوله: «**علينا أن نجعل من الجزائر مهدا لدولة مسيحية تضاء أرجاؤها بنور منبع وحيها الإنجيل تلك هي رسالتنا**»[3]. ولقد لقي المشروع التبشيري الرفض الصارم من قبل الجزائريين وبذلك لم تتحقق نتائجه المسطرة[4].

---

(1) سعيدي مزيان، مرجع سابق، ص 88.

(2) مرجع نفسه، ص 87.

(3) سعيد بورنان، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962)**، دار الأمل للطباعة والنشر، (د. م.ن)، 2004، ص319.

(4) عبد الله مقلاتي، **موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية**، مرجع سابق، ص146.

وهكذا يمكن القول أن السياسة الفرنسية التي فرضت على الجزائريين هدفت إلى احتلال واستيطان البلاد وإلى استثمار خيراتها، ونهب ثرواتها وتحويلها للمستوطنين وجعلها أرض فرنسية خالصة، وراهنت أيضا على دمج الجزائريين و تجنسهم بالجنسية الفرنسية، ضف إلى ذلك للقوانين التي فرضتها على الجزائيين مثل: قانون الأهالي أو الأندجينا ولقد أصدر البرلمان الفرنسي هذا القانون يوم 28 يونيو 1881 م عقب اندلاع ثورة الشيخ بوعمامة ليكون ساريا مدة سبع سنين وهو مجموعة من النصوص القانونية الاستثنائية والإجراءات القمعية الشديدة التي فرضها على الشعب الجزائري بهدف إحكام القبضة على رقاب الجزائريين مثل: ليس حق للجزائريين المشاركة في انتخابات المجلس الوطني، كما كان تمثيلهم في المجالس الجزائرية منقوصا[1].

ضف إلى ذلك قانون الاستقلال المالي 1900 م حيث اضطرت إدارة فرنسا تحت ضغط مطالب المستوطنين الاستقلالية الصاخبة في أواخر القرن التاسع عشر إلى إنشاء النيابات المالية الجزائرية في 25 أغسطس 1898 م، بمهمة الإشراف على الجباية و المداخيل الجزائرية [2].

لكن المستوطنين قللوا من شأن ذلك المكسب، وتابعوا احتجاجاتهم فرضخت الحكومة و الجمعية الوطنية الفرنسيتان، وأصدر البرلمان قانون 19 ديسمبر1909، الذي أعطى للجزائر نوعا من الحكم الذاتي المالي، وقد نص هذا القانون على إدراج كل الإيرادات المحصلة في الجزائر ضمن الميزانية الجزائرية، وعلى تعاون الحاكم العام و النيابات المالية في إعداد مشروع الميزانية الجزائرية [3].

و في الحقيقة أن هذا القانون الذي أعطى للجزائر استقلالها المالي لم يساهم في إعطاء انتعاش جديد لتعليم الجزائريين بمنحه للقروض اللازمة، وإنما جمد القروض المخصصة لذلك، وإذا استدرنا نسبة القروض منذ 1890 إلى 1914 م نرى بوضوح تطور هذه القروض ليس لصالح الجزائريين وإنما لصالح الأوروبيين وحدهم، فمنذ 1890 إلى 1914 م كان عدد الجزائريين خمسة أو ستة أضعاف عدد الأوروبيين[4].

---

[1] بشير ملاح، **تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص223.

[2] رابح لونسي وآخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص86.

[3] مرجع نفسه، ص 86.

[4] عبد القادر حلوش، مرجع سابق، 218.

برغم من كل هذا لم يمنع الجزائريين من التعبير عن رفضهم لسياسة الفرنسية[1]، مما أدى ذلك إلى خلق وعي سياسي وحث الناس على الكفاح والمقاومة السياسية للحصول على بعض الحقوق[2].

المطلب الثاني: أثر الحركة الإصلاحية والجامعة الإسلامية

لم يكد القرن العشرون يطل على الجزائر ببضع سنوات حتى بدأت الأذهان تنفتح، والآذان تصيغ السمع إلى ما يدور حولها من أحداث وتطورات والعقول تبحث عن غذاء جديد في الفكر العربي الإسلامي الحديث الوافد على الجزائر من بعض الأقطار العربية الشقيقة، التي قامت فيها نهضة عربية إسلامية ودعوات الإصلاحية السلفية[3].

ومن العوامل التي دعمت بوادر النهضة "أفكار الجامعة الإسلامية" «**وهي حركة تدعو إلى التضامن بين المسلمين من أجل تحقيق الوحدة والقوة بينهم في وجه التوسع الاستعماري الأوروبي، أما عن وسائلها فتقوم على الإصلاح الديني والاجتماعي، وذلك بتمجيد العقل والعودة إلى مذهب السلف، أي العصر الذهبي للإسلام عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه التابعين**»[4].

وكان للجامعة الإسلامية اتجاهين اثنين: الاتجاه الأول فكري يقوم على مجموعة من المبادئ التي أتت بها الحركات الإصلاحية السلفية وعدد من المفكرين المسلمين الذين طالبوا بإصلاح المجتمع الإسلامي وتقويته وتحديثه سواء بالعودة إلى الشريعة الإسلامية إلى سنة السلف

---

(1) مفلاتي عبد الله، **موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية** ، مرجع سابق ، ص 151.

(2) يحي بوعزيز، **الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه (1912-1948)**، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 39.

(3) رابح تركي، مرجع سابق، ص 127.

(4) عبد النور خيثر، **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ص 87.

المجتمع الإسلامي وتقويته وتحديثه سواء بالعودة إلى الشريعة والقيم الإسلامية إلى السلف الصالح أم بالاجتهاد وتطبيق الشورى [1].

ومن العوامل التي ساعدت على ظهور بوادر "**الوعي الوطني**" في الجزائر وتباشير النهضة الثقافية والحديثة في الجزائر في مطلع القرن العشرين **تأثر** بعض المثقفين الجزائريين بالأفكار الإصلاحية التي ظهرت في المشرق الإسلامي[2].

إلا أن فكرة الإصلاح لم تكن غريبة عن المثقفين الجزائريين ما دام القرآن الكريم هو أول من أوحى إلى المجتمع الإسلامي بفكرة الإصلاح وتطبيقها وسط المجموعة الإسلامية، فيعتبر الإصلاح من بين تعاليم الإسلام الأساسية لأن جذوره مستمدة من القرآن ذاته[3].

ومن بين الإحالات القرآنية الدالة في هذا المجال نشير إلى الآية التي كثيرا ما يذكرها المصلحون الإسلاميون المعاصرون كشعار[4]: «**إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيب**» [سورة هود، الآية88].

وفي الوقت الذي كان فيه العلماء الجزائريون مهملين ومضطهدين من طرف دولة الاحتلال بزغ فجر الحركة الإصلاحية في الشرق الأدنى وأخذ المثقفون في العالم الإسلامي يتطلعون إلى مبادئها وأهدافها وبالتالي فقد انجذب بعض علماء الجزائر إلى هذا الاتجاه الجديد وحاولوا تطبيقه من أجل إصلاح المجتمع الذي كان يشكو من الجفاف الثقافي[5].

---

[1] عبد الرؤوف سنو، **السلطان عبد الحميد الثاني والعرب (الجامعة الإسلامية وأثرها في احتواء القومية العربية)**، حوار العرب العرب، بيروت، 2005، ص 02.

[2] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص 17.

[3] عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 52.

[4] علي مراد، **الحركة الإصلاحية في الجزائر**، تر، محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص30.

[5] عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص53، 54.

ويعود الفضل في ظهور الشكل الحديث للحركة الإصلاحية في الإسلام إلى الشيخ محمد عبده*وتلميذه رشيد رضا** في المشرق العربي، وبدون شك فإن ظهور محمد عبده زعيم لهذه الحركة إبان الفترة الأخيرة من القرن الماضي كان له تأثير إيجابي واضح على أفكار المثقفين الجزائريين أكثر من غيره من المصلحين المعاصرين[1].

ولقد وصلت دعوة جمال الدين الأفغاني*** ومحمد عبده إلى الجزائر عن طرق الصحافة العربية التي كانت تتسلل خفية عن رقابة الاستعمار الفرنسي في الجزائر[2].

وبرغم من هذه الأخيرة إلا أن الصحف والكتب المشرقية كانت تجد طريقها إلى الجزائر عبر تونس التي اعتبرت من أهم القناطر التي عبرت عليها دعاية الجامعة الإسلامية إلى الجزائر ونظرا لحالة الحماية فيها ولأبوابها المفتوحة على الشرق الأدنى ولسخطها السياسي الدائم ضد فرنسا فإن تونس لم تكن مقصدا للمثقفين الجزائريين فحسب بل كانت أيضا مبعث لدعاية المضادة لفرنسا التي تسربت إلى الجزائر في شكل صحف وجرائد[3].

كما كانت هذه الأخيرة تصل إلى الجزائر بواسطة الحجاج الذين يعودون من البقاع المقدسة بعد أداء فريضة الحج[4].

---

*ولد في دلتا مصر سنة 1849، من علماء المسلمين المعاصرين، من دعاة الإصلاح اتصل بجمال الدين الأفغاني، حرر جريدة «الواقع المصرية»، له رسالة التوحيد وهي عبارة عن دروس في الدين الإسلامي، ألقاها على تلامذة المدرسة سنة 1885، واعتبر محمد عبده وهو على قيد الحياة أكبر مصلح في الفترة المعاصرة. ينظر: بوصنصاف عبد الكريم، مرجع سابق، ص 54.

** بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن السيد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، حسيني النسب، أحد أبرز رواد الحركة الإصلاحية في العالم الإسلامي في العصر الحديث، وهو الذي أصدر مجلة المنار التي كانت لسان الإصلاح في ذلك الفترة . ينظر: محمد بن رمضان رمضاني: آراء **محمد رشيد رضا في قضايا السنة النبوية من خلال مجلة المنار**، دراسة تحليلية نقدية، فهرسة مكتبة الملك فهد، الرياض، 1434ه، ص20.

[1] عبد الكريم بوصنصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، مرجع سابق، ص 54.

***ولد جمال الدين الأفغاني في أسعد أباد (أفغانستان) 1839 وانتقل إلى الرفيق الأعلى سنة 1897 وجال في الشرق والغرب فأحرز ثقافة واسعة وكان خطيبا بارعا دعا إلى الوحدة الإسلامية، ويرتقي جمال الدين الأفغاني من سلالة علي الترمذي، المحدث الشهير. ينظر: مرجع نفسه، ص 58.

[2] رابح تركي، مرجع سابق، ص 122.

[3] عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص 88.

[4] عبد الكريم بوصنصاف، مرجع سابق، ص 62.

ومن أهم المجلات والجرائد التي ساهمت بنصيب وافر في بعث اليقظة الجزائرية وأثرت على قرائها: "**العروة الوثقى**" التي أسسها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وكانت دعوتهما تستهدف يقظة العرب والمسلمين بصفة خاصة والشرقيين بصفة عامة، ورغم قصر عمرها فقد لعبت دورا هاما في "حركة البعث العربي الإسلامي العام في العصر الحديث"، وأيقظت الضمير الوطني في النفوس وعملت على توطيد الصلة بين المسلمين وفتحت عيون العرب على الخطر المشترك، وهو الاستعمار الذي اكتسح العالم العربي وحوله إلى شرايين تغذي العالم الغربي بالمواد الخام والمنتجات الزراعية وكان المثقفون من الجزائريين يتهافتون على اقتنائها ومازالت أعداد هذه المجلة توجد في المكتبات الجزائرية، وبعد أن توقفت مجلة العروة الوثقى خلفتها" **مجلة المنار**"[1]، التي أصدرها الشيخ محمد رشيد رضا في القاهرة سنة 1898[2]، وكانت تنشر آراء الشيخ محمد عبده وتدعو بدعوته وتثبت دروسه في التغيير، و كان لهذه المجلة أثر كبير في نفوس أهل الجزائر لأنها لا تدانيها مجلة أخرى في عمق التأثير، لأنها كانت تسعى لأغراض التالية وهي: نشر الإصلاح الاجتماعي والديني والإقتصادي، وكانت غاية رشيد رضا مواصلة السير على نفس نهج مجلة «**العروة الوثقى**» خاصة في سعيها على القضاء على الخرافات والاعتقادات الدخيلة في الإسلام ومحو الأفكار الشائعة عن القضاء والقدر وما دخل على العقائد من بدع وما أتت به الطرق المتصوفة من بدع وضلالات وعملت على الحث على ترقية التعليم العام لتقدم الأمم، وكانوا يتسابقون لشراء ما يصل منها وكانت تأتيهم أيضا من تونس وأوروبا خفية من الاستعمار المناهض لها، وكانت الجزائر ترى مجلة المنار لسان الإسلام الأكبر ومنبر الإصلاح الأعظم، وتراها متنفسا لهم، وأكبر عون لها في الإصلاح الذي يقوم به زعماء نهضتها في إيقاظ الأمة وتطهير عقائدها من الأباطيل ونفوسها من الفساد[3].

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، مرجع سابق، ص 62.

[2] رابح تركي، مرجع سابق، ص 129.

[3] محمد علي دبوز، **النهضة الجزائرية الحديثة وثورتها المباركة**، ج2، المطبعة العربية، الجزائر، 1921، ص 28.

وبجانب مجلة المنار كانت هناك "**جريدة المؤيد**" التي أسسها الشيخ علي يوسف* في القاهرة عام 1889 م وكانت تدعو إلى اليقظة العامة، **ولإصلاح الأوضاع الداخلية** في البلاد العربية، ومقاومة الاستعمار والاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي، كما كانت تدعو إلى نهضة العرب المسلمين ووحدتهم وكانت رائجة في أقطار المغرب العربي[1].

وفي الأخير يمكن القول أن الجزائريين في بداية القرن العشرين كانوا **يترقبون وصول** بريد المشرق بشوق ولهفة، وتسارع الناس إلى قراءة ما يصل من كتب ومجلات وصحف المشرقية[2].

وهكذا ساهمت هذه الأخيرة في زعزعة الجمود الفكري وساعدت في إيقاظ الضمير العربي الإسلامي في الجزائر فاستجاب لها الجزائريون على الفور بخلق صحافة عربية وفرنسية **وطنية** وكانت تصدر عن اتجاهات متعددة كان بعضها ليبراليا، ينتمي زعماؤها إلى النخبة وبعضهم تقليديين مرتبطين بالطبقة التقليدية، ولكن كان هدفهم واحدا وهو التعبير عن مطالبهم الوطنية[3]. وكان أيضا لزيارة الشيخ محمد عبده للجزائر عام 1903 م أي حوالي سنتين قبل وفاته(ينظر ملحق رقم 3) تأثير كبير في دفع وتقوية الحركة الإصلاحية الجزائرية، حيث انتشرت أفكاره في الأوساط الفكرية الجزائرية بسرعة مذهلة وعلى نطاق واسع الأمر الذي جعل بعضهم يقرأ مقالاته في المجالس المختلفة وبعضهم جعل من الإمام مديرا روحيا لجريدته[4].

---

* هو علي بن احمد بن يوسف ولد في قرية باصفورة بمصر عام 1863 م و توفي في 1913 م، نشأ يتيما حيث توفي والده في سنة الأولى من عمره، انتقل إلى القاهرة سنة 1299هـ ليتعلم في الأزهر، قام بنظم الشعر حيث نشر ديوانا صغيرا سماه " نسمة البحر "، وقام باء نشاء مجلة أسبوعية سماها الآداب، واستمرت في الصدور ثلاث سنوات، أصدر بعدها جريدة المؤيد سنة المؤيد سنة 1889 م واستمرت في الصدور إلى أواخر أيامه. ينظر: محمود محمد الطنطاوي: **في اللغة العربية دراسات وبحوث**، م2، دار الغرب الإسلامي، (د.م.ن)، (د.س)، ص682.

[1] رابح تركي، مرجع سابق، ص 130.

[2] محمد علي دبوز، مرجع سابق، ص 68.

[3] عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، مرجع سابق، ص 64.

[4] الزبير سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 97.

أما الاتجاه الثاني: فبرز بقيادة السلطان عبد الحميد الثاني*(1876-1909) جراء الأحداث الداخلية والخارجية التي عصفت بدولة العثمانية منذ تسليمه السلطة[1]، وقد كان تولي عبد الحميد الثاني شؤون الدولة العثمانية، مصدرا لتدعيم لنشاطات الجامعة الإسلامية، ولقد انضم عدد من جمعيات سرية لهذه الجمعيات الدينية التي خلقها دعاة السلطان عبد الحميد في المدينة كما شجع دعاة الجامعة الإسلامية حركة الهجرة الجزائرية إلى الشرق الأدنى في أواخر التسعينات من القرن الماضي، وقد أتيح للمهاجرين الجزائريين الذين استقبلوا بأذرع مفتوحة أن ينضموا إلى لجان الجامعة الإسلامية التي أنشأت لتمثيل المسلمين الذين كانوا تحت الحكم الأوروبي[2]، ولا شك أن عواطف الجامعة الإسلامية التي وجدت في الجزائر منذ الاحتلال والسياسة الفرنسية التعسفية، وخصوصا منذ سنة 1901 م والدعاية من الشرق الأدنى، كل هذا زاد من سمعة السلطان عبد الحميد الثاني في الجزائر كمنقذ منتظر في تاريخ لجزائر[3].

* ولد السلطان عبد الحميد الثاني يوم الأربعاء في 21 أيلول عام 1842 وهو ابن السلطان عبد الحميد من زوجته الثانية فقد أمه ولم يتجاوز عمره سبع سنوات، تعلم اللغتين العربية والفارسية، ودرس كثيرا من الكتب الأدبية على يد أخيه مراد وكان عمره آنذاك أربع وثلاثون سنة. ينظر، السلطان عبد الحميد الثاني، **مذكراتي السياسية**، الشركة المتحدة للتوزيع، ط2، بيروت، 1979م، ص11.

[1] عبد الرؤوف سنو، مرجع سابق، ص 2.

[2] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)**، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط4، بيروت، 1992، ص 114.

[3] عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص 88.

المطلب الثالث: أثر السياسة الثقافية للحاكم العام جونار

لقد قدم النائب شارل جونار* تقريرا سنة 1892 م أشار فيه إلى إعادة النظر في النظام القائم في الجزائر وطالب بإعطاء بعض الحقوق للمستوطنين الجزائريين، كما اقترح تكوين مكتب لمصالح الجزائر بباريس لإعطاء سياسة الجزائر دفعة مطابقة لوجهة نظر وشروط السياسة الوطنية[1].

حكم شارل جونار الجزائر ثلاث مرات الأولى من 3 أكتوبر 1900 إلى جوان 1901 ثم قدم استقالته للمعارضة التي وجدها في تطبيق سياسته، أما الثانية فكانت أطول من ماي 1903 إلى 28 فيفري 1911 وهو تاريخ استقالته، وغادر الجزائر يوم 30 مارس 1911 م وحكم الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى** لفترة قصيرة[2].

وقد حث في فترة حكمه السلطات العليا الفرنسية على معاملة الجزائر معاملة حسنة لكونها مستعمرة من نوع خاص، حيث يجب المحافظة على التقاليد الوطنية ونشر التعليم باللغة العربية واحترام الشريعة الإسلامية والتخفيف من الضرائب والقوانين الجائرة، وتعيين الكثير من العلماء والفقهاء والقضاة والأئمة في مناصب عليا تليق بمقامهم، وإنشاء المؤسسات الدينية والتعليمية والمطابع لنشر التراث، وتشييد المباني الضخمة وفق الطراز العربي الإسلامي مثل: مبنى البريد

---

* اسمه بالكامل هو "سلستين شارل أوغست جونار"(Célestin Charles AugusteAannar)، من مواليد 27 ديسمبر 1857 بفلشين (Fléchin) بفرنسا، وهو من عائلة تنتمي إلى الأشراف الصغار الجمهورين، زاول دراسته الثانوية في (شان أومار Saint Omer) ثم التحق بكلية الحقوق في باريس، ثم مدرسة العلوم السياسية وذلك استعدادا لاحتراف العمل الإداري ، ما بين السنوات (1881-1885) تقلد منصب رئيس لديوان الحاكم العام "تيرمان" (Tirman) بالجزائر، وكان عمره آنذاك 24 سنة، في سنة 1885 شارك في انتخابات النيابة عن فئة الجمهورين لكنه لم يفز، وفي شهر نوفمبر 1885 عين رئيسا لمصلحة الجزائر في وزارة الشؤون الداخلية. ينظر:رابح لونيسي و أخرون، مرجع سابق، ص 87.

[1]إبراهيم مياسي، «**إرهاصات الحركة الوطنية**»، مجلة مصادر، سداسية يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 6، 2002، ص 133.

إندلعت الحرب العالمية الأولى سنة (1914-1918) وكانت بين الدول الأوروبية أي بين كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية، وانضم إليها في العام الثاني إيطاليا ثم الولايات المتحدة الأمريكية عام 1917، أطلق عليها مجموعة دول الحلفاء ضد كل من: ألمانيا، النمسا والدولة العثمانية وأطلق عليها اسم مجموعة دول الوسط. ينظر: أمين عبد الله محمود، **مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، عالم المعرفة، الكويت، 978، ص 187.

[2]إبراهيم مياسي، **مقاربات في تاريخ الجزائر (1830-1962)**، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 233.

المركزي بالعاصمة وكذلك مقر ولاية الجزائر العاصمة بعمارتها المغربية الأندلسية الإسلامية الجميلة وغيرها. كما أنشأ جامعة الجزائر المركزية سنة 1909 م، وذلك بموجب قانون 30 ديسمبر وقد جمع فيها بين المدارس العليا للعلوم والآداب والقانون والطب[1].

ولم يتبنى شارل جونار هذه المشاريع الثقافية والإصلاحية بقصد الرفع من مستوى الجزائريين بقدر ما هو محاولة لتثبيت السيطرة الفرنسية على الجزائر، ويتضح ذلك في قوله:«**المدرسة الفرنسية الإبتدائية التي تعتبر في فرنسا أساس الجمهورية هي أساس سيطرتنا في الجزائر**»[2].

كما اتبع سياسة تعسفية لأن الجزائر قد عرفت في مطلع القرن العشرين إجراءات قمعية تتمثل في إنشاء نظام جديد خاص بالجزائريين، يعرف بالمحاكم الرادعة إثر انتفاضة سكان عين الترك، كما تولدت عن أحداث عين بسام سنة 1906 إجراءات اضطهادية جديدة تعرف بمنشورات شارل جونار*[3]. وهكذا يمكن القول أنه بالرغم من التناقضات التي حدثت في سياسة جونار على جميع الأصعدة، غير أن الجزائر عرفت في ظل سياسته التعليمية أبعد الأثر على الحياة الثقافية في الجزائر متمثلة في دفعه مسيرة الحياة الثقافية الجزائرية إلى الوجهة الفرنسية بتكوين ما اصطلح على تسميته بجماعة النخبة المثقفة [4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **أفكار جامحة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 133، 134.

[2]عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 211.

* أصدرها الحاكم العام شارل جونار اثر ثورة عين بسام 1906 م، حيث جاء فيها أمر بإغلاق مقاهي الجزائريين المشبوهين، وأن يمنعوا المهرجانات في المناطق المشكوك فيها، وأن يسحبوا رخص حمل السلاح، ويسجنوا أي جزائري مشكوك فيه. ينظر: راح لونيسي وآخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر**، مرجع سابق ، ص87.

[3]إبراهيم مياسي، **مقاربات في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص 234.

[4]عبد القادر حلوش، مرجع سابق ، ص211.

المبحث الثاني: مظاهر الوعي الوطني في الجزائر قبيل الحرب العالمية الأولى

المطلب الأول: ظهور النخب ومطالبها

النخبة: هي جماعة من الناس تتميز بتفوقها العلمي و الثقافي و الاجتماعي، وأحيانا بقوتها الاقتصادية و المالية وسلطتها أو بنفوذها السياسي. فهي الفئة المرشحة لريادة الأمة وقيادتها نحو الإصلاح و التنوير و الحرية [1]. وقد كان بالجزائر نخبتان:

1 – النخبة المحافظة:

وتعني كلمة " المحافظية" كل الطبقات الجزائرية التي قبلت المحافظة على الإبقاء النظم الإسلامية والتعليم العربي والقيم القديمة، وعارضت الأفكار الغربية مثل: التجنيس، الإدماج [2]. و تشكلت سنة 1900 م من مجموعة من المثقفين التقليديين أو العلماء والمحارين القدماء ومن زعماء الدين وبعض الإقطاعيين والمرابطين[3]، وقد كان بعض هؤلاء معلمين وممثلين نيابيين معينين ومصلحين يؤمنون بالجامعة الإسلامية، وكان ينادي بعضهم بالتقدم والتسامح والتعليم، كما كانوا الأعداء الألداء لفكرة التجنيس وللخدمة العسكرية تحت العلم الفرنسي وللتجنيد على الطريقة الغربية ومتحمسين للوطنية بشكلها القديم[4].

أما بالنسبة للقضايا التي شكلت أهم مطالب كتلة المحافظين فيمكن إيجازها في ما يلي:

- المساواة في التمثيل النيابي بين الجزائريين والفرنسيين.
- المساواة في الضرائب.
- حرية الهجرة، ولا سيما نحو الشرق الأدنى.
- نشر الإصلاح والتعليم العربي

---

[1] خيثر عبد النور، مرجع سابق، ص 240.

[2] محمد بلعباس، **الوجيز في تاريخ الجزائر**، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 15.

[3] خير الدين شترة ، **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900–1939)**، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 24.

[4] محمد بلعباس، مرجع سابق، ص 15.

- إلغاء قانون الأهالي
- احترام العادات والتقاليد العربية والإسلامية[1].

وعلى الرغم من احتكاك العناصر المحافظة بالنخبة المفرنسة من خلال العمل الصحفي المشترك وفي نشاطات الأندية والجمعيات الثقافية إلا أن كتلة المحافظين عرفت بمعارضتها الشديدة للتيار الليبرالي وخاصة في ما يتعلق بفكرة التجنيس والإدماج والتغريب[2].

ومن بين الشخصيات التي لعبت دورا هاما في هذه الكتلة:

ا/ الشيخ عبد القادر المجاوي (1848-1913 م):

هو أحد قادة الإصلاح في كتلة المحافظين، وكان يتمتع بشعبية واحترام كبيرين بين الجزائريين في وقته، لقد كان أستاذا للغة العربية والشريعة الإسلامية في المدرسة الجزائرية الفرنسية بالعاصمة وقسنطينة لمدة سنوات. وفي سنة 1914 اعترف أحد الكتاب الجزائريين بأن الشيخ المجاوي كان في خدمة التعليم منذ أربعين سنة، وقد ساهم مساهمة فعالة في النهضة الجزائرية بكتبه، ومحاضراته، ونشاطه في الصحافة[3].

ب/عبد الحليم بن سماية (1866- 1931 م):(ينظر ملحق رقم 4) هو عبد الحليم بن علي بن سماية المولود بمدينة الجزائر عن أبوين يرجع أصلهما إلى أتراك أزمير، حفظ القران الكريم منذ صغره[4].

و لقد كان ابن سماية أحد الدعاة البارزين للجامعة الإسلامية في الجزائر[5]، وقد عارض ابن سماية جماعة النخبة في قضية الدين والخدمة العسكرية الإجبارية في الجيش الفرنسي. ونظرا

---

(1) مصطفى هشماوي، **جذور نوفمبر 1954 في الجزائر**، دار هومة، الجزائر، (د.س)، ص 33.

(2)زوليخة المولودة علوش سماعيلي، مرجع سابق، ص 414.

(3) محمد بلعباس، مرجع سابق، ص 14.

(4)مسعود كواتي، محمد الشريف، **أعلام مدينة الجزائر و منتيجة** ، دار الحضارة، الجزائر،2006، ص 16.

(5)أحمد مريوش، **محاضرات في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق ، ص 96.

لمكانته كأستاذ في مدرسة رسمية ولثقافته العربية و الأوروبية العالية، فإن آراءه كانت في عمومها محترمة من قبل المجتمع الجزائري [1].

ج/ المولود بن الموهوب (1866-1939):

هو مفتي قسنطينة لمدة طويلة وهي مكانة لا يتقلدها عادة إلا من كان ذا منزلة عليا في شؤون الدين والقضايا الشرعية، وفي نفس الوقت كان أستاذ الفلسفة والعلوم الدينية والأدب العربي في المدرسة العربية الفرنسية بقسنطينة[2]. وقد كانت محاضراته في نادي صالح باي في نفس المدينة تجلب إليها مستمعين كثر. ولقد ساهم في إثراء الجرائد الوطنية مثل: كوكب إفريقيا [3]. ولقد كان شعاره أن الجزائر قد وصلت إلى أسفل نقطة في سلم التدهور، ولكي تتخلص من هذه الحالة يجب عليها أن تؤمن بالتقدم والتعليم بكل الوسائل والتسامح، والعودة إلى منابع الإسلام الصافية. ولهذا السبب أعلن الحرب ضد الجهل والكسل لكي يحرر الجزائر من حالتها المنحطة[4]، وعلى يده تحولت كتلة المحافظين إلى حركة فعالة ونشطة ومؤثرة ذات برنامج الإصلاحي[5].

2- النخبة العصرية الاندماجية :

ظهرت حركة الشباب الجزائري سنة 1907 م ومثلت "النخبة" العصرية الاندماجية[6]. وكان أعضاؤها طموحين متفتحي العقل، من أولئك الجزائريين الذين جمعوا بين الثقافة العربية والفرنسية كالمترجمين، المحامين، القضاة، الصيادلة، الصحافيين[7]، ولقد قامت حياة هذه الجماعة على تبني أفكار الغرب ووسائل عيشه وطريقته في العمل وثقافته وتعليمه، وظهرت منهم طبقة في المطلع القرن العشرين عرفت باسم " لجنة الدفاع عن المصالح المسلمين " التي يعتبرها " و كلود

---

[1] جيلالي صاري، **بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850-1950)**، طبعة خاصة وزراة المجاهدين، الجزائر،2008، ص47.

[2] محمد بلعباس، مرجع سابق، ص 15.

[3] أحمد مريوش، **محاضرات في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص 96.

[4] أبو قاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، مرجع سابق، ص 151.

[5] محمد بلعباس، مرجع سابق، ص 15.

[6] بشير ملاح ، **كرونولوجيا الجزائر من 1830-2000**، دار دزاير أنفو، الجزائر، 2013، ص118.

[7] محفوظ قداش، **جيلالي صاري، الجزائر صمود ومقاومات (1830-1962)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص 21.

كولو " أنها بداية لظهور الأحزاب السياسية منذ 1912 م. ظهرت كتيار مناوئ لكتلة المحافظين التي تزامنت مع ظهورها، ولإعتبرتها مجموعة من الرجعيين الرافضين للتقدم والتطور[1]. ولقد اختلفت الآراء حول تعريف النخبة حيث عرف" **الشريف بن حبيلس**" جماعة النخبة فقال:«**إنها ثربات الشباب المتخرجين من الجامعات الفرنسية، والذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير وأن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحاضرة الحقيين**» [2].

أما المستعرب الفرنسي "**جورج مارسي**" الذي كان مديرا للمدرسة الجزائرية الإسلامية بتلمسان فلم يتفق مع هذا التعريف فهو لا يعتبر النخبة تلك الأقلية من الموظفين، والمحامين والمعلمين، ولكن أولئك الجزائريين الذين جمعوا بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية[3].

وفي حين يرى "**جون جوريس**" أن النخبة الجزائرية أناس ضائعون بين الحضارة العربية والأوروبية ويضيف:« **إننا مزقنا الشباب الجزائريين بين حضارتين وسرعان ما فقدوا الاتصال بصعوبة، لقد كانوا يشعرون بعقدة الكمال بالنظر إلى المجتمع الفرنسي ونتيجة لذلك ضاعوا**»[4].

وقد وافق علي مّراد ما ذهب إليه "**جورج مارسي**"، حيث قال:« **بأنها جماعة يحسنون اللغتين وينتمون إلى طبقة مثقفة أي تلك الجماعة التي درست في كلا من الحضارة العربية والفرنسية**»[5].

إن معظم الشباب الجزائري كان يحلم قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى بالإدماج والفرنسة، ويبدو أنه لم يكن يخشى التخلي عن شخصيته، وكانت فرنسا بالنسبة إلى هؤلاء الشباب وطنهم الحقيقي الذي اختاروه وأصبحت مثالية في أعينهم بعد ما حصلوا على التعليم والثقافة، ولم يكونوا يفكرون في الاستناد إلى مرجعية الثقافة العربية الإسلامية بل كانوا يفكرون في الحضارة الفرنسية

---

[1] محمد بلعباس، مرجع سابق، ص 15.

[2] سلوى لهلالي، **حركة النواب المسلمين الجزائريين الإدماجيين (1927-1954)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2010، منشورة، ص 10.

[3] أبو قاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، مرجع سابق ، ص 159.

[4] سلوى لهلالي، مرجع سابق، ص 10.

[5] علي مراد، مرجع سابق، ص 53.

دون سواها، أي أنهم أرادوا أن يحولوا المجتمع الجزائري إلى مجتمع أوروبي[1]. ولقد تمثلت مطالبهم في:

- إلغاء قانون الأهالي وغيره من القوانين الاستثنائية.
- المطالبة بالتمثيل النيابي للجزائريين.
- المساواة في التعليم والضرائب، وفرص العمل.

ومن أبرز قادتها :

ا/الشريف بن حبيلس:

ولد الشريف بن حبيلس في قسنطينة ودرس فيها ثم تخصص في الدراسات القانونية، وتعود أصوله الاجتماعية إلى عائلة أرستقراطية تقليدية من أولئك العائلات التي قدمت خدماتها في السنوات الأولى للاحتلال ويعد من المدافعين المتحمسين على الطرح الاندماجي في حركة الشبان الجزائريين.[2]

ب/ابن تهامي :

ولد أبو قاسم بن التهامي في 20 سبتمبر 1873 في مدينة مستغانم بالغرب الجزائري، تلقى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه و الثانوي بالجزائر العاصمة، درس بمدرسة الطب في مدينة الجزائر، ثم تخرج طبيبا سنة 1920 م من جامعة "مونبيله " بفرنسا [3].

شارك في الحياة السياسية وقد عرف بميوليه المتفرنس وبزعامته لجماعة " النخبة " دعاة الاندماج مع فرنسا [4].

---

[1] أجرون شارل روبير، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج2، تر: عيسى عصفور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص 378.

[2] قداش محفوظ، صار جيلالي، مرجع سابق، ص 112.

[3] عبد الكريم بوصفصاف، **معجم أعلام الجزائر في القرنين 19 ، 20**، ج 2، منشورات مخبر الدراسات الجامعة، الجزائر 2004.

[4] يشير ملاح ، **تاريخ الجزائر المعاصر**، مرجع سابق، ص432.

ج /إبراهيم بن فاتح :

ولد في 13 أوت 1850 م بنواحي العاصمة خريج المدرسة العربية الفرنسية بالبليدة و المتوسطة العربية بالجزائر، معلم مترجم بالمدرسة العليا بالجزائر سنة 1866 وفي سنة 1870 صار معلما للعربية في المدرسة البلدية بمدينة الجزائر سنة 1884 م، وله عدة مؤلفات منها: الطرق المباشرة لتعليم العربية المنطوقة سنة 1904 م[1].

وفي سنة 1913 تمكن قادة حركة "الشبان الجزائريين" من التفاهم والتحالف مع شخصية جزائرية مرموقة على الساحة السياسية الفرنسية والمتمثلة في "الأمير خالد*بن الهاشمي حفيد الأمير عبد القادر"[2] . (ينظر ملحق رقم 5) .

الذي تفرغ للعمل السياسي ليظهر كرهه العميق للاستعمار المحتل في إطار نشاطه ضمن حركة "الجزائر فتاة" التي ظهرت على مسرح الأحداث السياسية بالجزائر في بداية القرن العشرين على أيدي الشبان الجزائريين المتخرجين من المدارس الفرنسية بهدف تحقيق المساواة بين الجزائريين والفرنسيين[3].

ولقد سار الأمير خالد على نفس المنهج الذي كانت تتبعه حركة "الشبان الجزائريين" فطالب بتعليم المسلمين وتمثيلهم في المجالس المحلية وفي البرلمان الفرنسي، وإلغاء القوانين الاستثنائية

---

[1] طاهر عمر، **النخبة الجزائرية و قضايا عمرها من بداية القرن العشرين إلى مابين الحربين العالميتين**، دار الوطن للاكتاب، الجزائر،2009، ص33.

* ولد الأمير خالد بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر بمدينة دمشق بسوريا يوم 20 فيفري 1875، قضى طفولته بعد دراسات لدى أكبر الشيوخ في دمشق وفي ثانوية " لويس الكبير بباريس"، دخل مدرسة "سان سيير" بصفته من الأهالي في انتظار تجنسه غير أن الشاب كان قد حسم خياره بعد أن قال: «**أنا عربي، وأريد أن أظل عربيا ولن أتخلى أبدا عن ما أومن به واعتقده...**»، وفي سنة 1913 اتصل بالشبان الجزائريين، وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914 التحق بالجيش وتم إجلاؤه. عمل على تكوين وفد جزائري لعرض القضية الجزائرية على مؤتمر الصلح المنعقد بقصر فرساي بباريس. ينظر: عاشور شرفي، **معلمة الجزائر تاريخ، ثقافة، أحداث أعلام، معالم**، دار القصبة للنشر، 2009، ص 604.

[2] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997، ص 206، 207.

[3] يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 76.

التي كانت تطبق على المسلمين فقط[1]، إلا أنه تميز عن أغلبية الشبان الجزائريين في قضية رفضه للإدماج و التعلق بالإسلام [2].

إلا أن انضمامه إلى حركة "الشبان الجزائريين" قد أثار ضجة كبيرة في أوساط رجال الإدارة الفرنسية بالجزائر حيث كانوا يعتبرونه العدو الأول بالنسبة إليهم لأن الشعارات السياسية التي كان يستعملها الأمير خالد تعتبر بالنسبة إليهم بمثابة تحريض للسكان الجزائريين على الثورة ضد الأوروبيين في الجزائر، لأن تحقيق مطالبهم أو جزء منها يعني إعطاء امتيازات للجزائريين على حساب الأوروبيين[3].

وفي أواخر سنة 1913 قام الأمير خالد بجولة في باريس ليشرح للرأي العام الفرنسي الظروف الاجتماعية والسياسية التي يعيشها المسلمون في الجزائر، طرح ذلك في محاضراته برنامج "الجزائر فتاة" وأنهى محاضرته بقوله:«**افتحوا أمامنا أبواب العلم، واعملوا على مساعدتنا قدر ما تستطيعون في أيام السلم وشاركونا في رفاهكم وعدالتكم وعندئذ سنقف إلى جانبكم في ساعات الخطر...**» [4].

وحينما رجع إلى الجزائر بادر بتأسيس الاتحاد الفرنسي الجزائري ليطالب بالبرنامج التالي:

1/ استخدام اليد العاملة الجزائرية في فرنسا.

2/ رفع الضغط الذي يمارسه النظام على المواطنين.

3/ إجراء تمثيل صحيح ونزيه للمواطنين[5].

ولكن هذه المطالب لم تعبر في الحقيقة عن الواقع وعن المطالب الحقيقية للشعب الجزائري، فإن هيئة "الجزائر فتاة" لم يقدر لها أن تعيش طويلا خاصة وأنها صادفت أثناء تكوينها اندلاع الحرب العالمية الأولى التي غطت على كل الحوادث واتخذتها فرنسا ذريعة لغلق أذانها عن سماع مطالب الجزائريين حتى لو كانت بسيطة، للتفرغ للحرب ومشاكلها[6].

---

[1] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 207.

[2] زوليخة المولودة علوش سماعيلي، مرجع سابق، ص 415.

[3] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 207.

[4] إبراهيم مياسي، **قبسات من تاريخ الجزائر**، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 215.

[5] مرجع نفسه، ص216.

[6] يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية**، مرجع سابق، ص 77.

وعند نشوب الحرب العالمية الأولى تطوع الأمير خالد وكانت سيرته محل شك الإدارة الفرنسية بالجزائر، وأعفي من الخدمة العسكرية لإصابته بمرض السل أو بالقلب كما تدعي المصالح الطبية العسكرية وبقي بالجزائر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى[1].

المطلب الثاني: تأسيس الجمعيات ونشاط النوادي

أولا: الجمعيات:

عرفت الجزائر في الفترة ما بين (1890-1914) عددا من النوادي والجمعيات الثقافية التي كانت تؤدي وظيفة المدرسة وخلوة الأحاديث وملتقى اجتماعي للرياضة ولإسعاف والكشافة ومقرا للنشاط السياسي[2]، ومنبعا روحيا وفكريا وخط دفاع ضد سياسة التجهيل والفرنسة وساهمت في تربية الشعب وتأطير الشباب[3].

ولعل من بين هذه الجمعيات التي لعبت دورا بارزا في إبلاغ الأفكار الإصلاحية إلى المواطنين وشكلت إحدى مظاهر النهضة الثقافية في الربع الأول من القرن العشرين نذكر منها[4]:

أ/الجمعية الرشيدية:

تأسست هذه الجمعية في الجزائر العاصمة في سنة 1894 على يد جماعة من الشباب الجزائريين من خريجي المدرسة الفرنسية وكانوا يحضون بتأييد عدد من الفرنسيين المتعاطفين مع الجماهير الجزائرية المسلمة. وكانت تصور نشرة إعلامية باللغتين العربية والفرنسية[5]، وكان للجمعية الرشيدية أهداف تتمثل في: نشر التعليم وتقديم دروس للبالغين، وإلقاء المحاضرات [6]وتقديم المساعدة للشباب الجزائري، وتوفير الأجواء له بغية التقارب والعمل والتفكير وعيش عيشة حديثة بدلا من عيشة البؤس تحت نير الاستعمار الفرنسي، كما نجحت في الامتداد

---

[1] محمد قناش، **ذكرياتي مع مشاهير الكفاح**، دار القصبة، الجزائر، 2005، ص 121.

[2] عبد القادر قويع، **الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان و الميزاب**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة بوزريعة ،2008، منشورة، ص61.

[3] بشير ملاح، **تاريخ الجزائر المعاصر**، مرجع سابق، ص 332.

[4] عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص 111.

[5] أحمد مريوش، **محاضرات في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص 40.

[6] بشير ملاح، مرجع سابق، ص 332.

والانتشار في مناطق عديدة من الجزائر وكان لها فروع في أنحاء البلاد خاصة في إقليم وهران، وضم فرع العاصمة 251 عضو سنة 1910[1].

وقد كان من بين أعضائها الدكتور ابن التهامي ومن بين أهم المحاضرات التي نظمتها سنة 1907م ما يلي[2]:

اسم المحاضر	عنوان المحاضرة
ابن بريهمات	تاريخ الطب العربي، بالعربية.
ابن التهامي	مرض السل، بالفرنسية.
عبد الحليم بن سماية	تاريخ الأدب العربي، بالعربية.
ابن رقي	الإسلام واللغات الأجنبية، بالعربية.
عبد القادر المجاوي	الحضارة العربية قبل وبعد الإسلام، بالعربية.

جدول رقم (2): يوضح أهم المحاضرات التي نظمها ابن التهامي سنة 1907

ب/ الجمعية التوفيقية:

تأسست الجمعية التوفيقية سنة 1908 م، ثم أعادت النخبة تنظيمها سنة 1911 م، وكان رئيسها الدكتور ابن التهامي ثم نائبه محمد صوالح[3]. وتبنت هذه الجمعية شعار السعي نحو تحقيق تجمع للجزائريين الراغبين في الارتقاء الفكري والاجتماعي وعرضت نفسها كمدرسة ومنتدى أخوي لأعضائه، وسارت التوفيقية على نفس نهج الرشيدية في نشر العلوم والمعارف فنظمت في سنة 1911 سلسلة من المحاضرات في القانون الدولي والأدب العلمي والحضارة العربية والتاريخ[4].

---

[1] يشير ملاح ،_**تاريخ الجزائر المعاصر**، مرجع سابق ، ص 332.

[2] إبراهيم مياسي، **مقاربات في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص 240.

[3] رابح لونيسي وآخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر**، مرجع سابق، ص122.

[4] يشير ملاح، مرجع سابق، ص 283.

ج/ الجمعية الصديقية:

ظهرت هذه الجمعية في مدينة تبسة عام 1913 على يد عباس بن حماية، وكان هدفها العناية بالتربية الإسلامية ونشر التعليم العربي والقيام بالإصلاح الاجتماعي[1].

وهكذا يمكن القول أن النشاط الفكري والثقافي لتلك الجمعيات عكس حقيقة الجهود الثقافية والاجتماعية التي كرست لخدمة المصالح العامة للجماهير، حيث تحولت الجمعيات إلى مراكز التهذيب والارتقاء بالمستوى الثقافي والفكري وأظهرت إهتماما خاصا باللغة العربية وآدابها التي حاولت السياسة التعليمية الإستعمارية طمسها منذ السنوات الأولى للجمهورية الفرنسية الثالثة[2].

ثانيا: نشاط النوادي

إلى جانب الجمعيات ظهرت أيضا نوادي ثقافية في الجزائر وكان أشهرها:

نادي صالح باي:

تأسس هذا النادي في قسنطينة من طرف مجموعة من المثقفين الجزائريين وأيده الفرنسيون العاطفون على الجزائر، وفي سنة 1908 كان هذا النادي يضم 1700 عضو، وكان له فروع كثيرة في مدن الجزائر[3]، وكان يهدف إلى نشر التعليم والمساعدة على تحرير الجماهير الجزائرية والتوفيق بين المجموعتين الفرنسية والجزائرية، وإلقاء المحاضرات العلمية والأدبية، خلق جمعيات خيرية، والدعوة إلى العمل والأخوة والتعاون[4]، ومحاربة الأنانية والظلم ومساعدة الجزائريين على إظهار مواهبهم الأدبية، وهناك نوادي أخرى مثل: نادي التقدم، نادي الشباب الجزائري، نادي الاتحاد، وغيرها، ولقد ساهمت هذه النوادي والجمعيات في يقظة الجزائر خلال هذه الفترة لأن في أغلبها ركزت على التعليم والتقدم والتحرر، ومحاولة تطوير المجتمع الجزائري وجعله مجتمعا حديثا بدلا من مجتمع قديم وتقليدي[5].

---

[1] عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص 238.

[2] مرجع نفسه، ص 239.

[3] محمد بلعباس، مرجع سابق، ص12.

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2، مرجع سابق، ص 139.

[5] محمد بلعباس، مرجع سابق، ص 12.

المطلب الثاني: ظهور الصحف الجزائرية

عرفت الجزائر الصحافة بصفة عامة منذ أن عرفت الاحتلال عام 1830 م، وفي هذا الصدد يقول "**زهير إحدادن**" في إحدى محاضراته التي ألقاها حول موضوع الإعلام قبل الثورة:« **من المعلوم أن الصحافة ظاهرة جاء بها الاستعمار إلى الجزائر، وعندما بدأت تنتشر في الأوساط الإسلامية الجزائرية، كان الجزائريون هم الذين كانوا يحررونها، وكانوا يقصدون بذلك إقناع المسلمين الجزائريين بأن أحسن وسيلة يستعملونها للدفاع عن حقوقهم هي وسيلة الصحافة، وإن هذه الأخيرة تفيدهم أكثر ما تفيدهم الأسلحة الفتاكة التي لا تطرح المشكل أو المشاكل وإنما تزيد في تعقيده»** [1].

وقد صدرت أول جريدة باللغتين العربية والفرنسية في الجزائر عام 1847 وهي جريدة "المبشر" (ينظر ملحق رقم 6)، وكانت فكرة تأسيسها من وحي ملك فرنسا "لويس فليب" الذي أمضى مرسوما بشأن تأسيسها، وبادر الجنرال دوماس إلى تطبيقه[2].

ولقد كان لصحيفة "المبشر" دور كبير في الساحة الإعلامية، ولقد كانت بمثابة لسان حال الحكومة الفرنسية في الجزائر التي جعلت منها نشرة رسمية تطلع على أخبار الولاية العامة، غير أن طابعها الاستعماري المحصن في بداية ظهورها جعلها في شبه عزلة ولولا تفطن مسيريها الذين أخرجوها من طابعها الاستعماري لظلت كذلك وما حظيت باهتمام المسلمين الجزائريين بها[3].

فإن كان الجزائريون قد عرفوا آلة غونتبرغ منذ عشرات السنين، ودخلوا عالم الصحافة منذ خمسين عاما، حيث امتهنوا هذا الفن طولا وعرضا وباللغتين العربية والفرنسية، لم يتمكنوا من إنشاء صحف جزائرية بحتة أي؛ تحرر من طرفهم وتهتم بشؤونهم إلى في السنوات الأولى من القرن العشرين[4].

---

[1] عبد القادر كريل: «**نشأة الصحافة في الجزائر**»، مجلة المصادر، سداسية يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 11، 2005، ص221.

[2] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)**، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص221،222.

[3] الزبير سيف الإسلام، مرجع سابق، ص 90.

[4] مرجع نفسه، ص 93.

إن " نمو الوعي" الذي عرفته الجزائر في هذه الفترة أدى إلى ظهور انطلاقة حقيقية "للصحافة الأهلية" والتي ونعني" تلك الجرائد التي كان يتولى المسلمون الجزائريون تحريرها وتوزيعها إداريا وماليا، وترجع بدايتها إلى جريدة الحق التي ظهرت في مدينة عنابة بتاريخ 30 جويلية 1893".

وظهرت الصحافة الأهلية في ظروف صعبة كان المسلمون الجزائريون يعانون فيها جميع أنواع الاستغلال والبطش ونهب أرزاقهم وممتلكاتهم[1]، وأمام القمع الفرنسي والاضطهاد الفكري المسلط على الجزائريين وهذا ما دفع الجزائريين[2] إلى البحث عن إيجاد وسيلة للتعبير عن معاناته وتوصيل مشاكله لذلك لجؤا للصحافة ويقول عنها عمر راسم: «... **الصحافة هي ترجمان الأمم وهي أعظم واسطة يبلغ نفعها لمصادر الخدمة العمومية، ووظيفتها أكبر الوظائف في الإسلام، لأنها أحكم الوسائل وأقوم السبل لتربية الشعوب وترقية الأمم... وهي الباعثة في عقول الأحرار روح الفضيلة واليقظة، فهي الآلة المؤثرة في النفوس بالترغيب والترهيب والأمر والحض والزجر...**» [3].

فالصحافة هي الوسيلة التي عبر بها الشباب الجزائري المتعلم عن التوجه الجديد الذي تبلور في شكل حركة سياسية نهضوية متعددة المشارب تسمى الشباب الجزائري وكان ذلك قبيل الحرب العالمية الأولى[4].

وهكذا لعبت الصحافة الوطنية دورا كبيرا في "**نشر الوعي الوطني الثقافي**" بين صفوف الجزائريين، وفي التعريف بقضيتهم وتحديد مواقفهم من السياسة الإستعمارية وللدفاع عن حقوقهم وإصلاح مجتمعهم[5]،السبب الذي لفت إنتباه الجزائريين إلى ضرورة استخدام هذه الوسيلة

---

[1]عبد القادر كرئيل، مرجع سابق، ص 228.

[5]سليمان بن رايح، **العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين(1919-1939)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2008، منشورة، ص60.

[3]إبراهيم مياسي، **مقاربات في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص243.

[4]جمال قنان،«**مشاغل المجتمع الجزائري من خلال الصحافة (1882-1914)**»، مجلة المصادر، سداسية يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، العدد 9، 2004، ص 27.

[5]زوليخة المولودة علوش سماعيلي، مرجع سابق، ص 407.

الإعلامية، وخاصة لأن هذه الصحف كانت تتدفق بصورة عجيبة وبطريقة منتظمة وبإخراج ممتاز[1].

ومن أبرز الصحف الجزائرية التي ظهرت ما بين(1900-1914):

أ/ كوكب إفريقيا:

جريدة أسبوعية حكومية صدرت بالجزائر في ماي 1907 يديرها محمد كحول ويلقب بـ"ابن دالي" وهو مفتي الجزائر، و لقد أحدثت هذه الجريدة نهضة ثقافية واسعة نظرا للأقلام التي كانت تشارك فيها مثل ما هو في جريدة المغرب غير أنها لم تمس جوهر القضية وهو التحرر من الاستعمار الفرنسي، وتوقفت بعد نشوب الحرب العالمية الأولى سنة 1914[2].

ب/ الجزائر:(ينظر ملحق رقم 7)

مجلة وطنية إصلاحية صاحبها "عمر راسم"*(ينظر ملحق رقم 8) صدرت بالجزائر في أكتوبر1908 صدر منها عددان فقط. وقد كان هدفها الإعلامي توعية الجزائريين وتعليمهم وتثقيفهم، وجعلهم يحيون بالأوضاع العالمية الراهنة[3].

ت/ المسلم:

جريدة صدرت سنة 1909 بقسنطينة للفرنسي داليس نزعتها حكومية لم تعمر طويلا[4].

---

[1]فوزي مصمودي، **تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها من(1900-1956)**، تص: أبو قاسم سعد الله، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 14.

[2]إبراهيم مياسي، **مقاربات في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص 246.

[3] مرجع نفسه، ص 246.

*هو عمر بن علي بن سعيد بن محمد البجائي، ولد بمدينة الجزائر سنة 1833، وهو صحفي، خطاط كبير اشتهر بخطه العربي الجميل ومقدرته في الرسم، وعرف منذ صباه الأفكار الإصلاحية، وكان من أوائل الجزائريين المعتنقين لمذهب الأستاذ الإمام محمد عبده الإصلاحي، وأنشأ جريدة "الجزائر" ثم جريدة "ذو الفقار". ينظر:عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر**، ج1، مركز الإمام الثعالبي للدراسات ونشر التراث، الجزائر، 2011، ص 498، 499.

[4]عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص 109.

ث/ الإسلام:

صدرت بالعاصمة الجزائر يوم 18 ديسمبر 1909 وكان يحررها الوطني السيد الصادق دندان وكان يشدد فيها الحملات ضد الإدارة ويحتج بلهجة صادقة ضد السياسة العنصرية التي كانت تسلكها فرنسا في الجزائر قصد بث العداوة والبغضاء بين الطوائف الإسلامية المتآخية في البلاد، وقد صادرتها الحكومة بعد سنة من صدورها شأنها كسائر الصحف النزيهة ذات النزعة القومية الصادقة[1].

ج/ حق الوهراني:

جريدة أسبوعية صدرت بمدينة وهران محررة في أول الأمر بالفرنسية وبداية من أفريل 1912 أضيفت لها صفحتان بالعربية، مديرها فرنسي يدعى تابيي (Tapie)، اعتنق الإسلام وأخلص له، وبسبب اتجاهها الوطني الصريح وصدق لهجتها صودرت من طرف المستعمرة سنة 1912 بعد أن صدر منها 46 عدد[2].

ح/ الفاروق:

هي جريدة إسلامية علمية اجتماعية و أدبية تصدر كل أسبوع بالغة العربية، تهتم بشؤون المسلمين وتتناول قضياهم[3]، ولقد أصدر هذه الجريدة عمر بن قدور*(ينظر ملحق رقم 8) شيخ الصحافيين الجزائريين سنة 1912، لم تعمر إلا سنة وبضعة أشهر، وكانت أسبوعية، وكان شعارها: قلمي لساني، ثلاثة بفؤادي ديني ووجداني، وحب بلادي[4].

---

[1] زرياء مفدي، **تاريخ الصحافة العربية بالجزائر**، تح: أحمد حمدي، منشورات مؤسسة مفدي زرياء، الجزائر، 2003، ص 55.

[2] إبراهيم مياسي، **مقاربات في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص246.

[3] جمال قنان، **التعليم الأهالي في الجزائر في عهد الاستعمار**، منشورات وزارة المجاهدين، 2006، ص93.

* ولد في1887 أضاف لاسمه الشخصي صفة الجزائري التي اتصفت به سريعا، وبقيت معه اعتزازا بوطنه و عملا له فعلا و قولا بالمقالة والقصيدة. ينظر: عمر بن قينة، **أعلام و أعمال في الفكر و الثقافة و الأدب** ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 2000، ص33.

[4] عبد المالك مرتاض، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830-1962)**، دار هومة، الجزائر، 2003، ص 77.

د/ ذو الفقار:

صدرت هذه الجريدة بالعاصمة الجزائر في أكتوبر سنة 1913 اشترك في إنشائها السيد أبو منصور الصنهاجي وعمر راسم والأول هو صاحب امتيازها، أما الثاني فكان يحررها ويكتبها ويصورها بيده وهي انتقاديه متطرفة كانت تحمل الحملات الشعراء على الصهيونية والخونة المنافقين وكان محررها يحاول أن يقتدي بالإمام عبده في إصلاح المجتمع الجزائري ولم تصدر غير أربعة أعداد وتوقفت عن الصدور لأن الإدارة الاستعمارية هددت صاحبها وأرادت أن تفرض عليه ما لا يوافق عليه، وهذا ما آخر ظهور بوادر الحرب العالمية الأولى[1].

وكل هذه الدوريات توقفت عن الصدور عند إعلان الحرب العالمية الأولى وحلت محلها عام 1915 جريدة شبه رسمية بعنوان "أخبار الحرب"(ينظر ملحق رقم 9)، وأصدرت الحكومة الفرنسية هذه الجريدة بعاصمة الجزائر في الأيام الأولى من قيام الحرب العالمية الأولى سنة 1914 وكان يحررها بالولاية العامة بعض عملاء مصالح الشؤون الأهلية في طليعتهم محمود كحول[2].

وفي الأخير نستنتج أن ظهور الصحافة الوطنية في مطلع القرن العشرين كان له الدور الهام والرائد في رفع الوعي الفكري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي للمجتمع الجزائري، وذلك بفعل المقالات والدراسات التي كانت تنشرها في مختلف المواضيع وخاصة ما يتصل بالظلم والجور والإرهاب المسلط على الجزائريين[3].

---

[1] عبد القادر كريل، مرجع سابق، ص 57.

[2] الزبير سيف الإسلام، مرجع سابق، ص 102.

[3] زكرياء مفدي، مرجع سابق، ص 58.

وفي الأخير نستنتج أن الجزائر في القرن التاسع عشر عاشت ظروف صعبة للغاية بسبب القوانين الإستعمارية الرهيبة التي تحصى على الجزائيين أنفسهم، وهذا ما أجبرهم على تغير أسلوب كفاحهم من المسلح إلى الكفاح السياسي مع بداية القرن العشرين، ومن أهم العوامل التي ساعدت على ذلك: السياسة الاستعمارية التي فرضت على الجزائريين منذ الوهلة الأولى من الإحتلال التي هدفت إلى تحويل الجزائر إلى أرض فرنسية، إلا هذا لم يمنع الجزائريين من التعبير عن رفضهم المطلق لهذه السياسة، ضف إلى ذلك اثر الحركة الإصلاحية والجامعة الإسلامية التي دعا إليها "جمال الدين الأفغاني" و " محمد عبده" ولقد كان لها دور كبير في إيقاظ الضمير العربي الجزائري، وسياسة الثقافية التي اتبعها الحاكم العام " شارل جونار " وتمثلت في بناء المدارس والمباني ورغم من تناقضها إلا أنها تعتبر بداية تبلور الوعي لأنها زادت من وعي الشعب الجزائري، ولقد ظهرت بعدة مظاهر و تمثلت في : " نشاط النخبة " التي حملت على عاتقها مسؤولية قيادة النضال السياسي، وقد تميز أسلوبها بميزتين رئيسيتين وهما الأصالة و الحداثة مما أدى إلى بزوغ اتجاهين في صفوفهما، أحدهما " محافظ " و الأخر " المجد "، قد سعى كل الطرفين وكل بطريقته للتعبير عن ألام الشعب الجزائري، والدفاع عن حقوقه ومقاومة اليد الإستعمارية الحديدية المسلطة عليه، وتمثلت نشاطاتهم في نوادي ثقافية وجمعيات العلمية وظهور الصحف الجزائرية التي ساهمت في إعطاء الشباب الجزائري مجال الواسع لنشر أفكارهم والتعريف ببرنامجهم وبث الوعي في نفوسهم.

الفصل الثاني

لقد كتب الكثير من المؤرخين حول الحرب العالمية الأولى واعتبروها حدثا عالميا غير من مجريات الأوضاع لا على مستوى الأوربي فقط. بل أيضا على مستوى شعوب المستعمرات والتي منها "الجزائر". التي زج بشبابها في جبهات القتال وكانت طرفا في خدمة الحرب. ومن هنا يمكننا طرح التساؤلات التالية:

يا ترى ما الدافع الذي جبر الجزائريين المشاركة في هذه الحرب التي لا تعنيهم؟

وهل كانت مشاركتهم في الحرب هي بداية جديدة في تاريخ الجزائر المعاصر أم لا؟

وكيف كان رد فعل الجزائريين من هذه الحرب؟

المبحث الأول: الجزائريون والحرب العالمية الأولى

المطلب الأول: التجنيد الإجباري وموقف الجزائريين منه

بعد ما كان الجزائريون الذين يعملون في الجيش الفرنسي يعتبرون كمواطنين يتقاضون أجرا لجأت فرنسا مع بداية القرن العشرين إلى تطبيق "**التجنيد الإجباري**" على الجزائريين متجاوزة إطار القوانين الاستثنائية التي كانت تميز بين الجزائريين و الفرنسيين في كل شيء، ولعل هذا الإجراء راجع إلى أزمة مراكش* حيث كان هناك صراع أوروبي في المنطقة، فقد تم احتلال مراكش سنة 1912 من قبل فرنسا كما أن ظهور بوادر الحرب العالمية الأولى (1914- 1918) قد أدى بدوره إلى إصرار الحكومة الفرنسية على تطبيق هذا لإجراء[1].

ولقد كان الأهالي المسلمين وقادتهم من "محافظين" و"شبان" في حيرة من أمرهم إزاء هذا المشروع هل يقبلون الخدمة العسكرية بمقتضاه طواعية وخضوعا للأمر الواقع؟ أم يرفضونه كما فعلوا في السابق مع قانون الجنسية والاندماج[2].

ولقد تبين ذلك في الاجتماع الذي نظم من طرف السلطات البلدية الفرنسية بالجزائر العاصمة لمناقشة "قضية التجنيد الإجباري" تحت زعامة "الشبان والمحافظين" حيث " مثل الشيخ عبد الحليم بن سماية" كتلة المحافظين، في حين مثل الدكتور "ابن التهامي" الشبان الجزائريين وأثناء هذا الاجتماع ألقى "الشيخ عبد الحليم بن سماية" خطابا أعلن فيه عن رفض الجزائريين للتجنيد الإجباري، مؤكدا بأن هذا الإجراء يتعارض مع التعاليم الإسلامية مستدلا ذلك بآيات قرآنية

---

*ظهرت بسبب التدخل الفرنسي في مراكش بالمغرب الأقصى، وذلك على إثر قيام حروب داخلية بسبب ثورة أحد الأمراء وهو علي مولاي عبد الحفيظ سلطان مراكش، وقد طلب السلطان من فرنسا نجدة عسكرية، فانتهزت فرنسا الفرصة وأرسلت حملة حربية إلى فاس سنة 1911 واحتلتها فأثارت هذه الحملة ألمانيا حيث قامت في يوليو 1911 بإرسال الطراد الألماني "بنتر" إلى أغادير على ساحل مراكش المواجهة للمحيط الأطلنطي بحجة حماية المصالح الألمانية التجارية من عدوان العصابات المراكشية المسلحة، إلا أن غرضها الحقيقي كان القيام بمظاهرة بحرية ردا على أطماع فرنسا في مراكش. ينظر: نجم زين العابدين شمس الدين، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر**، دار المسيرة، عمان، 2012، ص 466، 467.

[1] سليمان قرين، **تطور الإتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية(1940 -1954)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2011، منشورة، ص 51، 52.

[2] الجمعي خمري، **حركة الشباب الجزائريين والتونسيين (1900-1930)**، ج2، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2003، منشورة، ص 335.

وأحاديث نبوية عندها أطنب في الحديث عن هذه المسألة– التجنيد الإجباري – قاطعه أحد الشبان الجزائريين، ولعه الدكتور "ابن التهامي" قائلا: «**إن المسألة المطروحة هي قضية سياسية لا علاقة لها بالقرآن**»[1]، فقرر الشيخ ابن سماية الانسحاب من هذا الاجتماع لكن رئيس البلدية أعاده للقاعة لإكمال حديثه إلا أن الاجتماع انتهى ولم يتوصل إلى الفصل النهائي في مسألة "التجنيد الإجباري"[2].

ولقد رأى الشبان الجزائريين أن "المحافظين" بمواقفهم هذه يحولون دون حصول المسلمين الجزائريين على الحقوق السياسية، وذهبوا إلى قول: «**إن المحافظين رفضوا التجنيد خوفا على أبنائهم الذين يفضلون إرسالهم إلى الجامعات الإسلامية كالزيتونة أو الأزهر هروبا من التجنيد ودعا الشبان باقي المجتمع الجزائري المسلم إلى عدم الاكتراث لموقف المحافظين الذين لا يدافعون في نظرهم إلا على مصالحهم الضيقة، وقد بينوا أن هذا الموقف يترجم مدى تعصب هذه الفئة أي المحافظين لمواقفها**»[3].

ولم يبقى على الشبان الجزائريين إلا أن يدافعوا عن المساواة في التجنيد الإجباري بين أبناء الجزائريين وأبناء المستوطنين الفرنسيين، وفي مطلع " 1912 صدر قانون التجنيد الإجباري" في شكل مراسيم قابلة للتطبيق، وذلك يوم 31 جانفي و3 فيفري من نفس العام قد نص هذا القانون على طريقة خاصة لتجنيد الجزائريين، هو أن الشاب الجزائري يؤدي الخدمة العسكرية لمدة ثلاث سنوات، في حين زميله الفرنسي لا يؤدي أكثر من سنتين، وأن المجند الفرنسي يؤدي الخدمة العسكرية على أنها خدمة وطنية[4].

إن فكرة استخدام الأهالي الجزائريين جنودا في صفوف الجيش الاستعماري الفرنسي، ليست فكرة جديدة تبنتها الإدارة الاستعمارية الفرنسية إثر المناقشات التي انطلقت منذ بداية القرن العشرين لتستقر وتصبح قانونا إجباريا على الجزائريين قبوله وتنفيذه مرغمين ابتداء منذ إصدار

---

(1) عمر طاهر، مرجع سابق، ص153.

(2) الجمعي خمري مرجع سابق، ص 342.

(3) مرجع نفسه، ص 342.

(4) Mahfoud Kaddache , **Histoire du Nationalisme Algérien(1919-1939)**, tome 1, achève d imprimer les presses enag Reghaia, Alger, 2010 , p28-29.

"مرسوم 3 فيفري 1912"، ولكن الحقيقة الفكرة ترجع إلى السنوات الأولى من الاحتلال ودليل أن الفرنسيين بدؤوا في إنشاء الفرق العسكرية المتشكلة من الأهالي الجزائريين منذ بداية الاحتلال وغزوهم لمدينة الجزائر سنة 1830، وكانت هذه التشكيلة العسكرية تعرف باسم «**الفرقة الزواوة**»* التي كان لها شأن ملفت للانتباه في فرق المشاة للجيش الفرنسي، بحيث أسندت إليها عدة مهام منها: الغزو والاحتلال[1].

ولقد "تعرض قانون التجنيد الإجباري" لانتقاد شديد من قبل الشبان الجزائريين" الذين رأوا فيه عدم المساواة في الحقوق السياسية والمدنية مع المعمرين الأوروبيين[2]، بالإضافة إلى مضمون القانون غير عادل في محتواه لأنه ما كان يطبق على الجزائريين غير ما كان يطبق على الفرنسيين، سواء من حيث سن التجنيد أو مدة الخدمة، أو المرتبات والرتب والترقيات. ولقد طالب الشبان الجزائريين تخفيض مدة الخدمة العسكرية الإجبارية إلى سنتين بدلا من ثلاث سنوات[3].

وبالرغم من انتقاد الشبان الجزائريين لهذا القانون وكذلك طريقة تطبيقه التي تميزت أحيانا بالغلظة إلا أن الشبان الجزائريين قبلوا مبدأ الخدمة العسكرية الإجبارية[4]. **لأن فرنسا لم تترك خطوة واحدة لإرضاء الآمال الوطنية، بل على العكس** فقد استحوذت قوانين صارمة من أجل تطبيق قانون "التجنيد الإجباري"[5].

---

*أخذ هذا الاسم من قبائل الزواوة في جرجرة، حيث جند الأوائل من هذا الصنف، ويتكون هيكل الزواوة من الأهالي فقط، ويأتون من جبهات مختلفة من البلاد مثل: بايليك التيطري، الذي اشتهر فيه زواوة قبائل أولاد سيدي عمر من أولاد علان. الزواوة جنود مشاة يقومون بالحراسة في مدينة الجزائر، خاصة الأبراج المجاورة لها، ولا يتقاضون راتبا إلا أثناء الخدمة لهذا قيل عنهم: «**الزواوة مقدمون في البلاد ومؤخرون في الراتب**». ينظر: رابح لونيسي وأخرون ، **تاريخ الجزائر المعاصر**، مرجع سابق، ص 47.

[1] محمد الصالح بجاوي، **متعاونون ومجندون جزائريون في الجيش الفرنسي (1830-1918)**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 349.

[2] عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة (1920-1936)**، ج1، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، ط3، الجزائر، 2010، ص 38.

[3] أحمد مروش، **محاضرات في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص 23.

[4] الجمعي خمري، مرجع سابق، ص 352.

[5] ناهد إبراهيم دسوقي، **دراسات في تاريخ الجزائر**، دار منشأة المعارف، الإسكندرية، 2010، ص 31.

وهذا ما عبر عنه "محمد بن رحال"*(1858-1928 م) وهو أحد الذين استجوبتهم لجنة التحقيق في 2 جانفي 1908 عن رأيه في مشروع التجنيد الإجباري حيث قال:«**إن قانون التجنيد العسكري الإجباري سوف يظهر للوجود عاجلا أم آجلا، ولهذا لا بد من تهيئة الأرضية المناسبة لذلك بمدة طويلة قبل أن تفكر فرنسا في تطبيقه، إذ يجب قبول الأهالي في الوظائف الخاصة أولا وتوسيع حرية الصحافة، وتسهيل القروض للأهالي**»[1].

وهكذا يمكن القول أن ما بقي على الشبان الجزائريين أن يلتزموا فقط لما تعهدوا به للرجالات الدولة الفرنسية وهو الوقوف إلى جانب فرنسا في أوقات المحنة، وإقناع أهاليهم بقبول الخدمة العسكرية الإجبارية إذا أرادوا أن يحققوا أهدافهم السياسية كما تفترض أن تكون[2]. وفيما يخص الأهالي فقد عبروا عن رفضهم للتجنيد الإجباري بأشكال وصيغ متعددة هي: الشغب في الشوارع العرائض، تنظيم مظاهرات، وإرسال الوفود إلى فرنسا للاحتجاج، الهجوم على الفرق العسكرية المكلفة بالتجنيد،[3]. وكلها أشكال كانت مؤيدة وموجهة بحملة دعائية عنيفة قامت بها الصحف الوطنية: كالحق، والإسلام،...[4].

المطلب الثاني: الدعاية الألمانية أثناء الحرب العالمية الأولى

لقد واجهت الجزائر في فترة الحرب العالمية الأولى أو قبلها بقليل حملة التي عرفت "بالدعاية الألمانية التركية"، فبعد دخول الأتراك إلى جانب الألمان في الحرب ضد فرنسا انتشرت الدعاية المغرضة في الجزائر التي روجها الألمان بهدف إثارة المستعمرات الفرنسية الانشغال فرنسا بها و بالتالي إضعاف قوتها[5].

---

*هو محمد بن الحاج حمزة بن البشير بن أحمد بن علي بن رحال ولد ببلدية ندرومة من ضواحي ولاية تلمسان في سنة 1858، يعتبر من أوائل الجزائريين ذوي الثقافة المزدوجة أي كان متأثر بقيم الثقافة الفرنسية، ومحافظا على انتمائه للمجتمع الجزائري، كان عضوا في جمعية درقاوة ثم صار مقدما للزاوية السليمانية. ينظر: محفوظ قداش، **الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1939)**،ج1، تر:أمحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص 152.

(1) محمد الصالح بجاوي، مرجع سابق، ص 353.

(2) الجمعي خمري ، مرجع سابق، ص 349.

(3) مرجع نفسه ، ص 349.

(4) مرجع نفسه، ص 349.

(5) عمر طاهر، مرجع سابق، ص129.

ولقد انتشرت هذه الدعاية في الجزائر عن طرق جواسيس ألمان الذين كانوا يترددون على الجزائر كثيرا لاسيما في السنوات القليلة قبل اندلاع الحرب، وهذا ما أكده الكاتب الفرنسي "أوغستين برنارد" «**أن هؤلاء الجواسيس حاولوا إظهار ألمانيا بمظهر حسن وربطوا علاقات جيدة مع الأهالي وحاولوا تحريضهم للثورة ضد فرنسا، ربما أن قضية رفض الجزائريين للتجنيد الإجباري كانت من أهم القضايا التي أثارت معارضتهم للسياسة الاستعمارية قبل الحرب بقليل لا يستبعد أن أولئك الجواسيس قد استغلوا هذه القضية كثيرا في تحريض الجزائريين**»، وقد أكدت جريدة "الأخبار"(Akhbar) منذ سنة 1909 اهتمام الصحف الألمانية بهذه القضية... [1].

ولقد وقف الألمان إلى جانب الأتراك على أنهم مدافعون عن الإسلام هذا ما أكده "**بيكر**" في كتابه «ألمانيا والإسلام» سنة 1914 «**أن الإسلام رهان هام من رهانات ألمانيا في الحرب فهي تعتبر نفسها صديقة حميمة للإسلام بحكم تحالف الدولة العثمانية معها، وكانت تنشر في دعايتها بأنها حامية للمسلمين وأن مستقبل الخلافة العثمانية مرهون بها**»[2].

وفي حقيقة الأمر أن كل من ألمانيا وتركيا حاولتا إثارة الجزائريين ضد الوجود الفرنسي من خلال إرسال جواسيسها إلى الجزائر، كما أرسلت أيضا مناشير تحث فيها الأهالي على العصيان[3]. وكانت هذه المناشير تتركز دعايتها على استهانة الجيش الفرنسي بالدين الإسلامي، وتؤكد أن من واجبات المسلمين إما الاعتراض على التجنيد الإجباري أو إما الثورة أو اللجوء إلى الصحراء ففرنسا لن تستطيع ملاحقتهم عند انهيار قوتها العسكرية[4].

ولقد كانت هذه المنشورات دالة على مضمونها ونذكر ما صدر منها في ألمانيا:

- إساءات فرنسا للإسلام.
- مرارة الغزو والإعلان الجهاد.

---

[1] ناصر بالحاج ، «**دور الدعاية العثمانية الألمانية في رفض التجنيد الإجباري بالجزائر والدعاية الفرنسية المضادة**»، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 3، 2008 ص2.

[2] مرجع نفسه، ص 3 .

[3] الجمعي خمري ، مرجع سابق، ص 381.

[4] Charles Robert Ageron , **les Algériens muslume et la France (1871-1914)** , tome 2, achève d'imprimer sur le presses Enag Reghaia, Algérie,2013,p1177.

- شكوى الأعيان الجزائريين.

- آيات من القرءان منذرة للخونة[1].

وورد أيضا في أحد المنشورات التي لم تكن تحمل عنوانا: «**اعلموا أنكم إن عملتم على تفجير ثورة في بلدكم ضد العدو واستمرت مقاومتكم له فإننا سنهب مسرعين لنصرتكم، بأمر من أمير المؤمنين (...) إن كل ما سلبكم إياه الطغاة الفرنسيون من أملاك سيرد إليكم وإلى كل من شارك منكم في الخلاص**»[2].

وقامت أيضا الحكومة العثمانية بدورها بإنجاز عدة مناشير بأسلوب لاذع ضد الحلفاء كانت تصدر بتوقيع لجنة الوحدة والترقي في إسطنبول وكان يحررها تونسيون وأحيانا بعض الجزائريين[3].

ولم تتوقف الدعاية الألمانية التركية عند هذا الحد، بل قامت أيضا بنسف السفن الفرنسية وابتداء من سبتمبر 1915 وصارت الغواصات الألمانية تتردد على الشواطئ الجزائرية ولقد تم نسف 34 سفينة وإغراق 23 في الأشهر الثلاثة التي تلت إعلان الحرب، وتعتبر الدعاية الألمانية العثمانية أصعب تجربة واجهت الشبان الجزائريين في هذه الفترة بحيث وجدوا أنفسهم أمام تجربة خطيرة فكيف يمكنهم أن يقفوا أمام هذه الدعاية؟[4].

ولقد كان رد فعل الشبان الجزائريين على هذه الدعاية واضحا في قول الدكتور "**مورسلي**": «**لا تعتمدوا علينا فإننا لا نعرفكم، فنحن لسنا شبانا أتراكا ولا محافظون ولا أتراكا مسلمين، نحن مسلمون فرنسيون وسنبقى على هذا الحال**». ويتبين من هذا أن الشبان الجزائريين أرادوا الابتعاد

---

(1) Charles Robert Ageron,op-cit , p1177.

(2) شارل روبير آجرون، **تاريخ الجزائر المعاصر**، مرجع سابق، ص 428.

(3) مرجع نفسه، ص428.

(4) مرجع نفسه، ص 428.

عن كل مظهر يجعلهم في مواجهة للاستجابة للدعاية الألمانية التركية ومن هنا نلاحظ أنهم ظلوا بعيدين عن التأثر بالدعاية الألمانية التركية[1].

وهكذا يمكن القول أن الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى عرفت انتشار دعاية "ألمانية عثمانية" حثيثة حيث أعلنت أن هدفها مساعدة شعوب شمال إفريقيا على تحرير بلدانهم من الاستعمار الفرنسي[2]، لكن في الواقع كان هدفها الأول خلق صعوبات ومشاكل لفرنسا في مستعمراتها لعلى ذلك يساهم في إضعافها في الحرب، وحاولت أيضا إظهار صورة فرنسا حقيقية بالنسبة للشعب الجزائري وأن العثمانيين والألمان هم منقذو الشعوب الإسلامية المضطهدة، مما جعل هذه الدعاية تفشل في تحقيق أهدافها في الجزائر هو "الدعاية الفرنسية" النشيطة المضادة التي طبقتها الإدارة الفرنسية في الجزائر، منذ اندلاع الحرب على نشر دعايتها بين الجزائريين للتجنيد في صفوف جيشها من جهة والرد على الدعاية العثمانية الألمانية المعادية من جهة أخرى، وهذا ما أكده المستشرق الألماني "**كامفماير**" سنة 1914، حيث قال:« **بأن الدعاية الألمانية لا يمكنها أن تنجح في الجزائر نظرا لقوة الدعاية الفرنسية التي كانت ترسخ في أذهان الأهالي أن "الاستعمار قدر محتوم من الله ولا مفر منه»**[3]

المطلب الثالث: مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى

لقد كانت الحرب العالمية الأولى نزاعا بين الدول الأوروبية، وكان أول مشكل شغل بال الفرنسيين قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى هو الخوف من قيام ثورة عامة في شمال إفريقيا ومنها الجزائر إذا كانت ذكريات ثورة 1871* تثير خشية السلطات الفرنسية من اندلاع حرب مقدسة جديدة، يقوم بها أعداء فرنسا[4].

---

(1) الجمعي خمري ، مرجع سابق، ص 381.

(2) ناصر باحاج، مرجع سابق، ص 83

(3) مرجع نفسه، ص 11.

*شهدت الجزائر عام 1871 انتفاضة وثورة كبرى ضد الاحتلال شملت معظم مدن البلاد. وانتقلت بوادرها الأولى في شهر جانفي 1871 من مدينة سوق أهراس حيث تمرد سكانها على قرار تجنيد في صفوف الجيش الفرنسي لمحاربة روسيا بالجبال، ومن هذه المدينة امتد التمرد إلى تبسة وقسنطينة ومن بعدها الحضنة وسطيف،. ينظر: عمار عمورة ، **موجز في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص 156.

(4) بشير ملاح ، **تاريخ الجزائر المعاصر**،ج1، مرجع سابق، ص 351.

وقد كانت علامات إمكانية هذه الثورة في الجزائر كثيرة. فالعاصفة التي مرت بالبلاد من جراء التجنيد الإجباري كانت لم تهدأ بعد والشباب الجزائري الذي كان مقصودا بذلك القرار كان يهرب إلى الجبال فرارا من التجنيد، وكان آباء وممثلوا أولئك الشباب ما يزالون يطالبون فرنسا بتغيير ذلك القانون تجنبا للعواقب الخطيرة، كما أن الدعوة إلى الإصلاح واليقظة التي نادى بها جماعة النخبة كانتا ما تزالان تتعمقان في المجتمع الجزائري يوما بعد يوم[1].

ولم يتحمس الجزائريون لهذه الحرب إطلاقا بل تشاءموا منها باعتبارها تطورا قد يستنزفهم ويضر بهم في ظل التسلط الاستعماري وقانون التجنيد الإجباري، إلا أنهم شاركوا فيها مرغمين لتحرير فرنسا المستعبدة بدمائهم الزكية[2]. وهذا بسبب السياسة الفرنسية الإغرائية التي تمثلت في:

اتخاذ إجراءات إغرائية منها قرار عفو كل الأهالي الجزائريين الذين يجندون وينضمون إلى الجيش الفرنسي خلال مدة الحرب وأولياءهم من قانون الأهالي، وقد نجحت الإدارة الفرنسية بهذا الإجراء بتجنيد الكثير من الجزائريين في صفوف جيشها، وكان أولئك الذين استجابوا لهذا الإجراء من الفقراء الذين رأوا في هذا القرار خلاصا لهم من قانون الأهالي البغيض[3].

وفي نفس الإطار قام "**جورج كليمانصو**"*(رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ) و"**جورج ليق**" بتوجيه رسالة إلى رئيس مجلس الوزراء "أريان برايان" وطلب منه إصلاح وتحسين الحالة الاجتماعية والسياسية للأهالي الجزائريين على ضوء ما صوت عليه مجلس النواب في19 أفريل 1914 وطلب منه ما يلي[4]:

---

(1) أبو قاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، مرجع سابق، ص 193.

(2) إدريس خضير، **البحث في تاريخ الجزائر الحديث (1830-1962)**، ج1، دار الغرب للنشر والتوزيع، (د.س)، وهران، ص 310.

(3) ناصر بالحاج ، مرجع سابق، ص 13.

*رجل سياسي فرنسي، ولد في 28 سبتمبر 1841 بمنطقة موليرون لقب "بالنمر"، كان والده طبيبا، تزوج من سيدة أمريكية تدعى "مارى بلمر" درس الطب بنانت سنة 1858، ثم انتقل إلى باريس في 1860، سجن أربعة أشهر بسبب دعوته إلى الجمهورية، مؤسس الحزب الراديكالي الاشتراكي أول من وضع وزارة العمل كان عدوا للسلام، وقع مع لويد جورج الوثيقة الختامية لمؤتمر فرساي. ينظر: مسعود جبران، **الرائد معجم ألفبائي في اللغة والأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، 2003، ص195.

(4) ناهد إبراهيم دسوقي، **دراسات في تاريخ الحركة الوطنية جزائرية**، مرجع سابق، ص 66.

- تجنيس الأهالي بغض النظر عن الأحوال الشخصية الإسلامية، (أي عدم اشتراط التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية).

- توسيع الدائرة الانتخابية بالنسبة للأهالي، ومنحهم حرية التعبير والانتخاب.

- تمثيل الأهالي في المجلس الأعلى بباريس، تمثيلا مباشرا يساهم في تحسين الرقابة الإدارية والسياسية للجزائر.

- مراجعة الضرائب الخاصة بالأهالي.

- مشاركة المجالس البلدية الخاصة بالأهالي في انتخاب رئيس البلدية[1].

نلاحظ من خلال مقترحات "**كليمانصو**" أنها تحاول الاستجابة للمطالب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للأهالي الجزائريين قصد كسبهم وصرف أنضارهم عن الدعاية العثمانية الألمانية[2].

وبرغم من كل ما حققته هذه الإغراءات من نتائج إيجابية إلا أن الإدارة الفرنسية طبقت كذلك سياسة زجرية وقهرية ترهيبية قاسية لإجبار الجزائريين على الالتحاق بالجيش خلال الحرب، فبمرور الزمن وتوالي المعارك الطاحنة وسقوط ضحايا كثيرن في الحرب، تناقص عدد المنضمين إلى الجيش، وتزايد رفض التجنيد الإجباري بين الأهالي، هذا ما جعل الإدارة الفرنسية تلجأ إلى استعمال القوة والترهيب في إجبار الشباب الجزائري على الخضوع لنداء التجنيد الإجباري، وهكذا استطاعت الإدارة الفرنسية بفضل سياستها الإغرائية والترهيبية، بتجنيد آلاف الجزائريين وزجت بهم في أتون المعارك على مختلف جبهات القتال، وتجاوزت ما نص عليه قانون التجنيد من شروط، فأصدرت مرسوما في7 سبتمبر 1916، أمر بتجنيد كافة الجزائريين، مثلما تبينه الإحصائيات التالية[3]:

---

[1] ناهد إبراهيم دسوقي، **دراسات في تاريخ الحركة الوطنية جزائرية**، مرجع سابق ، ص66.

[2] ناصر بالحاج ، مرجع سابق، ص 14.

[3] مرجع نفسه، ص 16.

عدد المجندين الجزائريين خلال سنوات 1914، 1915، 1916				
الدفعة	المجندون إجباريا		المنضمون إراديا	المجموع
	العدد المطلوب	المجندون		
سنة:1914	2500	2500	16604	19104
1915	2500	2500	12052	14552
1916	5200	4800	12608	17408
مجموع عدد الجزائريين المشاركين في الحرب بصيغتي التجنيد الإجباري والانضمام الإرادي سنوات 1914، 1915، 1916.				51064

جدول رقم (3): يوضح عدد المجندين الجزائريين خلال سنوات 1914، 1915، 1916.

الإحصائيات العامة لمشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى	
الجنود	177800
العمال	75800
المجموع	253600

جدول رقم (4): يوضح الإحصائيات العامة لمشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى[1].

عدد القتلى والجرحى في الحرب العالمية الأولى	
القتلى	56000
الجرحى	82000

جدول رقم (5): جدول يوضح عدد القتلى والجرحى الجزائريين في الحرب العالمية الأولى[2].

تؤكد العديد من المصادر أن الكثير من الجزائريين شاركوا في الحرب العالمية الأولى إما بسبب الفقر والحاجة المادية الشديدة وهذا ما أكده الكاتب الفرنسي "**ميرسي**" سنة 1918 ما يلي:« **إن**

(1) ناصر بالحاج، مرجع سابق، ص16.

(2) أبو قاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، مرجع سابق، ص199.

كثيرا من الشبان الجزائريين الذين شاركوا في الحرب، إنما فعلوا ذلك لأسباب مادية محظة فهم بلا شغل طيلة السنة، فانضموا إلى الجيش طلبا للمال وكان كثير منهم أيضا قد شاركوا بدفع من أهاليهم الذين كانوا يعيشون حالة اجتماعية مزرية. أو بسبب الطرق التعسفية الاستعمارية» وهذا ما أكده الكاتب الفرنسي"سنيورت" signoret سنة 1919 م « **فإن المجندون الجزائريون في الجيش إن كثيرا من الشبان الجزائريين الذين شاركوا في الحرب عمالا، مجندون إجباريا أو منضمون إراديا، إنما فعلوا ذلك وهم مجبرون في الواقع، فقد انضموا إما بتأثير الأعيان عليهم، أو بسبب الطرق التعسفية و القسرية المطبقة في تجنيدهم من طرف الإداريين الفرنسيين. إنهم مجندون "بالسيف أي بالقوة** » وبالتالي فإن الجزائريين الذين شاركوا في الحرب كانوا مجبرين على المشاركة، إما بسبب قهر الإدارة الفرنسية، أو بسبب الظروف الاجتماعية والاقتصادية المزرية التي حتمت عليهم الانضمام إلى الجيش، وهذا عكس ما كانت تنشره الدعاية الفرنسية من أن الجزائريين أثبتوا ولاءهم لفرنسا بانضمامهم إلى الجيش في فترة الحرب و باستجابتهم لنداء التجنيد الإجباري[1].

[1] ناصر بالحاج، مرجع سابق، ص 18.

المبحث الثاني: مظاهر الوعي الوطني في الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى

المطلب الأول: الأدب الشعبي

عندما انفجرت الحرب العالمية الأولى علق الجزائريون شعارهم : «**هذا زمن الصمت فإذا تكلمت الباطل فستعيش، ولكنك إذا تكلمت الحق فستموت**»، إن هذا الإعلان كان قولا جزائريا شعبيا احتجاجا على القوانين الاستعمارية[1]. معبرين بطريقة غير مباشرة عن اعتقادهم بأنهم كانوا محرومين من قول الحقيقة. لهذا لجأوا إلى "الأدب الشعبي"* كوسيلة غير عسكرية، للتعبير عن أنفسهم، لأنهم استطاعوا أن يخفوا في هذا الشعر مشاعرهم الحقيقية وراء تعابير ساخرة[2].

ويعتبر الأدب الشعبي من الوسائل الهامة التي وضعت لخدمة "**الحس الوطني**"، ولشعورهم المعادي لفرنسا لاسيما أثناء الأوقات التي تتميز باضطهاد استثنائي، لأنه يعبر عن معنى غامض وغير مباشر، لا يفهمه عادة إلا الجزائريين، ولقد ظهر الأدب الشعبي في شكل أغاني وأشعار وأمثال وغيرها [3].

ولقد عبر الجزائريون عن شعورهم الحقيقي نحو فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى بأغنية سياسية طويلة ترجمها الكاتب "**ديارمي**" إلى الفرنسية وقام بتحليلها، قد اعتبرها "وثيقة هامة"و"أغنية العصر". وكانت هذه الأغنية تتبع أحداث الحرب خطوة بخطوة، كما أعطت وصفا حيا عن معاناة الجنود الجزائريين من الحرب، وعن شعور نسائهم وأطفالهم وأهلهم الذين أخذوا منهم قهرا[4].

ضف إلى ذلك أن الجزائريين لم يظهروا تأييدهم للعثمانيين والألمانيين إلا من خلال: "الأدب الشعبي " الذي كان عبارة عن أغاني شعبية تتابع مسيرة الحرب، وتؤيد العثمانيين و القيصر

---

[1] أبو قاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، مرجع سابق، ص200.

* هو إبداع شعبي شفوي ونمط من الأنماط الشعبية ويطلق على كلام منظوم من بيئة شعبه بلهجة عامية، ظهر منذ القديم في أقطار المغرب العربي وترتبط نشأته بدخول الهلاليين إلى إفريقيا في منتصف القرن الخامس هجري. ينظر: التلي بن الشيخ، **دور الشعر الشعبي في الجزائر في الثورة (1830-1945)**، دار الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر،2007، ص81.

[2] أحمد مروش: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، ج1، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2013، ص 255.

[3] رابح لونيسي وآخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1، مرجع سابق، ص 212.

[4] أبو قاسم سعد الله، مرجع سابق، ص207.

الألماني **غيوم***، الذي كانت تنعته بالحاج غيوم، ومنقذ الإسلام، وقد قال عنه المفكر الجزائري"**مالك بن نبي**"** في مذكراته عن هذا الأدب ما يلي: «**وثمة أسطورة تسمى الحاج غيوم بدأت تحاك في القوم، فقد شرع الشعراء يكشفون النقاب عن الأدب شعبي راقد، أو ينظمون منه للإشارة بذكره**»[1].

ومن بين تلك الأغاني الشعبية التي كانت منتشرة في أنحاء الجزائر والتي كانت تعبر تعبيرا صادقا عن الرأي الشعبي العام آنذاك، وكانت تسخر من هزائم فرنسا وتشيد بانتصارات ألمانيا، وتمدح إمبراطورها **غيوم** حليف الخليفة العثماني **محمد رشاد الخامس***، وفيما يلي مقاطع من قصيدة "**الحاج غيوم**" تبتدئ بتهديد الفرنسيين بقرب نهاية حكمهم الاستعماري في الجزائر على يد الألمان الذين يسعدونها إلى أهلها:

يا الفرنسيس واش بالك الجزائر ماشي ديالك

يجي لالمان يديها لك لا بد ترجع كيف زمان

أي أي كي نعمل له الحاج غيوم يطلع سعده

---

* ولد سنة (1859-1941): إمبراطور ألمانيا(1888-1918) ابن فريدريك الثالث وحفيد ولهلم الأول، كان مؤمنا بحق الملوك الإلهي وقد دفعه ذلك إلى استقالة المستشار بسمارك من منصبه. في عهده خاضت ألمانيا غمار الحرب العالمية الأولى: ينظر: مسعود جبران، مرجع سابق، ص260.

هو مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن مصطفى بن نبي، ولد في مدينة قسنطينة سنة 1905 من أسرة محافظة. وهو يرى أن ولادته في تلك الفترة من الزمن مكنته من الشهادة على القرن حيث أتيحت له الفرصة للاتصال بالماضي والمستقبل فيقول في ذلك: «إن من ولد في الجزائر في 1905 يكون قد أتى في فترة يتصل فيها وعيه بالماضي المتمثل في أواخره شهوده، وبالمستقبل المتمثل في أوائل صائغيه»، وهذا السبب جعل مالك يطلق على مذكراته اسم "مذكرات شاهد للقرن". وعانى من الضغط الاستعماري الذي مسه بشكل كبير ومس أسرته فقام بالهجرة إلى السعودية للاستقرار في مدينة الطائف، وإلى مصر، أفغانستان، وإلى ألمانيا. ينظر: العويسي عبد الله بن محمد، **مالك بن نبي حياته وفكره، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان، 2012، ص 51، 52.

[1] مالك بن نبي، **مذكرات شاهد القرن (الطفل)**، تر: مروان القنواتي، سلسلة مشكلات الحضارة، ج1، دار الفكر، بيروت، 1969، ص 36.

***ولد محمد الخامس (1844-1918)، هو سلطان عثماني (1909-1918) خلف أخاه السلطان عبد الحميد الثاني عند خلعه. في عهده استبد بالحكم زعماء حزب "تركيا الفتاة" ودخلت الدولة العثمانية في عهده الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا وحلفائها. ينظر: جبران مسعود، مرجع سابق، ص 219 .

ثم تصف القصيدة القهر الاستعماري لإجبار الشبان الجزائريين على التجنيد الإجباري[1]:

يا رب واش هذا لغبينا نحونا من عند والدينا

كنا ناكلوا كوارع وتفينا دابا ناكلوا صوبة في الفاميلا

كيف ارتبنا في الماشينا كيف الغنم يحسبو فينا

والدينا يبكو علينا يا رب واش هذا لغبينا[2].

وهكذا كانت هذه الأغاني منتشرة في مختلف المدن والقرى الجزائرية، ولقد عبرت عن تطورات الحرب العالمية الأولى، كما كانت تصف تأسي الأولياء على أبنائهم الذين أخذوا منهم قهرا، والذين مات الآلاف منهم في الحرب، وأدى هذا القهر إلى قيام الجزائريين بـ "ثورات" وردود فعل عنيفة إعلانا عن رفضهم القاطع للتجنيد الإجباري[3].

المطلب الثاني: انتفاضة بني شقران 1914 م

عندما شرعت الإدارة الاستعمارية في إعداد قوائم المجندين للتعبئة العامة في أوائل سبتمبر 1914. بدأت الأمور تتعقد وتتدهور، وأخذ الغضب يعم السكان في مختلف الجهات ومنها: دائرة معسكر وجبال بني شقران، خاصة بعد أن عاد الرماة الجزائريون المجروحون من جبهات الحرب بأوروبا، وذكروا لهم بأن الجزائريين يوضعون في المقدمة عند خوض المعارك، مما اضطر وزير الحرب الفرنسي أن يصدر أمرا يوم 18 أكتوبر بمنع عودة الجرحى الجزائريين إلى الجزائر، في حين طبق ذلك على الجرحى الفرنسيين يوم 16 نوفمبر[4].

وفي بلدية معسكر المختلطة بدأت الحوادث الأولى للانتفاضة خلال العشرية من شهر سبتمبر 1914، وتطورت في الشهر الموالي لتشمل "الفراقيق"، وبني نسيق، وأولاد سعيد[5].

---

(1) ناصر باحاج ، مرجع سابق، ص 7.

(2) أحمد مريوش، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، مرجع سابق، ص51.

(3) ناصر باحاج، مرجع نفسه، ص 8.

(4) عبد الله مقلاتي، **في جذور الثورة الجزائرية**، مرجع سابق، ص 176.

(5) عبد الله مقلاتي، **في جذور الثورة الجزائرية**، مرجع سابق، ص 176.

أسبابها:

وكان السبب المباشر لهذه الانتفاضة هو صدور "قانون التجنيد الإجباري" في 03 فيفري 1912 وتطبيقه بشكل واسع سنة 1914، وتم لإجبار الشباب الجزائرين على الرضوخ لأوامر التجنيد الإجباري والذهاب إلى الحرب في فرنسا، وهذا ما رفضه سكان بني شقران[1].

بوادر الانتفاضة:

في يوم 29 أوت 1914 ومناسبة عيد الفطر المبارك اجتمع سكان قرية "سيدي دحو" في ضريح علي بن عثمان قرب عين فارس، ودرسوا الوضع وقرروا في الاجتماع رفض التجنيد الإجباري لشبابهم، وكهولهم، وساندهم في موقفهم هذا سكان "حي باب علي" في معسكر، وعرش الفرافيق، وفي يوم 22 سبتمبر إجتمع سكان بني شقران، واتفقوا على معارضة التجنيد الإجباري، وكتبوا عريضة تعهدوا فيها بعدم تسليم أبنائهم للتجنيد، وإعلان الجهاد إذا لزم الأمر وعلى كل عرش تهاجمه القوات الفرنسية[2].

اندلاع الانتفاضة:

وفي صباح يوم 05 أكتوبر 1914 م شرعت السلطات الفرنسية في عملية إحصاء شبان بني شقران وتسجيلهم للتجنيد، فرفض الشيوخ بصفة قاطعة قبول تجنيد أبنائهم، وأخبروهم بأنهم فروا إلى الجبال، فقام باعتقال ستة من زعمائهم وأطلق من رشاشه آلاف الخرطوشات للإرهاب والتخويف فنادى الناس بالجهاد فكثفوا هجوماتهم عليهم ولكنهم عجزوا عن الصمود والمواجهة، وإضطروا إلى الانسحاب والهروب عبر طرق ملتوية[3].

---

[1] سعيد بورنان ، مرجع سابق، ص17.

[2] يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، ج2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،1996، ص37.

[3] مرجع نفسه، ص38.

وهكذا انتهت هذه الحوادث باعتقال عدد من السكان وتقديم 42 منهم للمحاكمة، حيث أصدرت في حق جزء منهم أحكام قاسية، وفرضت عقوبات جماعية على أعراش بني شقران وواصلت السلطات الاستعمارية عمليات التجنيد [1].

المطلب الثالث: الإنتفاضة الأوراس 1916 م

لقد كانت منطقة الأوراس*، والهضاب العليا الشرقية، القسنطينية طيلة عهد الاستعمار الفرنسي للجزائر معقلا للثورات والانتفاضات والتمردات التي انفجرت في وجه الاحتلال الفرنسي، مثل انتفاضة سكان واحة الزعاطشة 1849 وانتفاضة خنقة سيدي ناجي وبسكرة عامي(1858-1859) [2].

وثورة الأوراس 1916م هي تشبه ثورات وانتفاضات القرن التاسع عشر، ولكن هناك ملاح تبدو جديدة في هذه الثورة لعلها ملامح القرن العشرين التي تدل على "وعي وطني" أكثر جرأة على الإدارة الاستعمارية وربما بداية فهم أحسن لإمكانيات العدو وظروفه، وعدم رضاهم بالاستعمار الفرنسي وسياسته ولإدارته[3].

أولا أسباب الإنتفاضة الأوراس:

السبب الظاهر لهذه الثورة هو "التجنيد الإجباري" للخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي وذلك بمقتضى قرار صادر في 03 فيفري 1912، ويظهر أن عملية التجنيد هذه كان فيها نوع من التساهل بـ (التعويض والدفع المقابل) في سنوات الأولى، ولكن ظروف الحرب العالمية الأولى أجبرت الإدارة الفرنسية على التشدد فيها فكانت القطرة التي أفاضت الكأس. هكذا تمرد كثير من

---

[1] عبد الله مقلاتي، **مرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، ليبيا، المغرب)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص 102.

* تطلق عادة كلمة الأوراس على المنطقة المحصورة بين باتنة وخنشلة شمالا، وخنشلة وزريبة الوادي شرقا، وزريبة الوادي وبسكرة جنوبا، وبسكرة وباتنة غربا، حيث تكون شكلا رباعيا يطول مائة كيلومتر للضلع الواحد. ينظر: عبد الحميد زوزو، **ثورة الأوراس سنة 1879**، دار موفم للنشر، 2010، الجزائر، ص 18.

[3] محمود الواعي، **ثورة الأوراس (1335هـ-1916م)**، دار الهدى، الجزائر، (د.س)، ص 41.

الشباب على هذا القانون الجائر و وفر عدد كبير منهم إلى الجبال وانتشرت في جهات الوطن عديد من "نشاطات ثورية" أو حرب عصابات بلغت أوجها في الانتفاضة الأوراس 1916[1].

ومن الأسباب أيضا التي ساعدت على اندلاع هذه الانتفاضة" **الدعاية الألمانية التركية**" التي كان لها تأثير كبير على مجرى أحداث ثورة 1916 م ويتضح ذلك في المجهود الألماني، التركي الكبير الذي بذل من أجل تحريض الجزائريين على قيام بالثورة ضد فرنسا، وبث "الجهاد المقدس" في نفوس الجزائريين[2].

ثانيا بوادر الإنتفاضة:

تعود بوادر الانتفاضة إلى منتصف عام 1914 م عندما بدأت السلطات الاستعمارية تحضر لعمليات الإحصاء والتجنيد الإجباري للشبان الجزائريين[3].

وخلال شهر أوت لاحظ حاكم بلدية بركة استعداد الناس للعصيان والتمرد، ولقد وفر 34 شابا من دوار سفانة، إلى الجبال المجاورة خلال سبتمبر وأعلن سكان بلدية بريكة وبلزمة* وخنشلة بصفة جماعية على أنهم يفضلون الموت على استعداد لتقديم أبنائهم للتجنيد وأكدوا لحكام المنطقة بأنهم على استعداد لتقديم أي شيء يطلبونه منهم ماعدا أبنائهم، وإزاء هذا الإصرار عمدت السلطات الفرنسية على استعمال القوة حيث وجهت كتيبة عسكرية إلى منطقة الأوراس، وقامت بعدة تحركات وتنقلات مريبة فيما بين 29 أكتوبر، 11 نوفمبر 1919 م، وجندت 123 رجلا من دائرة الأوراس خلال هذا العام، و246 شخصا خلال العام الموالي و506 رجلا خلال 1916م[4].

---

[1] عبد الله مقلاتي،**المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر**، مرجع سابق، ص 102.

[2] محمود الواعي، مرجع سابق، ص 399.

[3] عبد الله مقلاتي، **في جذور الثورة التحريرية**، مرجع سابق، ص 177.

* تقع بلزمة في الجهة الشرقية من الجزائر على بعد حوالي 7 كلم شمال مدينة باتنة ، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى قصر بلزمة الذي بناه البيزنطيون خلال القرن 5 ميلادي. ينظر: محمد محدادي، **الحركة الإصلاحية في الأوراس ودورها الثقافي و الإجتماعي(1931-1956)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، باتنة،2011، منشورة، ص20.

[4] يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين**، مرجع سابق، ص 47.

وفي يوم 24 سبتمبر 1916، ذهب "**زانتاكسي**" رئيس بلدية بركة إلى دوار مطواك ليسجل الشبان الجزائريين في قوائم المجندين فتقدم وفد من سكان الدوار وأكدوا له رفضهم القاطع لتقديم أبنائهم للتجنيد، وأعلنوا بأنهم يفضلون موتهم بالجزائر، وقد فروا فعلا من الدوار والتحقوا بالجبال[1].

وفي أول أكتوبر ذهب "**كاسينلي**" رئيس دائرة باتنة إلى نفس الدوار والدواوير المجاورة، فرفض الناس كعادتهم تقديم أبنائهم للتجنيد كذلك، وفشل في اعتقال بعض القصار الشبان، فقرر كل من عامل عمالة قسنطينة، والجزائر إرسال كتيبة عسكرية للإرهاب والتهديد، فتوجهت إلى هناك واضطرت للانسحاب بسبب الرفض القاطع من طرف السكان، وقد فر مئات الشبان المطلوبين للتسجيل إلى الجبال عام 1916 م، وظهرت مجموعات منهم أخذت تقطع الطرق وتعترض القوافل وتم تسجيل 18 حادث اعتداء فيما بين 25 أكتوبر، و8 نوفمبر 1916، منها خمسة ضد أوروبيين.وقد احتج أعيان مدن الشمال القسنطيني ضد استدعاء الشباب للخدمة العسكرية عام 1917 وأكدوا في عريضتهم إلى السلطات الفرنسية بتاريخ 26 سبتمبر1916، بأن تخليهم عن نسائهم وأطفالهم وأموالهم والذهاب إلى فرنسا لخدمة أغراض الحرب، مسألة تفوق طاقاتهم[2].

ثالثا إندلاع حوادث الثورة والإنتفاضة:

اندلعت الحوادث يومي 10 و11 نوفمبر 1916 وامتدت بقاياها إلى غاية أفريل وأوائل ماي 1917، وشملت المنطقة الممتدة بين بركة في الحضنة غربا، إلى جبال ششار بالأوراس شرقا وشملت بلديات بركة وبلزمة، وعين التوتة، وخنشلة والأوراس وعين مليلة، وترتزت في ثلاث مناطق أساسية:

1/ بلزمة ومتليلي وسهل بركة بالحضنة.

2/ جبال الأوراس الشرقية وششار.

3/ جبال فجوج، وبوعريف، وخنشلة.

---

[1] يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين**، مرجع سابق، ص 48.

[2] مرجع نفسه، ص48.

وعمت أكثر من 23 دوارا من ضمن 113 دوارا، منها: بركة، أولاد سليمان، مروانة، وأولاد عوف، وجرمان، ششار[1] .

ففي يوم 10 نوفمبر1916 أبلغ الوالي العام" لوتر" الحكومة الفرنسية بأن سكان جنوب قسنطينة رفضوا التجنيد الإجباري وقاوموه منذ شهر سبتمبر السابق، وأنه تم تسجيل 18 حادث اغتيال في ظرف 12 يوما فقط، ما بين 25 أكتوبر و8 نوفمبر، وأن قافلة عسكرية صغيرة أرسلت إلى بركة لمواجهة الأحداث، اضطرت أن تنسحب بسبب هيجان السكان، وتخوف شيخ بلدية الأوراس من أن يهاجم الغاضبون مدنه [2].

وفي ليلة11 نوفمبر هاجم جمع من الثوار مزرعة المعمر قرانجي (Grangir) في بلدية بركة، وأحرقوها وخروها، وقطعوا خط الهاتف الذي يربط بين بركة والنقاوس، وفي نفس الليلة هاجم جمع من الثوار دوار أولاد عوف حيث تراوح عددهم بين 1000 و 1500 رجل [3].

وأيضا هاجموا كتيبة تموين كانت متجهة إلى بركة وقتلوا ستة أفراد منها. وتمرد سكان دواوير بلدية بلزمة والتحق ثوارهم بالغابات المجاورة، خاصة مستاوة، ومتليلي ورفض خمسة دواوير في بلدية عين مليلة شمالا تقديم رجالهم للتجنيد الإجباري، خاصة دوار عين كرشة، ولقد التحقوا بجبال بوعريف، وتمكنوا من اختطاف بعض المجندين وأخذوهم معهم إلى الجبال. تشير بعض التقارير إلى أن ثوار الأوراس وششار اجتمعوا في قرية سيدي فتح الله، وقرروا مهاجمة، أريس وتكوت، خلال ليلتي 28 و29 ديسمبر من أجل التأثير على المتمردين ودفعهم إلى الثبات في مواقفهم، ولكنهم عدلوا عن ذلك بعد أن وصلت إلى منطقة تعزيزات عسكرية كبيرة بأسلحة متطورة كالرشاشات والمدافع [4] .

ولقد انظم بعض الفارين في مجموعات خاصة وأخذت تمارس اعتراض القوافل، والعسكر الفرنسيين ومن ابرز زعماء بعض هذه المجموعات علي بن أحمد بن زلماط، وأخوه المسعود في

---

[1] عثماني مسعود، **أوراس الكرامة أمجاد و أنجاد**، دار الهدى، الجزائر، 2000، ص201.

[2] يحي بوعزيز، **ثورات القرن العشرين**، مرجع سابق، ص 49.

[3] مرجع نفسه، ص 50.

[4] مرجع نفسه، ص50.

الأوراس اللذان إعتصما بالجبال منذ 1917 إلى عام 1924 وابن علي محمد بن النوي من متليلي، الذي ألقى القبض عليه في شهر فيفري 1917، وحكم عليه بالإعدام بتهمة قتله للمتصرف المدني بعين التوتة ليلة 11 نوفمبر 1916، وقد دعا هؤلاء الفارون إخوانهم إلى عدم الالتحاق بالقوات الفرنسية وهددوا الذين ينصاعون لدعوة التجنيد بالعواقب الوخيمة، وكونوا مجموعات للمقاومة إبتداء من يوم 22 جانفي 1917، وعينوا مقدما لهم وعزموا على تحرير المسجلين والمجندين، وضمهم إلى فرقهم بمختلف الوسائل حتى بالعنف[1].

رد فعل الإدارة الفرنسية:

ولقد ردت السلطات الاستعمارية على هذه الانتفاضة بالعنف والقسوة والشدة كعادتها، وكلفت خمس كتائب من الجنود السنغاليين الذين كانوا متمركزين في مدينة بسكرة بملاحقة الثوار، وكان عددهم حوالي ستة آلاف جندي يتسمون بالغلظة والشدة وسوء الأخلاق وعدم الرحمة وقساوة القلوب، ولقد قاموا بإحراق القرى وانتهاك أعراض النساء، و تعذيب حتى الأطفال ورفضوا قبول استسلام دوار أولاد مسعود، بعد فوات الوقت الذي حددوه، وارتكبوا فيه مجزرة رهيبة [2].

وهكذا انتهت حوادث هذه الانتفاضة مع نهاية شهر أفريل وأوائل شهر ماي 1917، وبلغ مجموع قتلى الفرنسيين 15 رجلا، بينما بلغ عدد الجزائريين 100 شخص، وجاءت هذه الانتفاضة بنتائج إيجابية لفرنسا ولقد صرحت قائلة: كنا بحاجة إلى الرجال وكنا نطالب بهم، وها نحن حصلنا عليهم إذ تم تجنيد 2549 رجلا لغاية 1917 م مقابل 6000 عسكري من جبهة الحرب بأوروبا لبضعة أسابيع. واعتقلت السلطات الاستعمارية 2904 شخصا قدمت منهم 825 شابا غير راشد إلى محاكم تأديبية، و165 شخصا راشدا إلى مجلس عسكري بقسنطينة[3].

---

[1] عبد الله مقلاتي، **المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر**، مرجع سابق، ص 102.

[2] مرجع نفسه، ص 102.

[3] يحي بوعزيز، **ثورات القرن العشرين**، مرجع سابق، ص 52،53.

1- أسباب فشل الانتفاضة الأوراس:

- لم يوضع لهذه الانتفاضة أي تخطيط سواء قبل اندلاعها أو بعده، لو كان هناك تخطيط شامل لهذه الانتفاضة لكانت بداية نهاية الاستعمار الفرنسي لأنه كان يعاني أشد المعاناة من الحرب العالمية الأولى.

- لم تكن هناك قيادة عسكرية جزائرية لتحزم الأمر وتجتمع حولها جماهير الشعبية، وقد يرجع ذلك إلى العائلات الكبيرة والأشراف في الجزائر الذين فقدوا مكانتهم السياسية والاجتماعية منذ تحالف بعض العائلات الكبيرة مع الاستعمار الفرنسي.

- انكماش الثورة على نفسها وعدم تناقل أخبارها داخليا وخارجيا، بل كثيرا ما كانت أخبار الحوادث المحلية لا تصل إلى مناطق أخرى إلا بعد مدة طويلة [1].

- لم تلقى ثورة 1916 أية مساعدة من خارج البلاد وحتى من العثمانيين الذين قاموا بدعاية كبيرة في الجزائر لحث أهل البلاد على الثورة ضد فرنسا، ولم يقدموا للجزائريين أية مساعدة تذكر، مادية أو عسكرية قبل أو بعد اندلاع الثورة، علما أنهم وعدوا الجزائريين أنهم سيقفون إلى جانبهم إذا أعلنوا الثورة ضد فرنسا[2].

ومهما كانت أسباب فشل هذه الانتفاضة فإن الجزائريين قد عبروا عن رفضهم وعدم التزامهم بتنفيذ القرارات الإستعمارية الفرنسية، وهكذا برهن الجزائريون مرة أخرى للعالم أجمع ولفرنسا خاصة أنها أمام إرادة شعبية لا تقهر، وقد زرعت هذه الثورة الخوف والهلع في أوساط الفرنسيين من معمرين حكام وعسكريين بفتحها جبهة ثانية للحرب، ضف إلى ذلك أنها وضعت حدا بتفاعلها السياسي والعاطفي والعسكري للأسطورة مرددة القائلة بأن الجزائريين كانوا مخلصين لفرنسا وأن بلادهم كانت هادئة راضية بالحكم الفرنسي. كما نجحت في اختراق الستار الفرنسي بفعل القضية الوطنية من المسرح الجزائري إلى المسرح الدولي وبزور الحركة الوطنية[3]. وأيضا تعتبر ثورة 1916 من العوامل التي شكلت للأوراسيين نقطة إنطلاق صحوتهم وأفضت إلى نهضتهم ثقافيا

---

[1] قدادرة شايب، **الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري (1934-1955)**، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة قسنطينة، 2008، غير منشورة، ص192.

[2] محمود الواعي، مرجع سابق، ص 446.

[3] مرجع نفسه، ص 38.

وسياسيا بصورة لا رجع فيها وعبرت عن روح المعارضة المستمرة لدى الجزائريين من الاحتلال الاستعماري لأرضهم [1].

ودعمت "الضمير الوطني" بتحقيق التعاون الفعال بين الثوار والجماهير من ناحية وبين العمال والجنود من ناحية أخرى، وأرغمت فرنسا على إدخال بعض الإصلاحات التي تضمنها قانون 1919 [2].

المطلب الرابع: ثورة التوارق 1916 م

خضعت صحراء التوارق* للاحتلال الفرنسي منذ بداية القرن العشرين ميلادي، ووجد التوارق فرصتهم في الحرب العالمية الأولى ليعبروا عن رفضهم لهذا الدخيل الأجنبي، ولعل من بين العوامل المساعدة لظهور هذه الانتفاضة صدور قانون التجنيد الإجباري 1912، والذي عمق من ردود الفعل الجزائرية وقتئذ فاندلعت عدة انتفاضات للتوارق توسعت في مناطق الصحراء[3].

---

[1] عبد الحميد زوزو، **الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي (1837– 1939)**، ج2، تر: مسعود حاج مسعود، دار هومة، 2006، ص 69.

[2] محمود الواعي، مرجع سابق، ص 39.

*هم من قبائل بربرية التي استوطنت منذ القدم بالجزائر، وأنشئوا أول حضارة عبر التاريخ القديم، على ضفاف بحيرات الصحراء الكبرى. ينظر: عبد السلام بوشارب، **الهقار أمجاد أنجاد**، مؤسسة الوطنية الاتصال والنشر والإشهار رويبة ، (د.ب. ن)، 1995، ص13.

[3] رابح لونيسي وآخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر**، مرجع سابق، ص 207.

أ/ ثورة واحات الصحراء الشرقية:

فبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى 1914 تمكن السنوسيون* من طرد الإيطاليين من إقليم فزان الليبي المجاور للصحراء الجزائرية وبلاد تواجد التوارق، واضطر "حاميتا غدامس**إلى اللجوء إلى داخل الجزائر خلال شهر ديسمبر، وسهل الفرنسيون لرجالهم وسائل الحصول على المؤونة والأغذية والعودة بعد ذلك إلى داخل البلاد الليبية على أمل أن يكونوا حاجزا ضد الأخطار التي قد تتعرض لها القوات الفرنسية في واحات الصحراء الشرقية، والجنوب التونسي. وقد تشجع التوارق للتعاون مع المقاومين السنوسيين، وثوار الشعانبة*** وانضم إليهم بعض الجنود الإيطاليين الفارين والهاربين، وظهرت حركة تمرد واسعة في أوساط التوارق خلال الحرب[1].

فقد تزعم هذه الثورة قائد عسكري وزعيم سياسي الليبي "خليفة بن عسكر الثالوتي"، وأخذ يشن الغارات والهجومات على المراكز العسكرية الفرنسية في منطقة الحدود التونسية وخاصة قرب طاطاوين التي تقع أقصى جنوب الشرقي لتونس، وذلك طوال عام 1914 وأوائل 1915، وكان الفرنسيون قد وجهوا معظم قواتهم إلى الحدود الليبية منذ شهر ديسمبر1914 حتى يواجهوا ما كانوا يتوقعونه من الأحداث[2].

---

*هم الذين سكنوا معظم صحراء ليبيا وسطوا نفوذهم على مساحة عظيمة من تلك النواحي، وعندما احتلت إيطاليا طرابلس وخرجت الدولة العثمانية من ليبيا أصبح السنوسيين مسؤولون عن الدفاع عن البلد. ينظر: ناهد إبراهيم دسوقي: **دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008، ص274.

غدامس هي إحدى مدن ليبيا الإستراتيجية الواقعة على الحدود الليبية الجزائرية تمثل قاعدة تجارية وعسكرية هامة بالنسبة لبلدان شمال إفريقيا عبر مراحل تاريخية. ينظر: إسماعيل العربي، **الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للاكتاب، الجزائر ،1983، ص 135.

*** تحدر الشعانبة من قبيلة سليم بن منصور العدنانية، أتوا إلى شمال إفريقيا في أوائل القرن 14م مع أخر موجة للغزو الهلالي واستقرو في متليلي بالقرب من غرداية عاصمة وادي ميزاب. ينظر: مرجع نفسه، ص163.

[1]أحمد مروش، «**التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهقار 1916**»، مجلة مصادر، سداسية يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، (العدد 11)، 2005، ص 136.

[2]يحي بوعزيز، **ثورات القرن العشرين**، مرجع سابق، ص 57.

وفي 22 سبتمبر 1915 قام هؤلاء المقاومون بقطع خطوط الهاتف في المنطقة وتعرضوا لقوافل الفرنسية، هاجموا مركز بيرغمتشة واستولوا على كل ما فيه من المؤونة والأغذية، وبعض الأسلحة والذخائر، ومع نهاية عام 1915 وبداية عام 1916 بدأت حركات التمرد تكثر وتتسع في منطقة أزقو موطن التوارق الشماليين، بعد أن عمت الاضطرابات في كل من إقليم فزان وطرابلس وألف "أحمد سلطان الجانتي وسي العابد السنوسي خليفة الشيخ الطريقة السنوسية عسكروا بهما في غات** قرب الحدود الجزائرية خلال شهر فيفري 1916 وساعدوهما بالرشاشات والمدافع الحديثة التي انتزعوها من الإيطاليين [1].

وقد تولى القيادة السياسية الشيخ أحمد سلطان الجانتي زعيم قبائل "جانيت" ومنطقتها، والعدو اللدود للفرنسيين الذين احتلوا واحة جانيت 1911 وسي العابد السنوسي، حاصر التوارق جانت مدة 18 يوما إلى أن حرروها وطردوا الحاشية الفرنسية منها، واعتقلوا فيما بعد قائدها الضابط "لوران"[2]. ولكن القوات الفرنسية حاولت استرجاع حصن جانيت، ولم يتمكن من الاستيلاء عليه إلا بعد معركة دامية انسحب على إثرها الشيخ عبد السلام وأحمد السلطان برفقة جنوده إلى تاغيت. وفي عام 1917 كون أحمد سلطان قوة تتكون من حوالي ثلاث مائة شخص وبادر بها الهجوم على مراكز العدو إلى أن تمكنت منه فرنسا[3].

ب/ثورة الهقار:

وفي نفس الوقت الذي كان فيه توارق أزقور الشماليون يحاربون العدو، كانت الثورة مشتعلة في الهقار فقرر زعيمهم "إبراهيم أق أباداكا" طرد الفرنسيين من الهقار"[4].

وفي الشهور الأخيرة من عام 1916 اشتد الضغط على الهقار من طرف ثوار أزقور بمنطقة جانيت، في الشمال من طرف الحركة السنوسية بليبيا المدعمة من الأتراك والألمان

---

*إحتلها الايطاليون للمرة الأولى، في نطاق حملة الكولونيل على فزان، وتم الاستيلاء عليها في 21 أوت 1914، و عاودا احتلالها سنة 1930. التوسعية في جنوبي بنغازي و جبال الأخضر. ينظر: التليسي محمد: **معجم الجهاد في ليبيا (1911-1931)**، دار العربية للكتاب، طرابلس،1982، ص375.

[1] أحمد مريوش، **التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهقار**، مرجع سابق، ص 136.

[2] يحي بوعزيز، **ثورات القرن العشرين**، مرجع سابق، ص 58.

[3] رابح لونيسي وآخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر**، مرجع سابق، ص 207.

[4] عمار عمورة ، **موجز في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص 162.

فوضعوا خطة للتخلص من الراهب المخبر شارل دي فوكو*(ينظر ملحق رقم 10) بتامنغست الذي كان يعمل لصالح الجيش الفرنسي في الصحراء متسترا وراء أعمال خيرية، وقاد المدعو بابج أو غابللي جماعة من الثوار، واتجهوا إلى القلعة التي كان يقيم ويعتصم بها، واستعانوا بصاحب بريده الذي انخدع به وفتح الباب فاغتالوه وأخذوا ما عنده من الأسلحة وذلك يوم 01 ديسمبر 1916 وكان مقتله بداية ثورة وتمرد واسعة في الهقار وفي معظم أنحاء الصحراء الكبرى دامت حوالي ثلاث سنوات كاملة[1].

ففي جنوب الهقار تزعم الثائر التارقي كاونس أحد كبار ضباط سي العابد السنوسي الثورة على رأس عدد من الثوار وحاصروا المعسكر الفرنسي في أقاديس بالنيجر، وأرسل كاوين زعيم توارق الهقار "الأمينوكال موسى أق مستان"** (ينظر ملحق رقم 11) بعدة رسائل حاثا إياه على الانضمام للثوار والتخلي على الفرنسيين لكنه رفض وأصر على ولائه لهم[2].

ظهر "كاوسن التارقي" في منطقة الآبير*** من بلاد التوارق هو من أشد التوارق بأسا وأكثرهم حماسا لمحاربة الفرنسيين ومقاومة لاستعمارهم وتسلطهم وتوسعهم في الصحراء، وكان يتسم بالذكاء وفي أواخر عام 1919 غادر منطقة الآبير واتجه إلى أقاديس بالجنوب وحاصرها يوم 13 ديسمبر، وقتل 03 ضباط و03 مساعدي ضباط، و56 من جنود الرماة واضطرت القوات

---

*ولد شارل دي فوكو في 15 سبتمبر 1858 بستراسبورغ بفرنسا، عرف اليتم وهو في سن الخامسة من عمره، في 1878 تخرج من كلية سان سير العسكرية، استقر في الهقار لخدمة طموحاته الشخصية وتحقيق مأرب المستعمر التوسعية، عن طرق التبشير والتديل وتعاطي كل صفوف المغالطة والتدليس والتأمر مسيئا بذلك للكنيسة التي انخدعت في شخصيته، مشوه التعاليم الديانة المسحية. ينظر بوشارب عبد السلام، مرجع سابق، ص110.

[1]مرجع نفسه، ص124.

**هو زعيم لمنطقة الهقار بالجزائر ولد في1867 توفي في 30 ديسمبر 1920 م، قاد معركة تيت بالقرب من تامنراست في07 ماي 1902 م التي انتهت بموافقة الأمينوكال موسى على توقيع الصلح مع الفرنسيين في عين صالح يوم 21 جانفي 1904 م، وكانت هذه الاتفاقية تقر باعتراف الأمينوكال باحتلال الفرنسيين للصحراء و الالتزام بعدم مهاجمتهم و العمل تحت سلطتهم. ينظر: مرجع نفسه، ص112.

[2]يحي بوعزيز، ثورات القرن العشرين، مرجع سابق، ص 64.

*** هي موقع من مواقع الهامة التي حرص الايطاليون على احتلالها منذ الفترة الأولى للغزو، لكي يتخذوا منها قاعدة لعملياتهم العسكرية التوسعية في جنوبي بنغازي و جبال الأخضر. ينظر: محمد التليسي ، مرجع سابق، ص104.

الفرنسية أن توجه إلى هناك كتيبتين عسكريتين بقيادة كل من مورنيا وبيرجي وصلتا يوم 03 مارس 1917، وفكتا الحصار على "كاوسن" ورفاقه [1].

خلال شهر أفريل 1918 خاض "كاوسن" ورفاقه عدة مناوشات وانحلت قواته وتفرق عن أنصاره ولاحقه معارضوه من الأتراك والسنوسيين الذين اختلف معهم حول موقفهم من الإنجليز والفرنسيين، والأتراك حول مشاكل الحرب والمقاومة، فانسحب إلى قتروم واعتصم بها، فحاصره جنود السلطان "كادوفو" سلطان أقاديس الذي التجأ هو الآخر إلى هناك واعتقلوه إلى الأتراك المعارضين له فشنقوه وقتلوه خلال شهر مارس 1919 وقضوا على أحد قادة المقاومة البواسل ضد الاستعمار الأوروبي في هذه الفترة[2].

أسباب فشل ثورة الهقار

ولعل من العوامل التي كانت سببا في فشل المقاومة الجهادية بمنطقة الهقار توقف الدعم العثماني الألماني للعثمانيين خصوصا بعد بوادر أفق رسم الخريطة العالمية الجديدة التي أفرزها مؤتمر الصلح* 1919، وتمكين فرنسا من جديد وتكبير شوكة الألمان وحلفائها من معالم الخريطة المسطرة [3].

كما أن للحركة السنوسية وما أصابها من انشقاق بين مناصر للعثمانيين والألمان ومؤيد للإنجليز أثره في تعميق هوة الفراغ، بل زاد من إضعاف المقاومة في الصحراء وكل ذلك جعل من

---

[1] يحي بوعزيز، **ثورات القرن العشرين**، مرجع سابق، ص65.

[2] مرجع نفسه، ص66.

*إفتتح المؤتمر في يناير1919 في باريس برئاسة كليمانصو رئيس وزراء فرنسا الاتفاق على شروط الصلح، وقد حضر المؤتمر مندوبو الدول التي حاربت في صفوف الحلفاء، كما حضره مندوبون من الأمم و الشعوب التي وعدت بالحرية و الاستقلال مثل: الصين ، كوبا، البرازيل، وقبلت عضوية دول جديدة وهي بولندا، وتشيكوسلوفاكيا، أما الدول المنهزمة: ألمانيا والنمسا والمجر وتركيا وبلغاريا ورسيا، ويرجع استبعاد هذه الأخيرة بخروجها من الحرب من تلقاء نفسها، وقد ساعد ذلك الحلفاء على وضع خريطة جديدة لأوربا الشرقية دون تدخل روسيا. ينظر: علي تنسن فرغلي، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر**، دار الوفاء، الإسكندرية، 2002، ص 184.

[3] أحمد مروش، **التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهقار 1916**، مرجع سابق، ص 140.

الضابط "كاوسن" يتراجع نحو الأراضي الليبية بعد انسحابه من منطقة الأبير وتفرق أنصاره عنه بعد أن وقع في قبضة الجناح المعارض من السنوسيين وأعدم في ليبيا سنة 1919[1].

وبرغم من كل هذا فإن شعب الهقار لم يرع للفرنسيين كما كانوا يعتقدون في ذلك، بل سجلت مقاومته صفحات مشرقة في سجل التاريخ الجزائري المعاصر، وهكذا قد ترتب ردود فعل سكان الهقار 1916 نتائج هامة يمكن إدراجها في النقاط التالية:

- إضعاف الطابع الوطني على انتفاضة التوارق وتلاحم القبائل مع بعضها البعض لمقاومة التوسع الفرنسي الهادف لاستكمال احتلال الجزائر شمالا وجنوبا.

- تعميق التلاحم الوطني في إقليم الجنوب الكبير والتصدي لمشروع التقطيع الإقليمي الذي راهنت عليه الإدارة الاستعمارية.

- الرفض القاطع لسياسة الإلحاق الثقافي والديني الذي راهن عليه "**دي فوكو**" بعد استقراره في تمنراست، وقد لقي جزاءه بالاغتيال الشنيع[2].

- تعلق الجنوب الكبير بمبادئ الجامعة الإسلامية، وتعاون التوارق مع الحركة السنوسية التي رفضت الهيمنة الاستعمارية سواء في الأراضي الليبية أو الجزائرية، وكان هدفها واحد هو طرد الإستعمار وإستعادة الإستقلال والتحرير الوطني. ولولا قلة الأسلحة لطرد الفرنسيين نهائيا من الصحراء[3].

وهكذا يمكن القول أن منطقة الهقار بالرغم من بعدها الجغرافي والزمني عن مجريات الأحداث التي شهدها الشمال الجزائري منذ الاحتلال إلى بداية القرن العشرين فإن سكان المنطقة لم يكونوا بمعزل عن تلك الأحداث بل كانوا طرفا في العديد منها خاصة التي جرت في المناطق الصحراوية، وكل ذلك هيأ الهقاريين بالتعاون مع حركة الجهاد الإسلامي الذي قادته الحركة السنوسية للإعلان عن ثورة 1916 ضد الفرنسيين[4].

---

[1] أحمد مريوش، **التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهقار 1916**، مرجع سابق، ص 140.

[2] مرجع نفسه، ص 141.

[3] طاهر عمر، مرجع سابق، ص131.

[4] أحمد مريوش، مرجع سابق، ص 14.

كما أن منطقة الهقار قد عاصرت بداية التحولات التي عرفتها الجزائر منذ بداية القرن، صحيح أن الهقاريين قد خسروا المعركة ضد الغزاة لإختلاف القوى بين الطرفين لكنهم من جهة أخرى لم يخسروا الحرب وكشفوا عن تماسكهم عبر أقاليم الجنوب الكبير زمن المحن رغم بعض التخاذل الذي أبداه بعض الوجهاء في تعاملهم مع الفرنسيين[1].

[1] أحمد مريوش، **التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهقار 1916**، مرجع سابق، ص 142.

نستنتج أن الجزائريين شاركوا في الحرب العالمية الأولى مرغمين، وذلك بفعل صدور قانون "التجنيد الإجباري" في 03 فيفري 1912، ولقد عارض المحافظون هذا القانون بالقيام بمظاهرات وتوزيع منشورات وتعليق ملصقات معادية للتجنيد والاحتلال، أما النخبة المثقفة قبلت مبدأ الخدمة العسكرية، ولقد تعرضت الجزائر أثناء الحرب العالمية "لدعاية ألمانية العثمانية" التي كانت تحث الجزائريين على استغلال فرصة الحرب العالمية والقيام بثورة ضد الاستعمار للتخلص منه. إلا أن هذه الدعاية فشلت بسبب "الدعاية الفرنسية" التي اتبعت سياسة الترغيب والترهيب من أجل تطبيق قانون التجنيد الإجباري والمشاركة الجزائريين في الحرب، ولقد لجأ الجزائريون الرافضون للمشاركة في الحرب إلى "الأدب الشعبي" كوسيلة للتعبير عن رفضهم للسياسة الفرنسية، ضف إلى ذلك القيام بثورات وانتفاضات مثل: ثورة بني شقران، ثورة الأوراس، الهقار التي جاءت كرد فعل عن التعبير عن رفض التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي والمشاركة في الحرب.

الفصل الثالث

يعد عقد العشرينات من القرن الماضي من أكثر العقود حسما في تاريخ الجزائر، ونظرا للتغيرات الكبرى التي مست أوضاع الجزائر السياسية وإذ نما الحس الوطني وإندفع باتجاه التغيير السياسي ولا شك أن ما حدث كان إنعكاسا لنتائج الحرب العالمية الأولى، حيث استعاد الجزائريون ثقتهم بأنفسهم، وكانت تجربة المشاركة الجزائريين في الحرب والإختلاط بالأجناس الأخرى والتأثر بالأفكار الإصلاحية المشرقية، تأثير بشكل فعال على تطور النضال الجزائري ومثلت بحق مرحلة متميزة في تاريخ الجزائر، ومن هنا يمكننا طرح التساؤلات التالية:

- كيف ساهمت الحرب العالمية الأولى في إحداث التغيرات في الجزائر؟
- وكيف إنعكست هذه التغيرات على تطور نمو الوعي الوطني الجزائري؟

المبحث الأول: السياسة الفرنسية في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى

المطلب الأول: عريضة مطالب الأمير خالد إلى الرئيس ولسون 1919

لقد كان للحرب العالمية الأولى تأثير كبير في نضج وتطور الفكر السياسي الجزائري نظرا لاحتكاك الجزائريين الذين شاركوا في هذه الحرب بالمجتمع الأوربي الذي كان يتمتع بمبادئ الحرية والديمقراطية[1].إضافة للأحداث العالمية التي كان لها أثر على بعض الجزائريين المتنورين، ومن بين هذه الأحداث التي وجدت صدى واضحا في أوساط الجزائيين الثورة الروسية سنة 1917 فعندما وقعت هذه الثورة كان الجزائريون يتشاورون فيما بينهم عما إذا كان من الممكن القيام بمثل ما قام به البلاشفة في روسيا[2].

ضف إلى ذلك الخطبة التي ألقاها الرئيس الأمريكي "**ولسون**"* في عام 1917 م لتحديد هدف الولايات المتحدة الأمريكية من دخول الحرب والتي أعلن في نهايتها المبادئ الأربعة عشر وما كانت تحمله من أهداف مثالية جعلت الجزائريين يحاولون دفع فرنسا إلى تطبيقها عليهم، ومن بينها: « حق **الشعوب في تقرير مصيرها** **» [3].

فلقد قال ولسون «**إن كل ما نريده من هذه الحرب ليس شيئا خاصا بنا أو يمثل مصلحة خاصة، إننا نرغب في توفير الحياة الآمنة لدول العالم ومع الأمن تتواجد المحبة و السلام، وبالطبع نرغب في أن تحيا جميع الأمم حياة حرة وتضمن بقاء نظمها الخاصة وعدالتها وان تكون علاقتها بغيرها من شعوب العالم قائمة على أساس القوة والاعتداء .إن جميع شعوب العالم تؤيد هذا الاتجاه، ومن وجهة نظري أرى أنه إذا لم نضمن العدالة للآخرين فلن نضمنها لأنفسنا. ولذلك فإن برنامج السلام العالمي هو برنامجنا**»[4].

---

[1] قدادرة شايب ، مرجع سابق، ص198.

[2]عبد الكريم بوصفصاف ، **جمعية العلماء المسلمين** ، مرجع سابق، ص67.

* رئيس أمريكي ولد بمنطقة ستانتون بولاية فرجينيا سنة 1856، هو ابن راهب أصبح أستاذا للعلوم السياسية منذ 1882 بمنطقة برانستون Priceton، كما كان أستاذا للقانون، شارك في مؤتمر الصلح 1919م. ينظر إلى: صلاح أحمد علي هردي، **تاريخ أوربا الحديث والمعاصر (1789-1914)**، دار الوفاء، الإسكندرية، 2003، ص370.

هو مبدئ نادى به رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ولسن خلال الحرب العالمية الأولى، ولكنه لم يحترم. ينظر: محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954)، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، ص93.

[3]مسعود عثمان، **الثورة التحريرية أمام رهان الصعب**، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص35.

[4]ناهد إبراهيم دسوقي، **دراسات في تاريخ الحركة الوطنية جزائرية**، مرجع سابق، ص112.

وهكذا قد ترسخت مبادئ ولسون أثرا عميقا في نفوس الجزائريين لأنها كانت تعبر عن فكر حر ومتفتح على ضرورة التغيير، كون الجزائر لم تعرف منذ زمن طويل الحقوق السياسية، ولم تسمع إلا عن الإجراءات الاستثنائية ومبادئ الجور والاضطهاد، وأصبحت تتطلع إلى المستقبل وذلك من خلال المطالبة بالاستقلال الذي سلب منها منذ زمن طويل[1].

ولقد قام الأمير خالد بتشكيل وفد قصد به إلى باريس لحضور مؤتمر السلام الذي انعقد بقصر فرساي بمدينة باريس على غرار وفود الدول المستعمرة الأخرى[2] فحرر الأمير خالد ورجاله عريضة للرئيس الأمريكي "**ولسون**" ولقد تقدم الوفد الجزائري[3] من خمسة أعضاء برئاسة الأمير خالد إلى باريس واتصلوا باللجنة الأمريكية للمفاوضات على السلام، بفندق كرون وهناك قدموا العريضة إلى الملازم جورج نوبل ضابط المشاة باللجنة وقد امتنعوا من توقيع العريضة من ذكر أسمائهم خوفا من متابعة السلطات الفرنسية لهم، إلا أن الأمير خالد أعلن عن اسمه للضابط نوبل وطلب منه توصيل العريضة إلى الرئيس ولسون وفعلا قام نوبل بإرسال العريضة إلى السيد كلوز كاتب سر الرئيس ولسون[4].

كان الأمير جريئا في طرحه لقضية تقرير مصير الشعب الجزائري بنفسه وتمكن من إيصال صوت الجزائر إلى مؤتمر الصلح[5].

وفيما يلي: **نص الوثيقة الجزائرية التي قدمها الأمير خالد إلى ولسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية:**

السيد الرئيس:

يشرفنا أن أتقدم إلى إنصافكم السامي وإلى روح العدل فيكم عرضا موجزا عن الوضع الحالي للجزائر الناتج عن إحتلال فرنسا لها منذ 1830م.

---

[1] عبد حكيم بن الشيخ، **الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين (1912-1936م)**، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013، ص91.

[2] عثمان سعدي، **الجزائر منبر التاريخ**، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص672.

[3] أحمد توفيق المدني، **هذه الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، الجزائر، 2001، ص 163.

[4] إبراهيم مياسي، مرجع سابق، ص217.

[5] أحمد مروش، **محاضرات في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص86.

فأثناء معركة غير متساوية، لكنها رغم ذلك كانت مشرفة لآبائنا، ناضل الجزائريون طيلة سبعة عشرة سنة بمثابرة وقوة لا مثيل لها بهدف رد المعتدي والعيش في استقلال، ولكن حظوظ السلاح لم تكن للأسف في صالحهم[1].

ومنذ تسعة وثمانين سنة التي عشناها تحت السلطة الفرنسية ازددنا فقرا بينما ازداد المنتصرون غنى على حسابنا. إن الاتفاق الموقع في 05 جويلية 1830م بين الجنرال الفرنسي دي بورمون وداي الجزائر قد ضمن لنا احترام قوانيننا وعاداتنا ودیننا، وإن قانون 1851م قد اعترف بحق الملكية والتمتع بها كما كانت إبان الاحتلال[2].

وقد أعلن نابليون الثالث*napleon عند نزوله بالجزائر في 05 ماي 1865 بيانا موجها إلى السكان المسلمين «**إن فرنسا عندما وضعت قدمها على الأرض الإفريقية منذ خمسة وثلاثين سنة** لم **تأت لتدمير جنسية شعب، لكنها بالعكس جاءت لتحرير هذا الشعب من القهر طويل المدى، إنها غيرت السلطة التركية بحكم أكثر لينا وعدلا وتنويرا...**».

إننا كنا نتوقع أن نعيش في سلم جنبا إلى جنب وبالاشتراك مع المحتلين الجدد، معتمدين على هذه التصريحات الرسمية المهيبة.

ولكن تبين لنا فيما بعد للأسف أن تلك الوعود المعسولة لم تكن سوى كلام أجوف، والواقع أن الفرنسيين أجلوا المهزومين تدريجيا، كما فعل الرومان من قبلهم، وامتلكوا هم الأراضي الخصبة وأغنى المناطق. وهم إلى يومنا هذا مستمرون على إنشاء مراكز جديدة باغتصاب الأراضي الجيدة التي بقيت عند الأهالي، تحت غطاء «**المصادرة لفائدة الصالح العام**»[3].

كما استولى الفرنسيون على الأحباس التي تقدر بمئات الملايين من الفرنكات التي كانت تستعمل في صيانة المؤسسات الدينية، وتساعد الفقراء، ووزعوها على الأوروبيين. وهذا أمر في أقصى الخطورة نظرا إلى الغرض الديني والبين الذي نص عليه المحبوسون لهذه الأملاك وإلى الآن ورغم قانون فصل الدين عن الدولة فإن البقية القليلة من هذه الأحباس مسيرة من طرف

---

(1) أبو قاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص54.

(2) الأمير خالد، **رسالة إلى الرئيس ويلسون ونصوص** ، المؤسسة الوطنية الاتصال ، الجزائر، 2008، ص36.

* ولد(1808- 1873) ابن لويس بونابرت، أعلن نفسه إمبراطورا فرنسا عام 1825م هزم في الحرب الفرنسية البروسية، فخلع عن العرش عام 1870م. ينظر: جبران مسعود، مرجع سابق، ص236.

(3) عبد حكيم بن الشيخ، مرجع سابق، ص95.

الإدارة الفرنسية تحت ستار هيئة دينية اختير أعضاؤها الطيعون من طرف الإدارة الفرنسية نفسها، ولا حاجة إلى الإضافة أنه ليس لأولئك الأعضاء سلطة[1].

لأن الإدارة الفرنسية كانت تغتنم كل الفرص، وخصوصا أثناء هذه الحرب لتنظيم مظاهرات سياسية في مساجدنا ومن أماكننا المقدسة الأخرى، خلافا لتعاليم ديننا بحضور جماهير مكونة خصوصا من الموظفين. وفي تلك المظاهرات تلقى خطب أعدت مسبقا للمناسبة من رجال الدين ويتمادى هذا التعدي على الحرمات الدينية لدرجة إشراك الموسيقى العسكرية في هذه المظاهرات المهينة للروح عند المسلمين[2].

ذلك هو ما أصبحت عليه تصريحات القائد دي برمون في 05 جويلية 1830م وقانون 1851م وقد أثقل كاهل الإنسان الجزائري مدة تسعة وثمانون سنة بإجمال الضرائب، فرنسية وعربية كانت موجودة قبل الاحتلال وأبقى عليها المحتلون الجدد.

وإذا قابلنا ميزان الدخل والخروج فإننا نستنتج بسهولة أن الأهالي قد أرهقوا بضرائب فوق طاقتهم كما أن توزيع الميزانية كان لا يأخذ في الاعتبار متطلباتهم الخاصة. وكثير من الأعراش بدون طرق مواصلات وأغلبية أطفالنا دون مدارس[3].

وبفضل تضحياتنا، استطاع الفرنسيون أن يوجدوا جزائر فرنسية مزدهرة حيث زراعة الكروم تمتد على مدى البصر، وقد مدت عبر البلاد السكك الحديدية والطرق بين القرى الأوروبية وغير بعيد عن العاصمة نجد أعراشا بأكملها تعيش على أراضي آهلة بالسكان فقيرة ووعرة المسالك، وليس لهذه الأعراش طرق مواصلات، وهناك تجمعات سكنية هامة محرومة من كل شيء، وما يزال السقي عند هؤلاء بالقرب وبطرق الأحواض والآبار غير المصونة مثلما كان الحال في عهد إبراهيم (عليه السلام)، وخاصة القول أن حصة الأغلبية هي الأضعف وأن حمل الأشد فقرا هو الأثقل[4].

---

[1] أبو قاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج2، مرجع سابق ص55.

[2] مرجع نفسه، ص 55.

[3] الأمير خالد، مصدر سابق، ص 37.

[4] عبد حكيم الشيخ ، مرجع سابق، ص93.

وتحت نظام يسمى جمهوريا يخضع أغلبية الناس إلى قوانين خاصة يندى لها جبين البرابرة أنفسهم. وإن من ميزات هذه القوانين أن بعضها قد نص على المحاكم الاستثنائية (مثل المحاكم الزجرية والمجالس الجنائية الصادرة في 29 مارس 1902، و30 ديسمبر 1902م، فنحن نرى الرجوع القهقرى نحو الحريات[1].

ولكي لا نتهم بالمبالغة نرفق بهذه العرضة كتيبين كتبهما فرنسيان من الجزائر وهما السيد فرنسوا مارنار المحامي بمجلس الاستئناف بمدينة الجزائر، والسيد شارل ميشال المستشار العام وشيخ بلدية تبسة. فهما مؤلفان مبنيان على فظاعة وظلم هذه القوانين[2].

وهناك مثال آخر يدل على عدم الوفاء بالعهد وهو:

كان الجنود الأهالي قبل 1912م يلتحقون بالجيش الفرنسي عن طرق التطوع مقابل بعض المنافع للمتطوعين. ولكن هذه المنافع قد ألغيت بالتدرج، وبدخول 1912م أصبح التجنيد الإجباري في أول الأمر جزئيا (وهو 10% من مجموع الجيش)، ثم أصبح شاملا، وهذا رغم الاحتجاجات الصارخة من الأهالي[3].

إن ضريبة الدم قد طبقت علينا خرقا للمبادئ الأولية العادلة، ورغم فقرنا وذلنا وإهانتنا بحكم قانون الحق للأقوى، فإننا لم نكن نتصور أبدا أن عبئا كهذا – وهو خاص بالمواطنين الفرنسيين المتمتعين بجميع الحقوق – يقع ذات يوم على كاهلنا[4].

إن مئات الآلاف قد سقطوا منا في مختلف ميادين القتال، محاربين رغم أنوفهم ضد شعوب لا مطمح لهم فيها ولا في أموالها، إن الأرامل واليتامى ومعطوبي هذه الحرب يتلقون أجورا أو معونات أقل مما يعطى للفرنسيين الجدد. وكثير من الجرحى الذين أصبحوا عاجزين عن العمل انضموا إلى صفوف البؤساء الذين تضج بهم المدن والأرياف.

---

[1] أبوقاسم سعد الله ، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص 56.

[2] عبد حكيم الشيخ، مرجع سابق، ص97.

[3] أبوقاسم سعد الله ، مرجع نفسه، ص57.

[4] الأمير خالد، مصدر سابق ، ص 39.

من السهل على الملاحظ أن يرى البؤس الفظيع الذي يعيشه الأهالي، ففي مدينة الجزائر نفسها يجر مئات الأطفال من الجنسين بؤسهم في الشوارع وهم في أسمال بالية يتسولون من العامة.

وأمام هذه الأوضاع المؤسفة بقيت الولاية العامة للجزائر في حالة مطلقة من اللامبالاة وأمام التمويه بعدم التدخل في الحربات، فإن الموقف العام هو ترك الحبل على الغارب كما أن المشروبات الكحولية قد أصبحت تغدق في المقاهي على الأهالي[1].

وقد تحملنا هذه المآسي كمهزومين مستسلمين، منتظرين وآملين أن تشرق علينا أيام أسعد مما نحن فيه. إن التصريح الرسمي التالي والقائل بأنه: «**لا يجبر شعب من الشعوب على العيش تحت سيادة لا يرضى بها**» والذي صرحتم به في ماي 1917 م، في كلمتكم الموجهة إلى روسيا يجعلنا نأمل بأن هذه الأيام قد أقبلت في النهاية[2].

ولكن الأهالي، تحت الوصاية الجائرة للإدارة الجزائرية قد أصبحوا حالة من الإذلال بحيث أصبحوا عاجزين عن المطالبة... أن الخوف من القهر الذي لا يرحم يكم كل الأفواه[3].

ورغم هذا فإننا جئنا باسم مواطنينا نستنجد بالمشاعر النبيلة لسيادة رئيس أمركا الحرة، إننا نطالب بإرسال نواب مختارين بحرية من طرفنا لتقرير مصير مستقبلنا تحت إشراف عصبة الأمم[4].

يا سيادة الرئيس: إن نقاطكم الأربع عشرة للسلام العالمي المقبولة من طرف الحلفاء والقوات المركزية يجب أن تؤخذ قاعدة لتحرير الشعوب المستضعفة المقهورة دون تمييز عرقي أو ديني[5].

إنكم تمثلون في نظر العالم بأكمله الإنسان الشريف الحامل للواء الحق والعدالة، فأنتم لم تدخلوا هذه الحرب الضخمة إلا لتعمم تلك المبادئ على جميع الشعوب. ولنا إيمان عميق في كلمتكم المقدسة. أن هذه العريضة قد كتبت لتنوير عقيدتكم وإلفات نظركم الكريم إلى وضعنا الشاذ.

---

[1] الأمير خالد، مصدر سابق مرجع سابق، ص39.

[2] أبوقاسم سعد الله، **أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص 57.

[3] مرجع نفسه، ص58.

[4] عبد الحكيم الشيخ ، مرجع سابق، ص98.

[5] مرجع نفسه، ص98.

تقبلوا، سيادة الرئيس، فائق احترامنا[1].

وهكذا ذكرت العرضة بالمقاومة الجزائرية وبالإحتلال طيلة سبع عشرة سنة، كما إستعرضت كذلك العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال تسعة وثمانون سنة وهي علاقات تتميز بعدم الوفاء من جانب الفرنسيين، وإبعاد السكان عن الأراضي الخصبة وإستيلاء الفرنسيين على الأحباس وإهانتهم للمقدسات، وإثقال كاهل الجزائريين بالضرائب والقوانين الاستثنائية، وإهمال حاجاتهم وفرض التجنيد الإجباري عليهم، وتدني الأخلاق العامة فيه[2].

وبعد ذلك طالب العرضة بإرسال نواب مختارين من طرفنا لتقرير مصير مستقبلنا تحت إشراف "**عصبة الأمم**"* وبناء على التصريح الذي أعلنه الرئيس ولسون نفسه سنة 1917م والذي جاء فيه أنه «**لا يجبر شعب من شعوب على العيش تحت سيادة لا يرضى بها**» ومن جهة أخرى فقد جاء في حديث آخر للرئيس ولسون مع السيد "كليمانصو" أن هدفه «**رؤية العالم يتحرر من رق الاستعمار والسيطرة**»[3].

كما ذكرت أيضا العرضة أن الوفد الجزائري قد جاء يستنجد بالمشاعر النبيلة للرئيس الأمريكي ولسون، وإدانة الاحتلال الفرنسي ورط حاضر المقاومة الجزائرية بما فيها فالوفد وإن لم يذكر كلمة "الاستقلال" بالحرف فإنه ذكر معانيها كما طالب بتطبيق حق تقرير المصير على الجزائريين تحت إشراف عصبة الأمم المتحدة، وكذلك تطبيق مبدأ عدم إجبار الشعوب على العيش تحت سيادة لا ترضى بها، فموقف الأمير كان جريئا مما جلب عليه نقمة الفرنسيين من جهة، ولاحترام وتقدير الشعب الجزائري من جهة أخرى [4].

---

[1] الأمير خالد، مصدر سابق ، ص40 .

[2] مسعودة يحياوي ، **دور الأمير خالد في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين (1912-1936)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2002، منشورة، ص 123.

[3] مرجع نفسه، ص 124.

*هي إحدى المنظمات الدولية التي تأسست عقب مؤتمر پاريس للسلام 1919 وهدفت للحفاظ على السلام العالمي، وقد أحدث إنشاء هذه العصبة عدة تغيرات جوهرية في العلاقات الدولية. ينظر: عبد العظيم رمضان، **تاريخ أوربا والعالم في العصر الحديث**، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1997، ص 321.

[4] أبو قاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج2، مرجع سابق، ص52.

وهكذا كانت رسالة الأمير خالد واضحة جدا في تحديد مقاصدها وفي تصوير الأوضاع القاسية التي كان يعيشها الأهالي الجزائريون جراء الإجراءات الإستعمارية، ولكنه إصطدم مرة أخرى بجدار المعارضة والتنكر لأن الرئيس الأمريكي اكتفى فقط بتقديم العريضة إلى الحكومة الفرنسية [1] .ولم يلتف إليهم ولم يصغ لتوسلاتهم لأنه كان غارقا في دوامة من المشاكل، مثل إقناع ساسة أوربا بقبول مبادئه الأربعة عشر وتقسيم تركات ما بعد الحرب عليهم وفقا لتلك المبادئ، والأمر الذي جعل هذه الأخيرة تهدد الوفد الذي قدم العريضة بالملاحقة القضائية، واتهم الأمير على أنه أراد أن يعين ممثلا للجزائر بندوة السلام[2]، وعلى الرغم من فشل الأمير في مؤتمر فرساي ورفض السلطات الإستعمارية لعريضة مطالبه، إلا أنه نجح ولو مبدئيا في التعريف بالقضية الجزائرية في المحافل الدولية خاصة لأن المؤتمر ضم العديد من الدول الأوربية بما في ذلك أمركا [3].

وهكذا أخفقت مبادئ ولسون في التنفيذ لمعارضتها من قبل الدولة الإستعمارية المتطرفة التي كان يمثلها في مؤتمر فرساي "**لويد جورج**"* عن بريطانيا، و"**كليمانصو**" عن فرنسا، فلم يجد الأمير خالد الحل أمامه إلا باستمرار في التفاوض مع الحكومة الفرنسية مطالبا إياها باحترام وعودها إتجاه الشعب الجزائري والتي كررتها العديد من المرات على لسان رئيس وزرائها "**كليمانصو**" كتعويض للجزائريين و تضحياتهم خلال الحرب العالمية الأولى فكانت نتيجتها إصدار إصلاحات 4 فيفري 1919[4].

---

[1]عبد الحكيم بن الشيخ ، مرجع سابق، ص 98.

[2]مرجع نفسه، ص 98 .

[3]عمار عمورة ، **الجزائر بوابة التاريخ**، المرجع السابق، ص335.

*دافيد إيرل دويفور (1863-1945)، سياسي بريطاني من أسرة فقيرة بمقاطعة ولز، عرف في أوائل حياته باعتناقه المبادئ الراديكالية وكراهيته للاستعمار. كان يميل إلى عدم إرهاق ألمانيا بتعويضات يستحيل الحصول عليها، وكانت مهمته شاقة لأنه كان عليه يضرب مسألة الخلاف بين كليمنصو الذي يرغب في استعمال مبدأ القوة وبين ولسن الذي يرغب في صلح يستند إلى النظريات الخالية، والمبادئ الفلسفية. ينظر : **منجد في اللغة العربية و الأعلام** ، دار المشرق ، بيروت ، 1986، ص 618.

[4]عمار عمورة ، مرجع سابق، ص335.

المطلب الثاني: إصلاحات 4 فيفري 1919 م

بعد نهاية الحرب العالمية رجع المجندون الجزائريون من الجيش الفرنسي إلى بلادهم، وقد تعلقت أمالهم وآمال شعبهم على نتائج هذه الحرب، التي ساهم فيها الجزائريون بحوالي ثمانية ألف قتيل سقطوا في مختلف ميادين القتال في القارة الأوروبية ضمت تشكيلات الجيوش الفرنسية [1]. وكان الجزائريين ينتظرون مكافأة بعد الحرب لأن آمالهم كانت معلقة على الوعود التي قطعتها حكومة فرنسا للجزائر[2]، أمثال: الرئيس " **كليمانصو**" وبعض النواب فقد كان هؤلاء يرون ضرورة تعويض الجزائريين على ما تحملوه من أعباء خاصة أثناء الحرب العالية الأولى وأيضا ترضية الجزائريين وإظهار اعترافها بالجميل المقدم وتهدئة مشاعرهم المجروحة. وهكذا أصدرت الحكومة الفرنسية إصلاح المعروف ب(إصلاح كليمانصو)[3].

ولقد نص قانون 4 فيفري1919على مايلي:

- إلغاء القوانين الزجرية الصارم
- تطبيق المساواة في الضرائب، إلغاء الضرائب الزائدة على الجزائريين.
- السماح للمثقفين الجزائريين الحصول على الجنسية الفرنسية مع احتفاظهم بالأحوال الشخصية الإسلامية.
- توسيع التمثيل الجزائري في المجالس المنتخبة وبالخصوص في المجالس العمالية بحيث لا يتجاوز عددهم ربع أعضاء المجلس والباقي من الفرنسيين.
- وضع حد لنهب أراضي الجزائريين الخاصة وأراضي القبائل الجماعية، لمقاومة كل المحاولات الرامية إلى مواصلة تلك السياسة[4].
- أن تتوفر في المترشح أحد الشروط التالية:
- أن لا يقل سن أي مصوت على 25 سنة.

---

[1] ترڤي رابح، مرجع سابق، ص 79.

[2] أحمد مهساس، **الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العلمية الأولى إلى ثورة مسلحة**، دار القصبة، الجزائر، 2013، ص 46.

[3] إبراهيم لونيسي، «**الفكرة الإدماجية في الجزائر(1830-1945)**» ، مجلة الرؤية، تصدر عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، (العدد الثالث)،1997، ص 135.

[4] أحمد مروش، **محاضرات في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص 67.

– أن يعرف القراءة والكتابة باللغة الفرنسية

– أن يكون قد خدم في الجيش الفرنسي[1].

محاسن القانون:

ولقد عرف عن السياسة الفرنسية على أنها كانت دوما أشبه ما تكون بذر الرماد في أعين الجزائريين، إلا أن هذا الإجراء الفرنسي مقارنة بما سبقه من القوانين كان يتضمن بعض المحاسن والتي يمكن ذكرها: [2].

– توسيع دائرة التمثيل في المجالس الإنتخابية العمالية والمالية إذ إرتفعت نسبة التمثيل الجزائري من 20 بالمائة إلى 33 في المائة أي ارتفع عدد الممثلين المسلمين من 18 في عام 1914 إلى 29 في 1919. وذلك ما قرب المواطن أكثر من معرفة بعض الحقائق التي كانت غائبة، بل شعر بأحقيته في عملية تمثيل الجزائريين وتقديم مطالبهم.

– حق الجزائريين في إنتخابات المجالس البلدية.

– إنماء الشعور الجزائري بأهمية المطالب وفتح شهية المعارضة السياسية[3].

عيوب القانون:

إذا كان هذا القانون قد شمل في بعض مواده على بعض الإيجابيات، فإنه لم يخلوا من السلبيات والنقائص أيضا وهذه بعضها: [4].

– لم يلغ القانون الجديد القوانين الإستثنائية مثل قانون الأهالي.

– لم يشر القانون على تمثيل الجزائريين في البرلمان الفرنسي على غرار الأوروبيين.

– إن الشرط القائل بضرورة الإقامة داخل البلدية للمترشح لمدة سنتين قد حرم أولئك الذين توفرت فيهم الشروط الأخرى ولكنهم يضطرون إلى الإنتقال إلى أماكن أخرى إما للعمل أو الضرورة الأخرى، وهو بهذا الشرط يحرمهم من هذا الإمتياز [5]. توفرت فيهم الشروط الأخرى و يضطرون

---

[1] عمار بوحرش، مرجع سابق، ص 216.

[2] مرجع نفسه، ص 68.

[3] أحمد مروش، **محاضرات في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص 68.

[4] عمار عمورة ، **الجزائر بوابة التاريخ**، مرجع سابق، ص 355.

[5] الجمعي خمري، مرجع سابق، ص395.

إلى الانتقال إلى أماكن أخرى إما للعمل أو الضرورة الأخرى، وهو بهذا الشرط يحرمهم من هذا الامتياز [1].

ردود فعل من الإصلاحات 1919:

أ/ موقف المعمرين:

عارض المعمرون هذا القانون واعتبروه تساهلا من حكومة باريس ونصرا للأهالي، ولذلك سخروا كل ما يملكون لإبطاله ووظفوا إمكانياتهم المادية والمعنوية لذلك، ولم يكتفوا بذلك بل أعلنوا أن تطبيق قانون 1919م سيقود الجزائر إلى حرب أهلية بين الكولون والأهالي، ولقد اعتبروا القانون انتصار للحركة الوطنية الجزائرية، وهذا معناه ضياع أكيد لامتيازاتهم[2].

ولقد إختلفت الآراء حول هذا القانون فهناك من يعتبره إصلاحا هاما، وهناك من يعتبره عملا ضئيلا. فالكاتب "**بيرنار**" الذي كان أحد المؤيدين البارزين للحكم الفرنسي في الجزائر، قال «**أهم الإجراءات التي كان مقدرا لها أن ترط الأهالي (الجزائريين) شيئا فشيئا بعملنا الحضاري (في الجزائر) وتساعد على تربيتهم السياسية هو قانون 1919، ولقد برهن على رأيه بأن هذا القانون قد وسع القسم الإنتخابي الجزائري من حوالي 15000 إلى حوالي 400000**». أما "**شارل أندري جوليان**" الإشتراكي الفرنسي فقد اعتبر قانون 1919 أهم تشريع قبل دستور سنة 1947، ولكنه إنتقده لوضع العراقيل أمام حصول الجزائريين على الجنسية الفرنسية، وأما المؤرخ البريطاني "**توينبي**" فقد قال عنه بأنه تشريع «**محافظ**» وقد تم إصداره إلى مبادرة الفرنسيين« **لشعورهم باعتراف بالجميل للجزائريين**»[3].

ولكن كتابا آخرين قد انتقدوا هذا التشريع واعتبروه عملا ضئيلا وبعضهم من إنتقده بشدة وبعضهم باعتدال، "**فأندري نوشي**" وهو فرنسي يساري، قال أن قانون 1919 قد منع الجزائريين من الإستفادة من الحقوق السياسية للأسباب التالية:

1) إن قانون الأهالي لم يلغ، وبالتالي تستطيع الإدارة الفرنسية أن تستعمله ضد الجزائريين في أي وقت.

---

[1] الجمعي خمري، مرجع سابق، ص395.

[2] إبراهيم لونيسي ، **الفكرة الإدماجية في الجزائر (1830-1945)**، مرجع سابق، ص 136.

[3] أبو قاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج 2، مرجع سابق، ص 276.

2) أنه كان في صالح أولئك الجزائريين الذين كانت لهم عواطف قوية نحو الفرنسين، ولاسيما الجنود السابقون والإقطاعيون.

ضف إلى ذلك هناك انتقاد مشابه وجهه الكاتب "**روبير غوتي**"، الذي كان أيضا سارا فرنسيا. فقد استنكر قانون 1919 لإشتراطه على الجزائريين التخلي على أحوالهم الشخصية الإسلامية قبل أن يسمح لهم بالحصول على الجنسية الفرنسية، وبناء على رأي "**غوتي**" فإن هذا القانون قد أبقى على قانون الأهالي وغيره الإجراءات الاستثنائية[1].

ب/ موقف الجزائريين:

ولقد أحدث صدور هذا القانون 4 فيفري 1919 خيبة كبيرة في أوساط النخبة الذين كانوا يتوقعون أن يرقى الجزائريون إلى مرتبة المواطنة الفرنسية مع احتفاظهم بأحوالهم الشخصية كمسلمين نظرا للتضحيات الكبيرة التي قدمتها الجزائر من أجل فرنسا خلال الحرب[2].

ولم يكن هذا القانون محل نقد من الفرنسيين فقط، بل من الجزائريين أيضا فعندما كان لا يزال مشروعا سنة 1918 رفضه الجزائريون على أساس أنه كان غير كاف، ولجأوا إلى المبادئ التي أعلنها الرئيس ولسون آنذاك، ولقد قال عنه **فرحات عباس**« **بأنه كان إصلاحا متواضعا ومهلهلا ووجه إليه اللوم لإبقاء الجزائريين على حالة رعايا واستمرار القوانين منفصلة بالنسبة للمجموعتين الجزائرية والفرنسية**» [3]، ضف إلى ذلك إلى جريدة الإقدام الوطنية التي كانت عندئذ حديثة الصدور عبرت عن هذا الإصلاح بما يلي[4]« **رغم أن هذه الإصلاحات قد خطت خطوة أمامية بخصوص المشكل الأهالي فإن العمل الذي وضعت خطوطه العريضة قبل الحرب مازال باقيا على حاله**»[5].

---

[1]أبو قاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج 2، مرجع سابق، ص 276.

[2]جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، (د.م.ن)، 1994، ص 181.

[3]سلون لهلالي، مرجع سابق، ص 37.

[4] أبو قاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 277.

[5]آجرون شارل روبير، **تاريخ الجزائر المعاصر**، مرجع سابق، ص 450.

المبحث الثاني: مظاهر الأولى للحركة السياسية في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى

المطب الأول: الإنتخابات 1919 م

ترتبت عن إصلاحات 04 فيفري 1919 م التي أصدرتها السلطات الفرنسية موجة حقيقية من الثورة الانتخابية[1] التي جرت في بلدية العاصمة سنة 1919، وشكلت قضية الإنتخابات في العشرينات من القرن الماضي، نقطة جديدة في مسار الحركة الوطنية، ومنحت للجزائريين فرصة بالغة الأهمية لإستعمال صندوق الإنتخابات كوسيلة للتعبير[2].

ولقد إنقسمت النخبة أثناء إنتخابات 1919 بسب الخلاف حول الاندماج بالتجنيس إلي قائمتين متصارعتين:

القائمة الأولى: تزعمها الأستاذ صوالح وابن تهامي وبوضربة طالبت بالاندماج التام ومنح الجنسية الجزائرية الفرنسية[3].

أما القائمة الثانية: فقد تزعمها الأمير خالد وحاج موسى وحاج عمار وطالبت بالاندماج المشروط أي منح الجزائريين الجنسية دون التخلي عن أحوالهم الشخصية[4].

أما القائمة الثالثة: فمثلتها شخصيات غير معروفة لكن معروف عنها دفاعها عن المسلمين الجزائريين نذكر منهم: فكتور بار الذي كان مدير جريدة الأخبار[5].

وأثناء الحملة الإنتخابية بدأ الأمير خالد يدعو الناخبين الجزائريين إلى التصويت على قائمة المترشحين المسلمين غير المتجنسين وكان يقول على حد قوله «**إذا كنتم تريدون جنة الإسلام فعليكم بانتخابنا نحن المسلمين لأننا مؤمنون**» وذكرهم أيضا بأن المسلم الصادق يحرم عليه إنتخاب فرنسيين أو الأشخاص الذين ينتمون إليه، وكان يستعمل في مخاطبتهم عبارة الإعتزاز

---

(1) آجرون شارل روبير، **تاريخ الجزائر المعاصر**، مرجع سابق، ص 455.

(2) أبو قاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، مرجع سابق، ص 291.

(3) جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، مرجع سابق، ص 182.

(4) عبد الحكيم بن الشيح ، مرجع سابق، ص 80.

(5) صالح عياد، **الجزائر بين فرنسا والمستوطنين (1830-1930)**، ديوان المطبوعات الجامعية قسنطينة، الجزائر، 2000، ص196.

بالكرامة والإعراض عن الجهل والجاهلين، وأيضا لم يتردد في التذكير بكفاح الأمير عبد القادر إذ كان يقول لهم «**لا تنسوا أن آبائكم قد هبوا للنضال لأول إشارة من جدي الكريم**»[1].

لقد إنتصرت قائمة الأمير خالد بعدد أصوات تتراوح ما بين 821 و940 لكل من مترشحيها ولقد كان فوزه باهرا مما أهله لأن يكون ناطقا باسم الشعب، وهكذا تجلت سمعته ومكانته في الأوساط الشعبية التي آزرته وشدت عضده واستعدت للسير حيث اكتسحت تحت قيادته كل من أراد التعرض له في ميادين الانتخابات[2]، ورفع صوته في الأمة يدعو إلى الإصلاح والنهضة فحثها على التمسك بالدين، وعلى العلم والأخوة الإسلامية والاتحاد وعلى كل ما يرجع بالخير على المسلمين[3].

وهكذا حقق الأمير تقدما سياسيا كبيرا على منافسيه الاندماجيين في هذه الانتخابات حيث ما نال ابن التهامي إلا 332 صوتا[4].

أما عن رد فعل الإدارة الفرنسية والكولون والصحافة فقد كان عنيفا وإعتبر الأمير الخطر الذي يهدد مصالح فرنسا بالجزائر ووصفته بـ [الأمير المزعوم] و[رئيس الشيوخ ذو العمائم] وكانت ترى في نجاحه مباعث ليقظة مفاجئة للتعصب الإسلامي [5].

وحينها قرر مجلس رؤساء العمالات إلغاء الانتخابات بحجة عدم كفاءة مرشحي هذا الحزب لممارسة هذه المهام وبالرغم من كل هذا لم تثبط عملية إقصاء الأمير خالد في انتخابات 1919 م من عزمته وإرادته، لأنه عاود الترشح للانتخابات العمالية في فيفري 1920، ثم انتخابات أفريل من نفس السنة بصفته نائبا ماليا ومستشارا عاما ولقد تحصل خلالها على نتائج هامة:[6]

---

[1] Mahfoud Kaddache , **Lemire Khaled, (Documents et témoignages pour servir à l'étude nationalisme Algérien) ,**office des publications universitaires ,Alger 2009 ,p 52.

[2] عبد القادر خليفي، **محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة (1830-1916)**، ديوان المطبوعات الجامعية، (ن.م.ن)، 2010، ص 85.

[3] محمد علي ديوز، مرجع سابق، ص24.

[4] عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص 246.

[5] يسام العسيلي، **الأمير خالد، الهاشمي الجزائري**، دار الرائد، الجزائر، 2010، ص 124، 125.

[6] عبد الحكيم بن الشيخ ، مرجع سابق، ص 81.

الإسم	عدد الأصوات
الأمير خالد	2295 صوت
د. تمزالي	245 صوت

جدول رقم(6): يوضح نتائج انتخابات فيفري 1920.

الإسم	عدد الأصوات المحصل عليها
الأمير خالد	7000 صوت
زروقي محي الدين	2500 صوت

جدول رقم(7): يوضح نتائج انتخابات 18 أفريل 1920.

ولقد أدى هذا النجاح الذي لقيه الأمير إلى تزايد الإحتجاجات من طرف خصومه وعلى رأسهم ابن تهامي الذي اتهموه بممارسة النفوذ الديني والسياسي الذي توارثه عن جده الأمير عبد القادر[1].

وإغتاظ أيضا الأوروبيون من النجاح الباهر الذي حققه الأمير خالد وزملاؤه واتهموه أيضا بتحريض المسلمين ضد الأوروبيين، وبدءوا يبحثون عن طريقة مثلى للتخلص من هذا المناضل الجزائري الذي أصبح يرفض الإندماج ويطالب بقيام اتحاد بين الجزائر وفرنسا، إذ قامت الصحافة الأوروبية الجزائرية بشن حملة قوية عن الأمير خالد وإعتبرته زعيما للحركة المناهضة للسيادة الفرنسية بالجزائر[2].

[1] Mahfoud Kaddache, **la vie politique a de (1919 a 1939),** achève d imprimer sur les presses enag Reghaia Algérie, 2009, p43.

[2] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص225.

المطلب الثاني: الإتجاه الإصلاحي

فلقد ظهرت بوادر العمل السياسي في الجزائر سنة 1919 م، كان ذلك نتيجة الحرب العالمية الأولى وللقانون الإصلاحي الصادر في 4 فيفري 1919 م، حيث طرأت تغيرات على الأحداث وأوضاع التجمعات القائمة بانبعاث إتجاهات سياسية جديدة في الجزائر، ومن بين الشخصيات التي تزعمت النضال السياسي في هذه الفترة "**الأمير خالد**" ومن دون شك أن نشاطه هو تكملة لمن سبقه من الجزائريين الذين عبروا في الكثير من المرات عن مرارة الاحتلال بواسطة: إرسال العرائض أو الأشعار الشعبية ونحوها من المعارضة السلمية وهذا اتضح في نموذج حي للقصيدة التي روجت بين الجزائريين خلال الحرب العالمية الأولى وكان بطلها "الحاج غليوم" الإمبراطور الألماني الذي وجد فيه الجزائريون السند الكافي للمسلمين لتحالفه مع السلطان العثماني حامي الخلافة الإسلامية والقصيدة تعدت أبياتها المائة بيت وكشفت مدى عمق جرح الجزائريين[1].

وقد تجلى نضاله السياسي الوطني في بداية عام 1919 ب:[2]

الإتجاه الإصلاحي :

ولقد بدأت الحركة الوطنية بنزعة إصلاحية من خلال ظهور الإتجاه الإصلاحي الذي تزعمه "**الأمير خالد**" ولم يكن هذا الأخير بمنعزل عن التيارات السياسية الموجودة في البلاد قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى [3].

ويعد الأمير من العناصر المنشقة من جماعة النخبة، والتي كانت تعارض مسألة التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية من أجل الحصول على حقوق المواطنة الفرنسية، ولقد قدم إستقالته من جميع المناصب التي كان يشغلها من أجل التفرغ لنشاطه السياسي الذي تميز بمعارضة التيار الإندماجي بتوجيه المطالب السياسية إلى الحكومة الفرنسية مباشرة عن طريق الرسائل

---

[1] أحمد مريوش، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، مرجع سابق، ص50.

[2] أحمد مسعود،« **مساعي الحركة الوطنية الجزائرية في إعطاء البعد الدولي للقضية الجزائرية بعد الحرب العالمية الأولى**» مجلة المصادر، يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، (العدد9)، 2004، ص154.

[3] جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، مرجع سابق، ص 182.

المفتوحة إلى الساسة في فرنسا بمحاولة الحصول على التأييد الدولي للقضية الجزائرية في أعقاب الحرب العالمية الأولى[1].

وهكذا برز الأمير خالد كعنصر فاعل في الميدان السياسي ويعد أبا روحيا لنضالهم الوطني ولم يبرز كزعيم سياسي فقط أيضا برز كمدافع غيور عن العروبة والإسلام، وتعتبر كل الجهود التي قام بها الأمير خالد بداية لظهور الشعور الوطني في الجزائر[2]من أجل إيقاظ شعورهم ورفع مستوى وعيهم السياسي ونزع الخوف والتردد من قلوبهم حتى ينهضوا من أجل الدفاع عن حقوق بلادهم المهضومة[3].

ولقد ارتبطت الحركة الإصلاحية الجزائرية بتطور الوعي الوطني وبفعل انتشار الروافد المشرقية مثل: الصحف التي تمثلت في مجلة المنار والعروة الوثقى، وكذلك تأثير الشخصيات السياسية خاصة تأثير الشيخ محمد عبده وفكرة الجهاد لديه وإيمانه بتأسيس جامعة إسلامية، إضافة إلى جمال الدين الذي يميل إلى النزعة التحررية ويدعو إلى التحرر السياسي للشعوب المستعمرة في لهجة عنيفة حادة، معتقدا أن إصلاح العالم الإسلامي لا يمكن إلا بعد أن يحرر نفسه من رقة الاستعمار الجاثم عليه الحرية في نظره وسيلة لإصلاح المجتمع الإسلامي[4]، وكذلك لانتشار النوادي والجمعيات مثل: الرشيدية والتوفيقية، والأحزاب السياسية والصحف العربية الجزائرية والدور الذي لعبته في تحضير الرأي العام في أوائل العشرينيات منها صحيفة الجزائر وذو الفقار[5].

وضف إلى ذلك أثار الحرب العالمية الأولى التي كانت واقعا فعالا في تبلور الحركة الإصلاحية من خلال مشاركة بعض الجزائريين في الحرب وتأثرهم بأفكار جديدة كانت مجهولة لديهم مثل: الحرية والمساواة والإستقلال[6]. فلقد أثرت الحرب العالمية الأولى على الجزائر فزادت في وعيها وأيقظت "**الحس الوطني**" بفضل تجدد المقاومة المسلحة مؤقتا مثل: ثورة لأوراس

---

[1] عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص 245.

[2] أحمد مريوش، **محاضرات في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص 86.

[3] رابح تركي، مرجع سابق، ص 81.

[4] محمد الطيب علوي، مرجع سابق، ص92.

[5] خير الدين شترة، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900– 1956)**، ج 1، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 49.

[6] يشير ملاح ، **تاريخ الجزائر المعاصر**، مرجع سابق، ص 362.

الهقار... وأنهت الأسطورة قائلة بأن الجزائريين كانوا مخلصين لفرنسا لمجرد ولائهم لها وأن بلادهم كانت هادئة وراضية بالحكم الفرنسي[1].

وهذه الحرب كانت بادرة إشعاع حرفت مشاعر أفراد الشعوب المستعبدة ومن هنا بدأ "**الوعي الوطني**" يتجسد لدى الأفراد الذين شاهدوا كيف يدافع الأوروبيون عن حريتهم وسيادتهم، وإذا كان لا بد من الموت لن يكون إلا في سبيل الدين والوطن، وعرفت كيف تقوى بالعلم والفضيلة فتهزم أعدائها ليتخلصوا من الذل والشقاء والاستعمار[2].

ولقد نادى الأمير خالد ببرنامج إصلاحي القائم على فكرة المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق السياسية والإجتماعية والإقتصادية فقد كان في صالح تمثيل نيابي للجزائريين في المجلس الوطني الفرنسي، ووفق القوى العقابية الخاصة التي كانت لحكام البلديات المختلطة 1912 م وخلق جامعة جزائرية والتعليم الإجباري بالعربية والفرنسية وتطبيق القانون العام على كل سكان الجزائر دون تميز والمساواة بين الجزائريين والفرنسيين في التوظيف[3]. محاربة أنصار سياسية الاندماج والتجنس بالجنسية الفرنسية دون مراعاة للأحوال الشخصية الإسلامية التي كانت تطالب بها النخبة وعلى رأسها ابن التهامي، كما نبذ التفرقة ودعا إلى الوحدة الوطنية بين الجزائريين[4]، وفي جانفي أسس الأمير خالد جمعية "**الأخوة الجزائرية**" كبديل عن حركة الشباب الجزائريين والمطالب التي تضمنتها هذه الحركة هي:[5]

1) تحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وتهيئة الظروف المادية والمعنوية للمسلمين الجزائريين.

2) المقاومة ضد سياسة الإعدام والظلم والتعسف من خلال الدعوة إلى المساواة بين الفرنسيين والجزائريين.

3) المطالبة برفع حالة تطبيق الإجراءات الإستثنائية والعودة إلى العمل بالقوانين العامة (المدنية).

4) التمثيل البرلماني للجزائريين مع إحتفاظهم بأحوالهم الشخصية الإسلامية.

---

(1) رابح لونيسي وآخرون، مرجع سابق، ص 214.

(2) إدريس خضر، مرجع سابق، ص 310.

(3) أنيسة بركات، **محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر**، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، (د،ب)، 2008، ص 175.

(4) أحمد مروش، **محاضرات في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص 87.

(5) عبد الحكيم بن الشيخ ، مرجع سابق، ص 106.

5) وقد أرضى هذا البرنامج مختلف الطبقات الجزائرية فقد أقنع أغلبية جماعة النخبة لاعتماده 6) على فكرة المساواة بين المجموعتين وأرضى المحافظين بالمطالب معادية للاندماج، قبله أيضا الفلاحون لترغيزه على وقف القوى العقابية لحكام البلديات المختلفة[1].

وهكذا يمكن القول أن الأمير قد دعا إلى العودة إلى العلم والعمل والأخذ بالحركة الثقافية كمعبر ضروري لتحقيق التقدم، وإخراج المجتمع الجزائري من كابوس الاستعمار، وبذلك تتحقق الشخصية الوطنية التي جعل منها الأمير الأرضية الصلبة لتحقيق كل مطمح جزائري بل اعتبرها تكملة وامتداد للشخصية العربية الإسلامية وأن تحقق الجزء يبقى خدمة الكل شرطة صلة هذا الجزء بالكل، ويقصد به وحدة العالم العربي الإسلامي[2].

ولقد تعددت جوانب البرنامج الإصلاحي الذي دعا إليه الأمير خالد ولم يقف عند المطالب السياسية وفتح أفاق أمام تمثيل الجزائريين بل دعا أيضا إلى ضرورة الإصلاح الديني والدفاع عن المؤسسات الإسلامية ومن ثم فقد عارض الأمير البدعة والضلالة وحارب الشعوذة التي ألحقت بالعديد من الزوايا وغيرت من مجراها الإصلاحي والديني والتربوي، وجد الأمير في العديد من الشيوخ القران وزويا ضلالة بعد أن أصبح هؤلاء يستغلون طيبة الجزائريين باسم الدين وذلك يتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي الحقيقي[3].

وكانت أنصار حركة الأمير خالد تدعو للإصلاح الإجتماعي والتكفل بقضايا الشباب الجزائري وهذا ما دفع بهم إلى الأخذ بالعلوم وكسب المعارف، والتخلي عن الرذيلة والآفات الإجتماعية ومن ثم دعا إلى محاربة مظاهر الانحلال الخلقي وقد أشار إلى ذلك بقوله «**أيها الأولاد وأيتها الشبيبة شمروا على ساعد الكد والجد، وتزاحموا على أبواب المكاتب والمدارس والكليات لتجنوا من ثمرات العلوم ما يرفع به قدومكم بكم مسلكا حسنا ويحي ذكرتم وأعملوا لأنكم خلقتم للعمل والعلم ولا للجهل والكسل، ولا تسارعوا لأبواب الحانات ومحلات اللهو لأن ذلك يؤدي لما يرضي الله ومخل للشرف ومذهب للعقل والحياء** » [4].

---

[1] جلال يحي، **السياسة الفرنسية في الجزائر من (1830الى 1960)**، دار المعرفة، القاهرة ، 1995، ص276.

[2] عمار عمورة ، مرجع سابق، ص 357.

[3] أحمد مروش، **محاضرات في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص 87.

[4] مرجع نفسه، ص88.

و لقد إضطر الأمير خالد إلى الانسحاب من الميدان السياسي في سنة 1923 حيث كان من المقرر أن يشارك في إنتخابات 23 مارس 1923 ويتنافس مع خصمه المعهود عبد النور تامزالي الذي تدعمه الإدارة الفرنسية بالجزائر، ولكنه قرر الإنسحاب من الإنتخابات والتنازل لخصمه عندما شعر بوجود مضايقة رهيبة ضده واستحالة نجاحه في الانتخابات، وحسب بعض المؤرخين فإن الأمير خالد قد شعر في هذا الوقت أن بقاءه في الجزائر عديم الجدوى، وأنه ربما إستطاع أن يخدم أمته بالابتعاد عن الوطن أكثر مما يخدمها بمواصلة النضال تجاه قوة متحالفة ضده ولا قبل للأمة بمقاومتها، فقبل المفاوضات مع الحاكم العام "**ستيق**" على قاعدة الإرتحال، وقام السيد بوضربه بهذه الوساطة فتم الأمر أن تدفع الحكومة للأمير خالد سائر ديونه (كانت حوالي 85000 فرنك) وأن توصله للقصر السوري حيث يقيم أعمامه وبنو عمومته، وتترك له جرايته التي يتقاضاها عن تقاعده العسكري والجراية التي يتقاضاها بصفة ينتمي إلى عائلة الأمير عبد القادر[1].

وفي يوم 11 أفريل 1923 م أعلن الأمير خالد أن ستوجه إلى سوريا في رسالة كتبها إلى أحد أصدقائه يوم 30 جويلية 1923 م بقوله: «**إننا لا نستطيع أن نعيش في الجزائر حيث أن الحياة لا تطاق بالنسبة إلي، إنني سأنسحب إلى بلد أكثر هدوء**» [2].

خلا الجو لأضداد الأمير خالد إثر سفره فحاولوا أن يدنسوا سمعته وأن يلوثوا عرضه السياسي، وحاولوا أن يلصقوا به ظلما وتشفيا وانتقاما، ومكث الأمير خالد في بلاد الشام ينتظر الفرصة للرجوع إلى وطنه، ويستعد للعمل من جديد في سبيل أمته إلا أن الحكومة الفرنسية كانت قد وضعت بينه وبين ذلك السبيل سدا من حديد، فأخفقت أمامه كل المحاولات ولم تنجح في بأي وسيلة[3].

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ج5، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 366.

[2] بوحوش عمار، مرجع سابق، ص 226.

[3] عبد الحميد بن باديس، «**في الشمال الإفريقي الفقيد العظيم الأمير خالد الهاشمي** »، جريدة الشهاب، مجلة إسلامية شهرية تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري، م 11، ج 11، قسنطينة ، 1936، ص 628.

إلى وطنه، ويستعد للعمل من جديد في سبيل أمته إلا أن الحكومة الفرنسية كانت قد وضعت بينه وبين ذلك السبيل سدا من حديد، فأخفقت أمامه كل المحاولات ولم تنجح في بأي وسيلة[1].

إلا أن نفس الأمير العظيمة لم تستطع السكوت فكان دائم الحركة لأجل القضية الجزائرية، وكان دائم السعي قصد الرجوع لبلاد الوطن، فسافر مرات عديدة لفرنسا ووقعت قلاقل بينه وبين السلطة العدلية في البلاد هناك[2]، على كل حال لم يكن منفى الأمير خالد نهاية النشاط السياسي فقد شارك في مؤتمر باريس حول الدفاع حول حقوق الإنسان لينقل المعركة بهذا إلى فرنسا نفسها، وفي 1924 وجه الأمير خالد من منفاه رسالة إلى "**هيريو**" رئيس الحكومة الفرنسية جدد له فيها مطالب الجزائريين السياسية[3].

ومن بين هذه المطالب التي قدمها "**هيريو**" سنة 1925:

1- تمثيل الجزائريين في المجلس الوطني الفرنسي بنسبة متساوية لنسبة عدد المعمرين.

2- إلغاء كامل للقوانين الاستثنائية والإجراءات المتخذة خاصة ضد الجزائريين، وإلغاء المحاكم الأجنبية والمحاكم الرادعة.

3- المساواة في المسؤوليات والحقوق مع الفرنسيين بخصوص الخدمة العسكرية.

4- دخول الجزائريين إلى كل المراتب المدنية والعسكرية.

5- وتطبيق قانون التعليم الإجباري وحرية التعليم.

6- حرية الصحافة والاجتماع.

7- فصل الإسلام عن الدولة.

8- العفو العام.

9- تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية الفرنسية في الجزائر.

---

[1] عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق، 628.

[2] مرجع نفسه، ص 628.

[3] محمد الشريف ولد الحسين، **من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال (1830-1962)**، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د.س)، ص 29.

10-الحرية المطلقة للجزائريين للعمل في فرنسا[1].

إن حركة الأمير خالد لم تمت نتيجة نفيه و إعتقال أصحابه، وعزل حزبه إستمر الأمير خالد، سواء في باريس أو في المشرق الأدنى في إبقاء شعلة نار الحركة الوطنية والوحي إلى أتباعه بحملها إلى الأمام، ولم ينتظر أتباعه طويلا ففي سنة 1926 م انشئوا حزبا ثوريا انفصاليا هو" نجم شمال إفريقيا "[2]. ويعد الأمير خالد من بين الشخصيات الجزائرية الفاعلة التي أوجدت الظروف السانحة لميلاد النجم في باريس بين طبقة العمال، وذلك من جراء العديد من المحاضرات واللقاءات التي قام بها معهم منذ دخوله لفرنسا سنة 1924، ولقد لعب هذا الحزب دورا كبيرا في تقرير مصير وتوجيه الحركة الوطنية الجزائرية [3].

وفي عام 1930 أيقن الأمير أن كل مساعيه للرجوع إلى أرض الوطن تذهب أدراج الرياح فاستسلم وبقي في بلاد الشام يتردد بين بيروت ودمشق، وهكذا خسرت الأمة الجزائرية زعيما محبوبا مخلصا قلما جاد الزمان بمثله وخسرت العروبة فيه بطلا من خير أبطالها في هذا الزمن الأخير، وخسر العالم الإسلامي فيه رجلا من خيرة الرجال الصالحين، وتوفي في أوائل 1936[4].

المطلب الثالث: الإتجاه الليبرالي والمحافظ

ا/ الإتجاه الليبرالي:

أما الحزب الثاني الذي تولد نتيجة إنتخابات عام 1919 م فهو الإتجاه الليبرالي الذي كان يتولاه أعضاء النخبة الذين كانوا في صالح الاندماج عن طرق التجنيس الجزائريين[5] بغض النظر عن قضية الدين، وقد كانت الظروف الإسلامية لصالح خصوم هذا الحزب، وكان الليبراليون يتعاونون مع فرنسا مؤمنين بثقافتها معبرين عن رأيهم اللائكي نحو الدين [6]، وفي الحقيقة أن برنامج هذا الإتجاه لم يكن يختلف عن برنامج الإصلاحيين إلى غاية 1924 م كانت القضية التي

---

(1) يسام العسلي، **جهاد الشعب الجزائري**،ج3، دار العزة و الكرامة للكتاب، الجزائر،2009، ص583.

(2) أبوقاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**،ج2، مرجع سابق، ص371.

(3) أحمد مروش، **محاضرات في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص157.

(4) عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق، ص 630.

(5) عبد الله مقلاتي، **المرجع في تاريخ المغرب الحديث و المعاصر**، مرجع سابق، 135.

(6) محمد بلعباس، مرجع سابق، 19.

قسمتهم هي قضية الإصرار على حل المشكل الديني بالنظر إلى تجنيس الجزائريين، ولقد تزعم هذا الاتجاه الدكتور ابن تهامي [1].

ونادوا بالاندماج الغير مشروط وتجنيس الجزائريين ومساواتهم مع الفرنسيين في الحقوق و الواجبات، والتعليم الفرنسي وإتباع الحياة الفرنسية، وخلى له الجو بعد نفي الأمير خالد سنة 1923 [2].

ب/ الاتجاه المحافظ:

ولقد سمي هذا الاتجاه أحيانا بحزب الإقطاعيين أو جماعة بني وي - وي لأنهم كانوا لا يرفضون للإدارة الفرنسية طلبا[3]، وكان زعماء هذا الحزب هم رؤساء الأسر الكبيرة ومحاربة القدماء وبعض المرابطين وقليل من الإقطاعيين الذين كانوا محظوظين بحكم خدمتهم لفرنسا. فقد كانت هذه الأخيرة تختارهم وتعينهم في مراكز مختلفة كمساعدين لبعض الإداريين الفرنسيين أو ممثلين نيابيين في مختلف المجالس المحلية، أو المستشارين للجان فرنسية مهتمة بالمشاكل الجزائر وكانوا عادة يختارون لولائهم المطلق لفرنسا، ولجهلهم بأحوال العالم ولعدم إهتمامهم بالمشاكل المحلية ولكن إختيارهم كان على حساب الأهالي[4].

ولم يكن للمحافظين برنامج خاص بهم لأنهم لم يكونوا يملكون زمام المبادرة لقد كانوا يقولوا نعم أو لا فقط كلما طلب الفرنسيون منهم ذلك[5].

---

[1] محمد بلعباس، مرجع سابق، ص19.

[2] عبد الله مقلاتي ، **المرجع في تاريخ المغرب الحديث و المعاصر**، مرجع سابق، ص134.

[3] أبوقاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، مرجع سابق، ص293.

[4] عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص134.

[5] مرجع نفسه، ص135.

وفي الأخير نستنتج أن الحرب العالمية الأولى أثرت بشكل فعال على مسار تاريخ الجزائر وذلك للتغيرات الكبرى التي حدثت على المنظومة الدولية وكانت نقلة نوعية في تفعيل حركات التحرر العالمية ولم تكن بعيدة عن إحداثيات مؤتمر فرساي 1919 بما فيه الطرف الجزائري، المتمثل في عرضة الأمير خالد إلى الرئيس الأمريكي ولسن، إلا أنها باءت بالفشل، وهذا ماترتبت عنه إصلاحات 1919 م التي أصدرتها السلطات الإستعمارية الفرنسية كمحاولة تلبية لما قام به الشباب الجزائريون في الحرب ولم تكن هذه الإصلاحات سوى عبارة عن مرحلة جديدة لتهدئة الجزائريين وإبعادهم عن أسلوب المقاومة، وكانت بنود القانون تحمل بعض الإيجابيات إلا أنها لم تخلو من بعض السلبيات، وانعكست هذه الإصلاحات بانقسام النخبة المثقفة إلى تيار محافظ على القيم والمبادئ الإسلامية وتزعمه الأمير خالد وتيار آخر لإدماج التام ومنح حق المشاركة للجزائريين في إنتخاب رؤساء البلدية ووسع القسم الإنتخابي للجزائريين. وهذا ما أدى إلى ظهرت الإتجاهات سياسية التي تعتبر البوادر الأولى للعمل السياسي في الجزائر.

خاتمة

بعد دراستي لموضوع " نمو الوعي الوطني في الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى" توصلت إلى مجموعة من الإستنتاجات ويمكن تلخيصها فيما يلي:

يعتبر مطلع القرن العشرين بمثابة تحول تاريخي في مسار الحركة الوطنية الجزائرية، إذ مثلت هذه المرحلة عمرا جديدا للجزائريين، حيث عرفت الجزائر يقظة فكرية ونمو الوعي الوطني وإعادة ميلاد بعث التراث الفكري للأمة الجزائرية، ولقد ساعدت على ظهوره عدة عوامل متمثلة في السياسة الفرنسية التي عمدت على بسط نفوذها بالجزائر بإصدار جملة من القوانين والإجراءات الإستثنائية بهدف جعل الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، كما ساهمت الجامعة الإسلامية والأفكار الإصلاحية التي تبناها كل من جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده التي لعبت دور كبير في نشر الوعي وإنماء الحس الوطني بين صفوف الجزائريين ذلك بفعل تأثير بالصحف المشرقية مثل : العروة الوثقى والمنار والمؤيد التي ساهمت في دفع عجلة النهضة الجزائرية، كما حاربت الإستعمار الفرنسي وأساليبه التعسفية في الجزائر وحثتهم على مواصلة النضال الوطني وعملت على إيقاظهم من غفلتهم .

مما أحدث ذلك ثورة ثقافية ونهضة فكرية بين الجزائريين تمثلت في بروز بوادر النشاط السياسي بظهور إتجاهين مختلفين : الإتجاه المحافظ الذي ركز على التمسك بالنظم الإسلامية ورفض التجنس والفكر الغربي، والإتجاه المجدد الذي تمثله النخبة ذات الثقافة المزدوجة بالغة العربية والفرنسية الذي ركزت على المطالبة بالمساواة في الحقوق ولإندماج في المجتمع الفرنسي لكن هذه الاتجاهات لم تكن منظمة تحت أي شكل من أشكال الحزبية، إلا أنها كانت إرهاصات لما سيحدث بعد الحرب العالمية الأولى، كذلك نشاط الجمعيات والنوادي الثقافية التي كان لها دور كبير في بث روح اليقظة ونمو الوعي الوطني السياسي أهمها: جمعية الرشيدية التوفقية، وكما ظهرت الصحافة التي ساهمت في بث روح النهضة والتعرف بأفكار الجديدة وساهمت مساهمة فعالة في يقظة الجزائر في فترة قبيل الحرب العالمية الأولى .

عند الإندلاع الحرب العالمية الأولى عرفت الجزائر نمو الوعي الوطني التي تجلت مظاهره في: لأدب الشعبي الذي لجأ إليه الجزائريين كوسيلة سلمية لتعبير عن معاناتهم من ويلات الاستعمار كما لجأ أيضا إلى لانتفاضات الشعبية المتمثلة في: الإنتفاضة بني شقران و الأوراس والتوارق

تعبيرا عن رفضه المطلق للسياسة الفرنسية المتمثلة في صدور قانون التجنيد عام 1912 م ولقد أظهرت هذه الثورات أن ولاء الجزائر لفرنسا لم يكن سوى أسطورة أريد منها الدعاية فقط، وفي نفس الوقت أظهر هذا الغليان الدائم أن الفكرة القائلة بأن الجزائر كانت هادئة وراضية لم تكن سوى نتيجة لضعف المعلومات عن الوضع الحقيقي في البلاد لأن فرنسا طيلة الحرب العالمية الأولى كانت تحارب على جبهتين الجبهة الأوروبية معروفة للجميع، والجبهة الجزائرية غير معروفة.

شهد النضال الوطني الجزائري في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى تطورا هاما وكان ذالك نتيجة لمشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى فأكسبتهم وعيا و خبرة ولقد كان لهذه الحرب أثر فعال على الجزائريين الذين خرجوا منها بفائدة كبيرة، وتعلموا منها دروسا لا تقدر بثمن وخاضوا تجربة الحياة داخل المجتمع الأوروبي، وشاهدوا أساليب الحياة الجديدة وتعلموا فنون الحرب الحديثة، واختبروا أنفسهم في المعارك فوجدوا أنهم أشجع من الفرنسيين وأكثر بطولة وأدركوا بأن من يستعمره ليس بعملاق وإنما هو قزم صغير عرف كيف يستغل الظروف فقط، وكل هذا ساهم في تحريك "الشعور الوطني" من جديد وعزموا على النضال والإصلاح والتعلق بكل أسباب الحياة والرقي إذا رجعوا إلى الجزائر، وهذا ما أدى بسلطات الفرنسية إلى إصدار الإصلاحات 4 فيفري 1919 م التي أعطت للجزائريين بعض حقوق السياسية للجزائريين ساهمت في إنطلاق العمل السياسي وتفعيله. كل هذه العوامل أسهمت في نضج الوعي الوطني السياسي وظهرت بوادره الأولى بعد الحرب العالمية الأولى في عدة الإتجاهات الإصلاحي والليبرالي و المحافظ .

الممدحق

ملحق رقم: (1): كاردينال لافيجري (1825-1892 م).

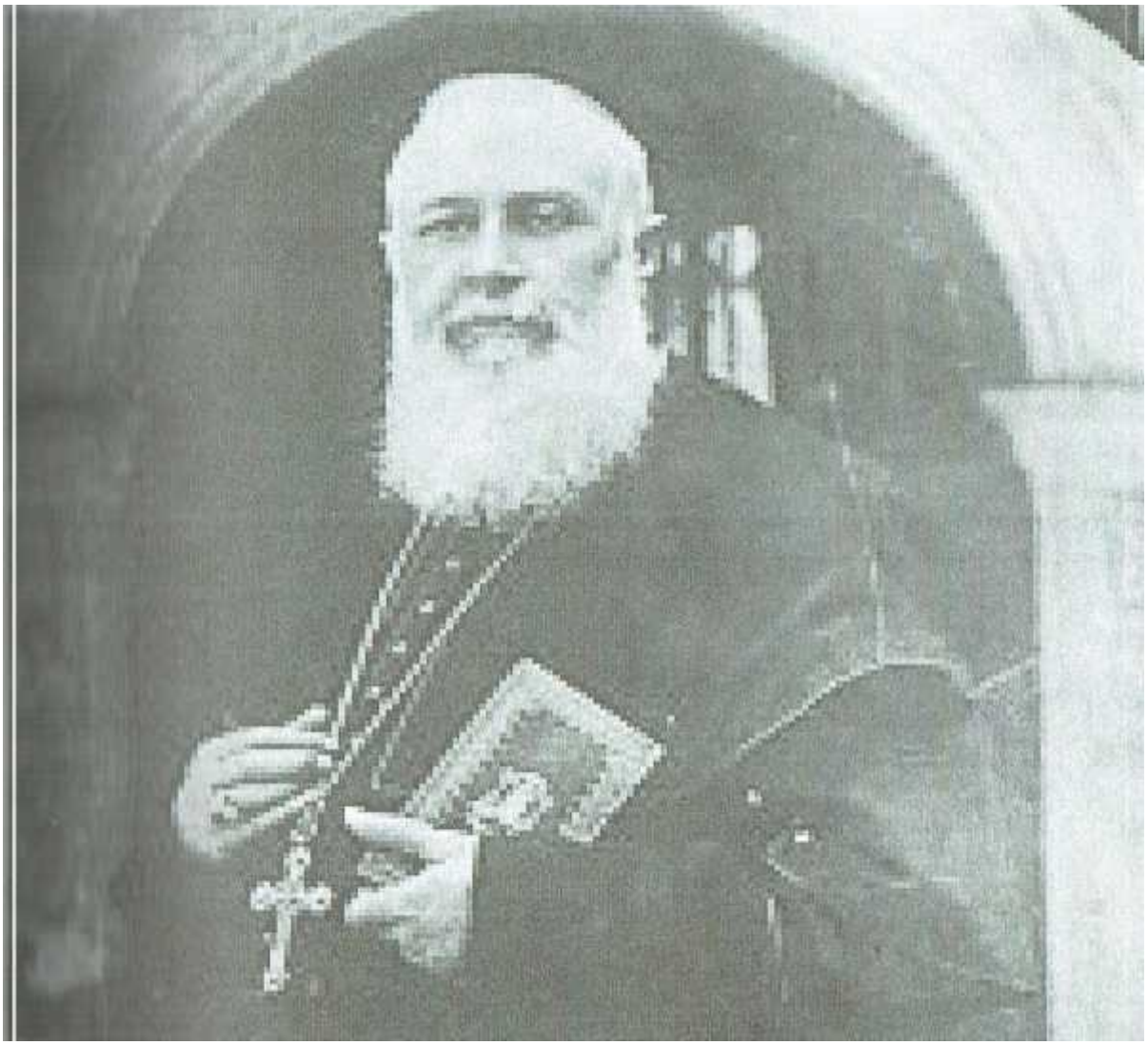

المصدر: مزيان سعيدي، مرجع سابق، ص 482.

ملحق رقم (2): من نشاطات الأخوات البيض التبشيرية.

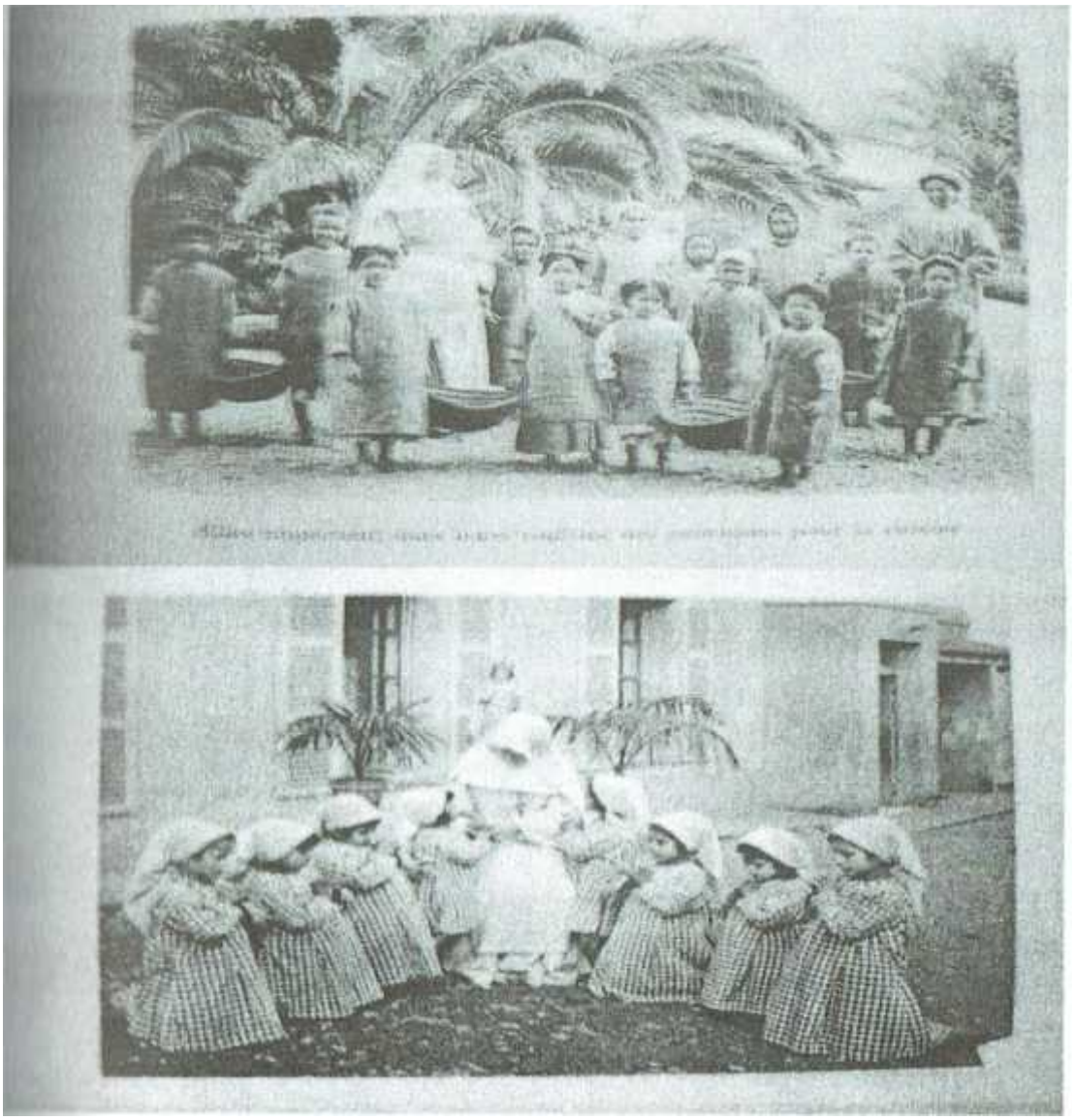

المصدر: مزيان سعيدي، مرجع سابق، ص848.

ملحق رقم (3): شيخ محمد عبده خلال زيارته للجزائر1903

المصدر: عبد الرحمان جيلالي، مرجع سابق، ص274.

ملحق رقم (4): **عبد الحليم بن سماية** (1866-1933 م).

المصدر: جيلالي صاري، مرجع سابق،47.

ملحق رقم (5): **الأمير خالد** (1875-1936).

المصدر: Mahfoud Kaddache,l’émir Khaled, op. cit ,p47.

ملحق رقم (6): صورة لجريدة المبشر لعام 1877 م.

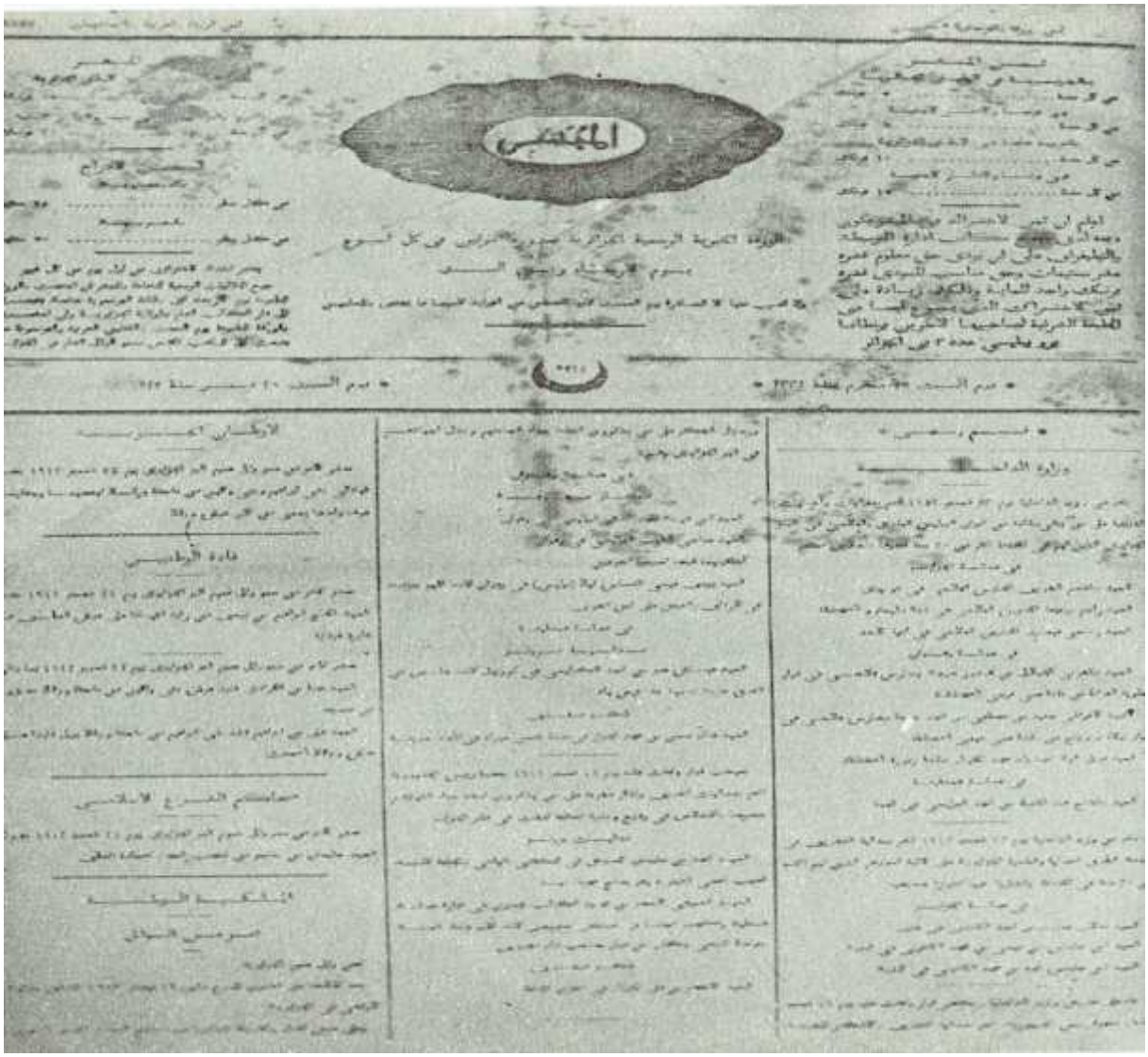
المبشر

المصدر: الزبير سيف الإسلام، مرجع سابق، ص47.

ملحق رقم (7): صورة لجريدة الجزائر سنة 1908 م.

الجزائر

M. DJAZAIR

M. Omar RACIM, Rue Mogador, 2.

ALGER

نهضة الامة وبيانها

المصدر: زير سيف الإسلام، مرجع سابق ، ص222.

ملحق رقم (8): من رواد الصحافة في الجزائر .

عمر بن قدور صاحب جريدة "الفـــاروق"

عمر راسم صاحب جريدة "الجزائر" ثم "ذو الفقار"

المصدر: **سعيد** بورنان، مرجع سابق، ص16.

ملحق رقم (9): النموذج الأول لما كانت تنشره جريدة الأخبار.

AKHBAR

INSÉCURITÉ

Les journaux algériens nous entretiennent sans cesse de l'insécurité que subissent les colons de la part des indigènes. A les entendre, le brigandage existerait encore en Algérie, et les colons seraient obligés de travailler un fusil au poing.

Sans relever l'exagération voulue de ces propos intéressés, nous pensons qu'il serait bon, une bonne fois, de parler de l'insécurité bien autrement intense où vivent tous les indigènes musulmans, de par le Code si oppressif et si surnommé de l'indigénat.

— En effet, non seulement un indigène, même le plus honorable et le plus estimé, ne peut s'absenter sans l'angoisse et l'humiliante formalité de la demande de permission, mais il est encore perpétuellement menacé dans sa liberté et dans ses intérêts les plus chers par la possibilité d'être subitement arrêté, expulsé de sa ville natale et même interné soit en Corse soit dans l'une des pénitences de l'intérieur : Tendmit, Chellala, etc., sur l'organisation desquelles nous reviendrons sous peu.

— Et ces expulsions, ces exils, ces internements ont lieu *administrativement*, c'est-à-dire sans enquête, sans même l'apparence d'un jugement et dans l'ombre.

Il suffit que l'indigène ne plaise pas à l'Administration pour qu'il soit saisi et expulsé ou interné pour un temps plus ou moins long, sans droit d'appel ni de protestation.

Un des représentants supérieurs de l'Administration algérienne indigène a déclaré, devant la Cour de Montpellier, que des indigènes acquittés par les Tribunaux étaient parfois internés administrativement.

Quel est donc le rôle attribué à la Justice en Algérie ? L'acquittement suppose nécessairement chercheurs qui le prononcent la reconnaissance de l'innocence de l'accusé.

Malgré cela, l'administration, arbitrairement, et ne se basant que sur des considérations personnelles, frappe l'innocent, donnant ainsi un démenti et un témoignage de mépris aux Magistrats et aux Jurés ! Après cela, l'on reproche aux indigènes de ne pas respecter la justice.

Quels sont les résultats de cet état de choses ?

Les arabophobes se plaignent de l'esprit d'hostilité sourde et latente de la masse indigène.

Certains arabophiles, mal renseignés sur la condition des indigènes, commencent déplorent l'inertie qu'ils remarquent même parmi les classes éclairées de la population musulmane.

Tous le secret à la fois de cette hostilité et de cette inertie réside dans l'accumulation d'erreurs combinées par l'Administration depuis le commencement et surtout dans le régime démoralisateur au plus haut degré, tant pour les agents de l'Administration que pour les administrés, du bon *plaisir*, c'est-à-dire de la terreur qui pèse sur les sujets musulmans de la France.

De pareils procédés de gouvernement sont-ils de notre temps ? Ne sont-ils pas une flétrissure aux yeux de tous les esprits imbus des idées de justice, puisqu'ils sont le négation même des droits les plus élémentaires, les plus indispensables de l'individu et de la société ?

Que les écrivains français qui s'indignent à juste titre du régime administratif oppressif et inhumain de la Russie ou de la Turquie se disent bien qu'il y a un pays bien plus proche où, sous le drapeau français, le même régime maintient dans la crainte engendrant le ressentiment, plus de quatre millions d'êtres humains !

M. S.

VICTOR BARRUCAND
LA
VIE VÉRITABLE
du citoyen
JEAN ROSSIGNOL
Vulgarisateur de la Justice et précurseur du droit des artistes de la république
PLON et JOURRY, éditeurs
8, Rue Garancière, PARIS

Le Code de l'Indigénat Et les Chemins de Fer Algériens

Nous recevons la lettre suivante :

Alger, le 12 janvier 1903.

Monsieur le Directeur de l'Akhbar,

Dernièrement, un membre de ma famille rencontrait un négociant kabyle de sa connaissance, et, lui trouvant l'air consterné, il lui demanda la cause de son chagrin. Le Kabyle lui répondit qu'il venait de voyager en Europe pour ses affaires et qu'il avait pu le faire sans avoir besoin d'aucun passeport ; tandis que, en arrivant à Alger, son pays, son permis lui avait été demandé, et comme il n'en avait pas, il avait été emprisonné.

Ces permis de circuler sont très injudicieux au point de vue économique, parce qu'ils empêchent les indigènes de circuler librement pour leurs affaires, et, par suite, d'utiliser les chemins de fer, ou l'ont du gendarme qui toujours survient. Or, les voies ferrées ne peuvent prospérer que si la plèbe coloniale peut circuler librement et dans des conditions exceptionnelles de bon marché.

Dans les colonies hollandaises et anglaises, dans l'Inde notamment, les premiers chemins de fer ont obtenu une garantie d'intérêt ; mais la circulation étant libre, ces chemins de fer ont prospéré et la garantie a pu être désormais supprimée. En outre de la liberté de circulation, on avait inventé un wagon de 4e classe, à deux étages, bas, sans bancs ni cloisons, fenêtres, dans lesquels les indigènes se perquent d'eux-mêmes comme des moutons, mais accroupis dans leur posture favorite. Ils ne pouvaient pas s'en plaindre, car c'est ainsi qu'ils ont coutume de voyager dans tous les véhicules inconfortables dont ils disposaient avant les chemins de fer.

Si nos chemins de fer algériens avaient pu suivre la même méthode, ils auraient également fait leurs frais et la bourde question de la garantie d'intérêt ne viendrait pas paralyser tous les efforts de ceux qui cherchent à développer nos ressources économiques.

Agréez, Monsieur, etc.

Un Colonial.

تنبيه للمسلمين

* الحمد لله وحده *

* اردنا ببذا الفصل تنبيه المسلمين على مسئل تخص ولادهم وولادهم *

حتى كان كل من المسلمين الذين لم فرانسا ويه لا يريدون للدولة لطلب وصيغة حيث كانت * هذا السيرة ليست مسيورة لان معرفة العلم العلم الفرنساوي لا ينفع به جاحة المسلمين و لا يبدل ولا يغير احوالنا اذ كل من احصاء الجماعة يحب الوسايب *

الواجب ان كل من بلغ معرفة يصرفها على ابناء جنسه *

فلما تقدم يجب على ابناء المسلمين فراءة علم الطب وعلم الشريعة الفرنساويه وعلم التراكيب وعلم الهندسة الخ و في نظرنا افضل العلوم في فايدة مسلمين بالجزاير هما علم الطب و علم

التدريس للصبيان و غيرهم لان احتياج المسلمين في هذه العلوم اكثر من غيرها *

ولا مانع للمدرس لتدريس الدين و كذالك لتدريس العلوم الدنيوية *

و لا يخفى على احد فايدة نشر العلوم * و لكونها تبقى للمسلمين في افضل الخروس هم الذين يكسبوا زيدا كبيرا من العطاء

و لتدبروا بحيله او الليم في الوصل المقدم في العلوم و السياسة و الادب و تعظيم و تحسين للعلوم الفاخرة التي يلقبوه من اليونان

العلوم و نشروها هم عين الاكتساب للفكر و الاحترام في اوربا *

و ان خرجوا من العلوم توصيكم كذالك واتحاد طرق التجارة و الصنايع الجميلة و نذكروا لله ان يلهم المسلمين لما فيه من الخير لهم ورفع شرهم والله المرهب للصواب *

---

* اعـــــلام *

---

* صاحب جريدة الاخبار قد يخبر جميع المسلمين الذين كان يرسل لهم الجريدة المذكورة بلا مصروف من عندهم ان لين بقدر ذالك و المطلوب من كل احد الذي يريد ان يقرا الجريدة المذكلة ان يرسل حقيرا لصاحبها و هو عدد عشرة فرانك على عام او خمسة فرنك على ستة شهور او اثنين فرنك و نصف على ثلاثة شهور و نصيحكم ايضا ان لين تقدروا ترسلوا الجريدة للذين لم يدفعوني حقيرا بعد ذالك فالسلام السلام

* مدير الجريدة *

المصدر: الزبير سيف الإسلام، مرجع سابق، ص132.

ملحق رقم (10): الراهب الجاسوس شارل دي فوكو .

المصدر: عبد السلام بوشارب، مرجع سابق، ص112.

ملحق رقم (11): **موسى أق مستان أميتوكال القهار(من 1902الى 1921).**

المصدر: عبد السلام بوشارب، مرجع سابق، ص133.

القائمة البيبليوغرافية

I / باللغة العربية :

القران الكريم برواية ورش

1- المصادر :

1) الأمير خالد: **رسالة إلى الرئيس وبلسون ونصوص**، المؤسسة الوطنية الاتصال، الجزائر، 2008.

2) مالك بن نبي: **مذكرات شاهد القرن (الطفل)**، تر: مروان القنواتي، سلسلة مشكلات الحضارة، ج1، دار الفكر، بيروت، 1969.

2- المراجع :

1/ الكتب :

1) بجاوي محمد الصالح: **متعاونون ومجندون جزائريون في الجيش الفرنسي (1830-1918)**، دار القصبة للنشر، الجزائر،2009.

2) بحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962**، دار المغرب الإسلامي، بيروت ،1997.

3) بقطاش خديجة: **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830-1871)**، منشورات دحلب، 2007.

4) بلعباس محمد : **الموجز في تاريخ الجزائر**، دار المعاصرة ، الجزائر،(د.س).

5) بوخاوش السعيد: **الاستعمار الفرنسي والسياسة الفرنسية في الجزائر**، دار تفتيلت للنشر، الجزائر،2013.

6) بورنان سعيد: **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر(1830-1962)**، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزع، ط2، 2004. (د.م.ن).

7) بوشارب عبد السلام: **الهقار أمجاد أنجاد**، مؤسسة الوطنية الاتصال والنشر والإشهار روبية ، (د.ب. ن)،1995.

8) بوصفصاف عبد الكريم: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور حرية الوطنية الجزائرية (1931-1945)**،عالم المعرفة ،الجزائر ،2009.

9) بوعزيز يحي **الاتجاه اليميني في الحرية الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه(1912-1948)**،عالم المعرفة ،الجزائر ،2009.

10) (ـــــــــــــ): **ثورات القرن العشرين** ، دار البصائر للنشر والتوزع ،الجزائر ، 2009.

11) (ـــــــــــــ): **سياسة التسلط الاستعماري والحرية الوطنية الجزائرية (1830-1954)**، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 2007.

12) (ـــــــــــــ): **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر**، ج2، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2013.

13) تركي رابح: **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر**، طبعة خاصة وزارة مجاهدين ، الجزائر، 2001.

14) تلي بن الشيخ : **دور الشعر الشعبي في الجزائرفي الثورة (1830-1945)**، دار الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر،2007.

15) جيلالي عبد الرحمان: **تاريخ الجزائر العام**، ج 5، دار الأمة ، الجزائر، 2007.

16) جيلالي صاري: **بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850-1950)**، طبعة خاصة وزراة المجاهدين، الجزائر، 2008.

17) حلوش عبد القادر: **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، دار الأمة، الجزائر،(د.ت).

18) خليفي عبد القادر: **محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة (1830-1962)**، ديوان مطبوعات الجامعية ، الجزائر،2010.

19) خيثر عبد النور: **منطلقات و أسس الحرية الوطنية الجزائرية**، سلسلة مشارع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، جزائر،2008.

20) خيضر إدريس: **البحث في تاريخ الجزائر الحديث (1830-1962)**،ج1، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران، (د.س.ن).

21) دبوز محمد علي: **نهضة الجزائرية الحديثة و ثورتها مباركة**،ج 2، المطبعة العربية الجزائر، 1921.

22) دسوقي ناهد إبراهيم: **دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008.

23) دسوقي ناهد إبراهيم: **دراسات في تاريخ الحركة الوطنية جزائرية في فترة مابين الحربين (1918-1939)**، منشاة المعارف الإسكندرية ،2001.

24) بن داهة عدة: **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبّان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)**، ج 1، وزارة المجاهدين، (د.ب.ن)،2008.

25) بن رمضان محمد: **آراء محمد رشيد رضا في قضايا السنة النبوية من خلال مجلة المنار**، دراسة تحليلية نقدية، فهرسة مكتبة الملك فهد، الرياض، 1434 هـ.

26) زير سيف لإسلام: **تاريخ الصحافة في الجزائر**، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985.

27) زوزو عبد الحميد: **الاوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي (1837-1939)**، ج2، تر،مسعود حاج مسعود، دار هومة، الجزائر 2005.

28) (ـــــــــــ): **ثورة الأوراس سنة 1879**، دار موفم للنشر، الجزائر، 2010.

29) (ـــــــــــ): **ثورة الاوراس 1916** ، دار هدى للنشر و التوزيع ، الجزائر، (د.ت ن .).

30) سعد الله أبو قاسم: **أفكار الجامحة** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1988.

31) (ـــــــــــ): **الحركة الوطنية الجزائرية**،ج2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992.

32) (ـــــــــــ): **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج5، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1998.

33) (ـــــــــــ): **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**،ج2، دار البصائر، الجزائر،2007.

34) سلطان عبد الحميد الثاني: **مذكراتي السياسية**، الشركة المتحدة للتوزع، ط2، بيروت، 1979م.

35) سماعيلي زوليخة المولودة علوش: **تاريخ الجزائر من فترة ماقبل التاريخ إلى الاستقلال**، دار دزاير أنفو، الجزائر،2013.

36) سنو عبد الرؤوف: **السلطان عبد الحميد الثاني والعرب (الجامعة الإسلامية وأثرها في احتواء القومية العربية)**، حوار العرب العرب، بيروت، 2005.

37) شترة خير الدين:**إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900-1939)**، ج1، دار البصائر، الجزائر،2009.

38) (ـــــــــــ): **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900-1956)**، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2009.

39) شارل روبير أجرون : **تاريخ جزائر معاصر** ،ط2، ترجمة عيسى عصفور، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1992.

40) شمس الدين نجم زين العابدين: **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر**، دار المسيرة، عمان، 2012.

41) بن الشيخ حكيم، **الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين (1912-1936م)**، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013.

42) الطنطاوي محمد: **في اللغة العربية دراسات وبحوث**، م2، دار الغرب الإسلامي، (د.م.ن)، (د.س).

43) عباد صالح: **الجزائر بين فرنسا و المستوطنين (1830-1930)**، ديوان المطبوعات الجامعية قسنطينة، الجزائر، 2000.

44) عبد العظيم رمضان: **تاريخ أوربا والعالم في العصر الحديث**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997.

45) عبد الله محمود أمين: **مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، عالم المعرفة، الكويت، 1978.

46) عثماني مسعود: **أوراس الكرامة أمجاد و أنجاد**، **دار الهدى ، الجزائر،2008.**

47) (ـــــــــــ): **الثورة التحريرية أمام رهان الصعب**، دار الهدى، الجزائر، 2012.

48) عربي إسماعيل : **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

49) العسيلي بسام: **الأمير خالد، الهاشمي الجزائري**، دار الرائد، الجزائر، 2010.

50) (ـــــــــــ): **جهاد الشعب الجزائري**، ج3، دار العزة والكرامة للكتاب، الجزائر، 2009.

51) علوي محمد الطيب: **مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954)**، منشورات المتحف الوطني، الجزائر ، 1994.

52) عمرو طاهر: **النخبة الجزائرية و قضايا عمرها من بداية القرن العشرين إلى مابين الحربين العالميتين**، دار الوطن للكتاب، الجزائر،2009.

53) عمامرة رابح تركي: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956) ورؤساؤها الثلاثة** ، دار موفم للنشر، الجزائر، 2009.

54) عمورة عمار: **الجزائر بواية التاريخ ماقبل التاريخ إلى 1962**،ج2، دارا لمعرفة، الجزائر، 2006.

55) (ـــــــــــ): **موجز في تاريخ الجزائر**، دار رحانة للنشر والتوزع، الجزائر ،2002.

56) بن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم: **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة (1920-1936)**، ج1، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، ط3، الجزائر،2010.

57) عويسي عبد الله بن محمد: **مالك بن نبي حياته وفكره**، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان،2012.

58) فرغلي علي تنس: **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر**، دار الوفاء، الإسكندرية، 2002.

59) قداش محفوظ: **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر (1830-1854)**، مؤسسة الوطنية الاتصال النشر و الإشهار، وحدة روبية ، الجزائر، 2008.

60) (ـــــــــــ): **الحرية الوطنية الجزائرية (1919-1939)**، ج1، تر: أمحمد بن البار، دار الأمة ، الجزائر ، 2008.

62) قداش محفوظ، صاري جلالي:**الجزائر صمود و مقاومات (1830- 1962)** ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.

63) قنان جمال: **التعليم الأهالي في الجزائر في عهد الاستعمار**، منشورات وزراة المجاهدين، 2006.

64) (ـــــــــــ): **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، (د.م. ن)، 1994.

65) قناش محمد : **ذكرياتي مع مشاهير الكفاح** ، دار القصبة للنشر، الجزائر ،2005.

66) لونسي رابح وآخرون: **تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

67) المدني توفيق أحمد : **هذه هي الجزائر** ،المكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،2011.

68) مرتاض عبد مالك: **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830-1962)**، ج1، دار هومة للنشر و التوزع ، الجزائر ، 2009.

69) مراد علي: **الحرية الإصلاحية في الجزائر** ، ترجمة محمد بحياتن ، دار حكمة ، الجزائر،2007.

70) مروش أحمد : **دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر**،ج1، مؤسسة كنوز للحكمة و النشر و التوزع ، الجزائر،2013.

71) (ـــــــــــ): **محاضرات في تاريخ الجزائر**،ج2، مؤسسة كنوز الحكمة لنشر و التوزيع ، جزائر ،2013.

72) مزيان سعيدي: **النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر (1867-1892)**، دار الشروق، الجزائر، 2009.

73) مصمودي فوزي: **تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة واليهما من (1900-1956)**، تصدير، أبو قاسم سعدالله ، دار الهدى للنشر ، الجزائر ،2009.

74) مفيدي زكرياء: **تاريخ الصحافة العربية بالجزائر** ، تح: احمد حمدي، منشورات مؤسسة مفيدي زكرياء ،الجزائر ،2003.

75) مقلاتي عبد الله : **مرجع في تاريخ المغرب الحديث و المعاصر (الجزائر –تونس – المغرب)**، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2014.

76) (ـــــــــــ): **موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية في جذورا لثورة الجزائرية** ، شمس الزيان للنشر و التوزيع ،الجزائر، 2013.

77) ملاح بشير: **تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)**،ج1، دار المعرفة ، الجزائر، 2006.

78) (ـــــــــــ): **كرونولوجيا الجزائر من 1830الى 2000**، دار دزاير أنفو، الجزائر، 2013.

79) مهساس أحمد: **الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة** ، دار القصبة لنشر ،الجزائر،2003.

80) مياسي إبراهيم: **مقاربات في تاريخ الجزائر (1830-1962)**، دار هومة، الجزائر، 2007.

81) (ـــــــــــ): **قيسات من تاريخ الجزائر**، دار هومة، الجزائر، 2010.

82) هرودي صلاح أحمد علي: **تاريخ أوربا الحديث والمعاصر (1789-1914)**، دار الوفاء، الإسكندرية، 2003.

83) همشاوي مصطفى: **جذور أول نوفمبر 1954**، دار هومة ، الجزائر ،2007.

84) الواعي محمود: **ثورة الأوراس (1335هـ-1916م)**، دار الهدى، الجزائر،(ن. س)

85) ولد الحسين محمد الشريف: **من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال (1830-1962)**، دار القصبة للنشر، الجزائر.(ن.س).

86) يحي جلال: **سياسة الفرنسية في الجزائر من (1830الى 1960)**، دار المعرفة، القاهرة ، 1995.

2/المعاجم و القواميس :

1) بوصفصاف عبد الكريم، **معجم أعلام الجزائر في القرنين 19،20**، ج 2، منشورات مخبر الدراسات الجامعة، الجزائر،2004.

2) التلبسي محمد: **معجم الجهاد في ليبيا(1911-1931)**، دارالعربية للكتاب، طرابلس،1982.

3) جبران مسعود: **الرائد معجم ألفبائي في اللغة والأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، 2003.

4) عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر**، ج1، مركز الإمام الثعالبي للدراسات ونشر التراث، الجزائر، 2011.

5) عاشور شرفي: **معلمة الجزائر تاريخ، ثقافة، أحداث أعلام، معالم**، دار القصبة للنشر، 2009.

6) عمر بن قينة : **أعلام و أعمال في الفكر و الثقافة و الأدب** ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2000.

7) **منجد في اللغة العربية و الأعلام** ، دار المشرق ، بيروت ، 1986.

3/المجلات:

1) بالحاج ناصر: « **دور الدعاية العثمانية الألمانية في رفض التجنيد الإجباري بالجزائر و الدعاية الفرنسية مضادة خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1919)** »،مجلة الوحات، العدد3، 2008.

2) خليفي عبد القادر:« **سياسة التنصير في الجزائر**»، مجلة مصادر، سداسية يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 9، 2004.

3) قنان جمال:« **مشاغل المجتمع الجزائري من خلال الصحافة (1882-1914)**»، مجلة المصادر، سداسية يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، العدد 9، 2004.

4) عبد الحميد بن باديس« في **الشمال الإفريقي الفقيد العظيم الأمير خالد الهاشمي** »، جريدة الشهاب، مجلة إسلامية شهرية تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري، م 11، ج 11، قسنطينة ، 1936.

5) كرليل عبد القادر: « **نشأة الصحافة في الجزائر**»، مجلة المصادر، سداسية يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 11، 2005.

6) لونيسي إبراهيم: «**الفكرة الإدماجية في الجزائر(1830-1945)**»، مجلة الرؤية تصدر عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد الثالث،1997.

7) مروش أحمد: «**التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهقار 1916**»،مجلة مصادر، سداسية يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، العدد 11، 2005.

8) مسعود أحمد: « **مساعي الحركة الوطنية الجزائرية في إعطاء البعد الدولي للقضية الجزائرية بعد الحرب العالمية الأولى**»، مجلة المصادر ،العدد 9،2004.

9) مياسي إبراهيم: «**إرهاصات الحركة الوطنية**»، مجلة مصادر، يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 6، 2002.

4/الرسائل الجامعية :

1) الخمري جمعي: **حركة الشباب الجزائريين و التونسيين (1930-1990)** دراسة تاريخية و سياسة مقارنة، أطروحة مقدمة لشهادة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، ج2، قسنطينة ، 2003.

2) بن رابح سليمان: **العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919-1939)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحدث المعاصر ، باتنة، 2008.

3) شايب قدادرة: **الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري (1934-1955)**، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة،2008.

5) قرين سليمان: **تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية(1940 - 1954)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2011.

6) قوبع عبد القادر: **الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان و الميزاب**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة بوزريعة ،2008.

7) كمال خليل: **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر (التأسيس والتطور 1850-1951)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث و المعاصر، جامعة قسنطينة ،2008.

8) لهلالي سلوى: **حركة النواب المسلمين الجزائريين الإدماجيين (1927-1954)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2010.

9) يحياوي مسعودة: **دور الأمير خالد في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين (1912-1936)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2002.

10) يحياوي محمد: **الحركة الإصلاحية في الأوراس ودورها الثقافي و الإجتماعي (1931-1956)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، باتنة،2011.

II) باللغة الفرنسية :

(1 Charles Robert Ageron **: Les Algériens muslume et la France (1871-191),** achève d'imprimer sur le presses Enag Reghaia**,** Algérie**,** 2000.

(2 Kaddache Mahfoud : **Lemir khaled (Documents et témoignages** des publications universitaires**,** Alger**,** 2009.

3) Kaddache Mahfoud: **la vie poulitique a alger de 1919 pour servir à l'étude nationalisme Algérie,** office des publications universitaires**,** Algérie**,** 2009.

4) Kaddache Mahfoud: **Histoire du Nationalisme Algérien(1919-1939, tome1,**achève d'imprimer sur le presses Enag Reghaia**,** Alger , 2010.

الفهارس

الرقم	العنوان	الصفحة
(1)	أهم المحاضرات التي نظمها ابن التهامي سنة 1907	09
(2)	القوانين التي أصدرتها فرنسا في الجزائر	32
(3)	عدد المجندين الجزائريين خلال سنوات 1914، 1915، 1916.	51
(4)	الإحصائيات العامة لمشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى.	51
(5)	عدد القتلى والجرحى الجزائريين في الحرب العالمية الأولى	51
(6)	نتائج انتخابات فيفري 1920.	87
(7)	نتائج انتخابات 18 أفريل 1920	87

فهرس المحتويات

الرقم	العنوان	الصفحة
(1)	كاردينال لافيجري (1825-1892 م)	101
(2)	من نشاطات الأخوات البيض التبشيرية.	102
(3)	شيخ محمد عبده خلال زيارته للجزائر1903	103
(4)	عبد الحليم بن سماية (1866-1933 م).	104
(5)	الأمير خالد (1875-1936).	105
(6)	صورة لجريدة المبشر لعام 1877 م.	106
(7)	صورة لجريدة الجزائر سنة 1908 م.	107
(8)	من رواد الصحافة في الجزائر .	108
(9)	النموذج الأول لما كانت تنشره جريدة الأخبار.	109
(10)	الراهب الجاسوس شارل دي فوكو .	110
(11)	موسى أق مستان أميتوكال القهار(من 1902الى 1921).	111

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

الشكر والعرفان

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمة..... ب-ج

الفصل الأول : الوعي الوطني في الجزائر قبيل الحرب العالمية الأولى (1900- 1914)

المبحث الأول:عوامل ظهور الوعي الوطني في الجزائر قبيل الحرب العالمية الأولى

المطلب الأول : السياسة الفرنسية في الجزائر..... 8 - 16

المطلب الثاني: أثر الحركة الإصلاحية والجامعة الإسلامية..... 16 -21

المطلب الثالث: أثر السياسة الثقافية للحاكم العام جونار..... 22- 23

المبحث الثاني: مظاهر الوعي الوطني في الجزائر قبيل الحرب العالمية الأول

المطلب الأول: ظهر النخب ومطالبها..... 24 -31

المطلب الثاني: نشاط الجمعيات و النوادي..... 31- 33

المطلب الثالث: ظهور الصحف الجزائرية..... 34 -38

الفصل الثاني : نمو الوعي الوطني في الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى

المبحث الثاني: الجزائريون والحرب العالمية الأولى

المطلب الأول: التجنيد الإجباري وموقف الجزائريين منه..... 42- 45

المطلب الثاني: الدعاية الألمانية التركية 45- 48

المطلب الثالث: مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى..... 48- 52

المبحث الثاني : مظاهر الوعي الوطني في الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى

المطلب الأول: الأدب الشعبي 53- 55

المطلب الثاني: ثورة بني شقران 1914 م..... 55 -57

المطلب الثالث: ثورة الأوراس 1916 م.....57- 63

المطلب الرابع: ثورة التوارق 1616 م..... 63 -69

الفصل الثالث : الانعكاسات الحرب العالمية الأولى على نمو الوعي الوطني في الجزائر

المبحث الأول :السياسة الفرنسية في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى

المطلب الأول:عرضة مطالب الأمير خالد إلى الرئيس ولسون 1919 م..... 73- 80

المطلب الثاني:الإصلاحات 4 فيفري 1919 م..... 81 - 84

المبحث الثاني:المظاهر الأولى للحركة السياسية في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى

المطلب الأول:الانتخابات 1919 م..... 85- 87

المطلب الثاني:الاتجاه الإصلاحي..... 88-94

المطلب الثالث: الاتجاه الليبرالي و المحافظ..... 94- 95

خاتمة

قائمة الملاحق

قائمة البيبلوغرافية

الفهارس